

مكتبة

marissa meyer

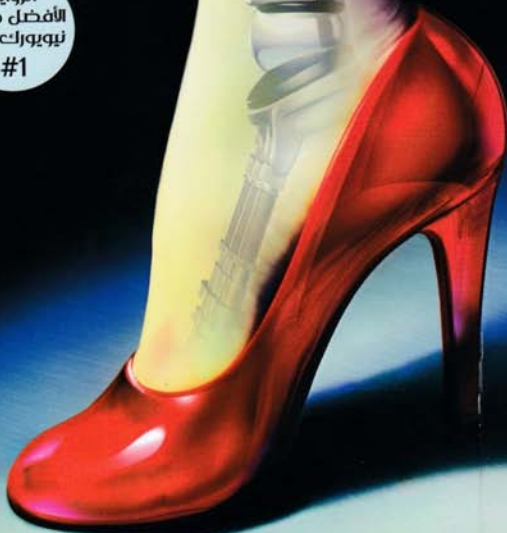
مكتبة ٨١١

ماريسا ماير

Cinder

الشيء الذي سجلات القمر

الرواية
الأفضل مبيعاً
نيويورك تايمز
#1



ترجمة: ضحى صلاح



مكتبة | 811
سُر مَنْ قَرَأَ

سجلات القمر

سِنْدَر

مَآيِر، مَآرِيْسَا
سَنَدْر: رَوَايَة / مَآرِيْسَا مَآيِر.

ترجمة: ضحي صلاح.

القاهرة: كيان للنشر والتوزيع، 2021.

424 صفحة، 20 سم.

تدمك: 978-977-820-090-4

أ- القصة الأمريكية

أ- صلاح، ضحي (مترجم)

ب- العنوان: 823

رقم الإيداع: 2021 / 11069

الطبعة الأولى: يونيو 2021.

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©

كيان للنشر والتوزيع

إشراف عام:

محمد جميل صبري

نيقين التهامي

Copyright © 2021 by Rampion Books, Inc.

Published in agreement with Jill Grinberg Literary.

Management, LLC.

ع ش حسين عباس من شارع جمال الدين الأفغاني- الهرم

هاتف أرضي: **0235918808**

هاتف محمول: **01000405450 – 01001872290**

بريد إلكتروني: kayanpub@gmail.com

info@kayanpublishing.com

الموقع الرسمي: www.kayanpublishing.com

مكتبة

t.me/t_pdf

مكتبة | 811
سُرْ مَنْ قَرَأَ

سجلات القمر سندر

مَارِيَسَا مَائِر
ترجمة: ضحى صلاح

رواية

الكتاب الأول

في الوقت الذي حظيت فيه أختها بفساتين جميلة وأحذية رائعة؛ كانت سندريلا تملك ثوبًا مهترئًا وحذاءً خشبيًا.

الفصل الأول

تكوّن الصدأ فوق المسمار المربوط بكاحل «سندر».. بَلّلت رأسه، واختفت ملامح علامة الصليب من عليه لتتحول إلى دائرة. آلمتها أصابعها وهي تدفع بالبرّغيّ داخل المفاصل، محاولة أن تحل المسمار بلفة صعبة تلو الأخرى. كان رأس المسمار قد مُحي تمامًا وقتما استطاعت إخراجها بما يكفي لتكمل خلعه بيدها الصناعية.. المصنوعة من الحديد. ألقت بالبرّغي على المنضدة، وأمسكت بكعبها لتخلعه من المقبس. شرارة صغيرة لامست أطراف أصابعها، لتنفض يدها بسرعة تاركة قدمها معلقة بمجموعة من الأسلاك الحمراء والصفراء.

تراجعت للخلف متنفسة الصعداء، وقد انتابها شعور بالخلاص في نهاية هذه الأسلاك.. إنها الحرية.

لقد بغضت هذه القدم الصغيرة لمدة أربع سنوات، أقسمت أنها لن ترتدي قطعة الخردة تلك من جديد، راجية أن تعود «أيكو» قريبًا بديل لها.

كانت «سندر» أمهر ميكانيكي في سوق «نيو بكين» الأسبوعي. بدون حاجة لوضع لافتة؛ عكّس كشكها من الداخل طبيعة عملها من خلال أرفف تملأ الحوائط، مُكدسة بقطع الأندرويد.

كان يقع في جزء مشبوه من السوق، محشورًا بين تاجر حريز، وتاجر الشاشات الشبكية.. كلاهما كثير الشكوى بسبب الرائحة اللاذعة للمعادن والشحوم التي تصدر من كشك «سندر»، برغم أنها عادةً ما تتبدد في طيات عبير كعك العسل الصادرة من المخبز الواقع في الميدان.

علمت «سندر» أنه فقط لا يعجبهما وجودها إلى جوارهما. كان الميدان

مملوءاً بالمتسوقين، والباعة الجائلين، والأطفال، والضوضاء، لا يفصل «سندر» عنهم سوى مفرش طاولة متسخ.

أصوات رجال يتفاوضون مع البائعين الروبوتات، محاولين إقناع عقل الحاسوب بدخلهم بتقليل هامش الربح المطلوب. صوت همهمة ماسحات الهوية الضوئية والإيصالات بينما تتغير الأموال في الحسابات. الشاشات الشبكية تغطي كل المباني، وتملأ الجو بثرثرة الإعلانات، والتقارير الإخبارية، والإشاعات.

وصلات «سندر» السمعية خفتت من حساسيتها لتحول كل ما حولها من ضوضاء إلى مجرد تشويش خافت، ولكن كان هناك صوت واحد ارتفع فوق كل الأصوات الأخرى لم تستطع أن تُنحيه. دائرة من الأطفال وقفوا خارج كشكها، يغنون «رماد، رماد، كلنا نسقط!» ثم يضحكون بهستيرية وهم يتركون أجسادهم تسقط على الأسفلت.

بسمة ارتسمت على شفتي «سندر». لم تكن بالضبط تهويده للأطفال، فهي أغنية تتحدث عن الوباء والموت، انتشرت في العقد الماضي. الأغنية في حد ذاتها تسبب لها القشعريرة، ولكنها تحب النظرات التي يرمق بها المارة الأطفال وهم يقهقهون ويتساقطون أمامهم. القلق والعطلة التي يسببها جموع الأطفال المتساقطين والتي تثير حفيظة المتسوقين، تجبرهم على الالتفاف من حولهم متذمرين تجعل «سندر» تحب أولئك الأطفال.

- «سونتو».. «سونتو»!

ذوت تسلية «سندر» وهي تلمح «تشانغ ساشا» الخبّازة، تندفع خلال الحشد بمريولها الغارق بالدقيق.

- «سونتو»، تعال إلى هنا، لقد أخبرتك ألا تلعب بالقرب من...

قابلت «ساشا» تحديق «سندر»، عقدت شفتيها، ثم جذبت ابنها من

ذراعه مبتعدة.

انتحب الصبي جازاً قدميه، في الوقت الذي أمرته فيه «ساشا» بالبقاء بالقرب من كشكهما.

جعدت «سندر» أنفها إثر ابتعاد الخبازة، بينما هرب بقية الأطفال بداخل الحشد، آخذين معهم ضحكاتهم المرحية.

- ليس وكأن الأسلاك معدية.

تمتمت «سندر» لكشكها الفارغ.

برباط شعر مطاطي؛ جمعت أصابعها المتسخة شعرها، لترفعه في شكل ذيل حصان فوضوي، ثم سحبت قفاز العمل الذي اسودَّ لتغطي يدها المعدنية أولاً، شعرت براحة أكثر وهي مرتدية القفاز، مغطية الطلاء المعدني ليدها اليسرى، بالرغم من أن راحة يدها اليمنى بدأت في التعرق من فورها داخل الخامة السميقة. فردت أصابعها على وسعهم، محرقة التشنج الذي تكوّن عند قاعدة لحم إبهامها إثر إمساكها بالبرغي، ثم حدقت من بين أهدابها إلى ميدان المدينة من جديد.

لمحت عددًا من الأندرويدات البيضاء القصيرة بين الضجيج، لكن لا أحد منهم كان «آيكو».

تهددت «سندر»، ثم انحنى فوق صندوق المعدات الموجود تحت طاولة العمل. بعد البحث عبر الفوضى المختلطة الخاصة بالبراغي ومفاتيح الربط؛ أخرجت جاذب الفتيل الذي كان مدفوناً في قاع الصندوق، فصلت الأسلاك التي لا تزال مربوطة بقدمها وكاحلها واحداً تلو الآخر، ليتبع فصلها لكل سلك شرارة صغيرة. لم تشعر بهم من خلال القفاز، ولكن شاشتها الحدقية أظهرت لها رسالة وامضة مكتوبة بأحرف حمراء أنها تفقد الاتصال بطرفها.

مع جذبة للسلك الأخير؛ سقطت قدمها على الأسفلت.

كان شعورها بالاختلاف فورياً. فلأول مرة في حياتها شعرت أنها.. بلا وزن.

أفسحت مساحة للقدم المفصولة فوق الطاولة، وضعتها كمنحوتة مقدسة في وسط الصواميل ومفاتيح الربط. قبل أن تميل نحو كاحلها، وبقطعة قماشية قديمة تنظفه من أوساخ المقبس القديم. صوت مرتفع جعل «سندر» تنتفض. ارتطم رأسها بأسفل الطاولة، فتراجعت للخلف. في البداية وقعت نظراتها المتجهمة على أندرويد مُعطلّ يجلس القرفصاء فوق طاولة عملها، ثم على الرجل الواقف خلفه.

التقت بعينين مذهلتين بنيتين بلون النحاس، وشعر أسود يتدلى من خلف أذنيه، وشفتين حلمت بهما كل فتاة في المدينة ألف مرة. اختفى تجهمها.

كانت مفاجأته قصيرة، اختفت في اعتذاره قائلاً: «أنا آسف، لم أكن أدرك أن شخصاً ما هنا».

بالكاد سمعته «سندر» إثر غياب عقلها، بينما تسارعت دقات قلبها، مسحت شاشتها الحدية ملامحه، يبدو مألوفاً للغاية إثر مشاهدته طوال تلك السنوات على الشاشات الشبكية. بدا أطول في الواقع، ولم يكن قميصه الثقيل ذو غطاء الرأس الذي يرتديه مثل الملابس الفخمة التي يظهر بها عادة.

بالرغم من ذلك؛ لقد استغرق ماسح «سندر» ٢,٦ ثانية لقياس نقاط وجهه، وربط صورته بقاعدة بيانات الإنترنت. وثانية أخرى لعرض عليها ما تعرفه بالفعل، تدفقت تفاصيل مكتوبة بوميض أخضر في الجزء السفلي من شاشتها الحدية.

الأمير «كايتو»، أمير عرش الكومنولث الشرقي.

نُشر في ١٤ أغسطس ١٢٦ ع.ث: سيعقد اجتماع صحفي سريع بواسطة أمير العرش «كاي» في ١٥ أغسطس من أجل مناقشة الأبحاث المتواصلة الخاصة بداء «لاتاموسيز»، واحتمالية الوصول إلى ترياق.

وقفت «سندر» تاركة مقعدها، كادت أن تسقط لنسيانها قدمها المفصولة. وضعت يديها فوق الطاولة مثبتة نفسها، وتمكنت من الانحناء بطريقة خرقاء، وقد ومضت بعينها مبعدة شاشتها الحدقية عن مجال رؤيتها.

- جلالتك.

قالتها متلعثمة، خافضة رأسها، سعيدة لكونه لن يتمكن من رؤية كاحلها الفارغ خلف مفرش المائدة.

أجفل الأمير، ملقيًا نظرة خلف كتفه، قبل أن ينحني مقتربًا منها.

- ربما.. إمام...

واضعًا أصابعه فوق شفتيه متابعًا: فيما يخص جلالتك وتلك الأشياء؟

بعينين متسعيتين أجبرت «سندر» نفسها على هز رأسها.

- صحيح، بالتأكيد. كيف.. أستطيع أن.. هل أنت...؟

ابتلعت ريقها، وقد التصقت الكلمات بلسانها مثل معجون الفاصوليا.

قال الأمير: أنا أبحث عن «لين سندر».. هل هو موجود؟

*هامش:(العصر الثالث، وهو مصطلح يشير إلى الفترة الزمنية التي تقع بعد الحرب

تجرات «سندر» على رفع إحدى يديها التي تثبتها من فوق الطاولة، كي تسحب طرف قفازها أعلى معصمها. حدقت إلى صدر الأمير، وقالت متلعثمة: .. أنا «لين سندر».

تبععت عيناها يده وقد وضعها فوق رأس الأندرويد الأسطواني.

- هل أنت «لين سندر»؟

- نعم، جلا...

عضت شفتها السفلية.

- الميكانيكي؟

هزت رأسها مجيبة: كيف أستطيع مساعدتك؟

بدلاً من أن يجيها، انحنى الأمير ماداً رقبتة حتى لا يكون أمامها خيار سوى مقابلة عينيه موجهاً لها ابتسامة. خفق قلبها. اعتدل الأمير، مجبراً نظرها على اتباعه.

- أنتِ لستِ ما كنت أتوقعه بالضبط.

غير قادر على كبح تحديقه تابع: حسنًا، أنتِ بالكاد.. ما أعنيه.. أن...

أمسكت «سندر» بالأندرويد، وسحبته إلى الجانب الخاص بها فوق الطاولة.

- ما مشكلة الأندرويد، جلالتك؟

بدا الأندرويد وكأنه خرج من المصنع للتو، لكن استطاعت «سندر» معرفة أنه نموذج عفا عليه الزمن من شكله المؤنث الزائف. كان التصميم أنيقاً برأس كروي، فوق جسم كمثري الشكل، مصقولاً بلون أبيض لامع.

- لا أستطيع تشغيلها.

قال الأمير «كاي» بينما يشاهد «سندر» تفحص الأندرويد.

- لقد كانت تعمل بشكل جيد ذات يوم، وفي اليوم التالي.. لا شيء!

أدارت «سندر» الأندرويد؛ ليتوجه ضوء مستشعره نحو الأمير. لقد كانت ممتنة لوجود حفنة من الأفعال الروتينية بين يديها، والأسئلة الروتينية من أجل فهمها. شيء لتركز عليه كيلا تضطرب وتفقد تحكمها برابط الاتصال الشبكي مرة أخرى.

- هل واجهتك معها مشاكل من قبل؟

- لا، فهي تفحص شهرياً من طاقم ميكانيكي البلاط الملكي، وهذه هي أول مشكلة حقيقية تحدث لها.

مال الأمير «كاي» للأمام، ممسكاً بقدم «سندر» الصغيرة الموضوعة فوق طاولة عملها. مقلِّباً إياها بين يديه بفضول. توترت «سندر» وهي تشاهده بمعن النظر في التجويف المملوء بالأسلاك، ومفاصل الأصابع المرنة.

استخدم كمه الطويل كي يمسح لطفة.

- ألا تشعر بالحر؟

قالت سندر، لكنها سرعان ما ندمت على السؤال عندما أعاد انتباهه إليها.

للحظة قصيرة بدا الأمير محرّجاً تقريباً.

أجابها: أنا أحتضر، لكنني أحاول ألا أكون واضحاً.

فكرت «سندر» في إخباره بأن ما يفعله دون جدوى، لكنها عدلت عن ذلك؛ ربما عدم وجود حشد من الفتيات يصرخن حول كشكها دليلاً على أن ما يفعله ذو جدوى أكثر مما ظنت. فبدلاً من أن يبدو كأحد أفراد العائلة المالكة؛ بدا مجنوناً.

تنحنت «سندر» معيدة تركيزها للأندرويد. وجدت ماسكة غير مرئية تقريباً، فتحت منها اللوحة الخلفية.

- لماذا لا يصلحها ميكانيكيو البلاط؟

- لقد حاولوا، لكنهم لم يستطيعوا. أحدهم اقترح أن آتي بها إليك.

وضع القدم محولاً انتباهه إلى الأرفف، أجزاء قديمة ومفكوكة.. أجزاء خاصة بالأندرويدات: حوَّامات، وشاشات شبكية، وبخَّاثات، وأجزاء خاصة بالسايبورغ.

- لقد أخبروني أنك أفضل ميكانيكي في «نيو بكين». لقد توقعت رجلاً مسنّاً.

- هل قالوا هذا!؟

تمت.

لم يكن أول من يُعرب عن دهشته. لم يستطع معظم عملائها معرفة كيف يمكن لفتاة مراهقة أن تكون أفضل ميكانيكي في المدينة، ولم تُبح أبداً عن سبب موهبتها.

فكلما قل عدد الأشخاص الذين يعرفون أنها «سايبورغ»؛ كان ذلك أفضل.

كانت على يقين من أنها سوف تصاب بالجنون إذا رمقها جميع أصحاب المتاجر في السوق بالازدراء ذاته الذي ترمقها به «تشانغ ساشا».

دفعت بعض أسلاك الأندرويد جائبًا بخصرها.

- في بعض الأوقات تتلف تلك الأجهزة.. ربما حان وقت الترقية لطراز جديد.

- أخشى أنني لا أستطيع فعل ذلك. إنها تحتوي على معلومات سرية للغاية. عليّ استرجاعها قبل أي شخص آخر.. إنها مسألة أمن قومي.

حدقت «سندر» إليه، بادلها التحديق لثلاث ثوانٍ كاملة قبل أن يفتح شفتيه: أنا أمزح، «نانسي» أول أندرويداتي. إنه أمر عاطفي.

ضوء برتقالي ومض في ركن زاوية رؤية «سندر»، رؤيتها الصناعية التقطت شيئاً، لم تعرف ما هو: ابتلاع للريق أكثر من اللازم، الرف بالجفون بشكل أسرع، كز الأمير على أسنانه.

لقد كانت معتادة على ذلك الضوء البرتقالي. لقد ظهر لها طوال الوقت. إنه يعني أن هناك شخصاً ما يكذب. أجابته: أمن قومي.. مضحك.

أمال الأمير رأسه، كما لو أنه يتحداها أن تخالفه الرأي. سقطت خصلة من شعره الأسود فوق عينيه فنظرت «سندر» بعيداً.
- توتورو طراز ٨,٦.

قالت وهي تقرأ اللوحة المضيئة بإضاءة ضعيفة بداخل الجمجمة البلاستيكية. كان الأندرويد عمره عشرون سنة تقريباً. إنه بدائي بالنسبة للأندرويدات.

- تبدو في حالة بدائية.

نظرت لمبرده البدائي، رفعت قبضتها ثم ضربت الأندرويد بقبضتها ضربة قوية على جانب رأسه. بالكاد أمسكته قبل أن يسقط من فوق الطاولة. قفز الأمير.

أوقفت «سندر» الأندرويد مرة أخرى على مشايته، ثم خبطت على زر التشغيل، ولكن لم يحدث أي شيء.

- سوف تفاجأ بكم المرات التي ينجح فيها هذا.

ضحك الأمير ضحكة صغيرة مكتومة وهو يقول: هل أنت متأكدة أنك «لين سندر»؟ الميكانيكي؟

«سندر».. لقد حصلتُ عليها!

انطلقت «أيكو» خارجة من الحشود، مقتربة من طاولة عملها، بينما

يومض مجسها الأزرق، واضعة قدمًا جديدة ذات طلاء معدني فوق مكتبها، بجوار أندرويد الأمير.

- إنها متطورة للغاية عن القدم القديمة، فقد استخدمت استخدامًا بسيطًا، الأسلاك أيضًا تبدو متوافقة، كما أنني أقنعت البائع بتخفيض سعرها إلى ٦٠٠ «يونيفز»* فقط!

هز الذعر «سندر». بينما لا تزال متوازنة فوق قدمها الآدمية؛ انتزعت القدم من فوق الطاولة وألقته وراءها.

- أحسنت «أيكو»، سوف يسعد «نغوين شيفو» بالحصول على قدم بديل لأندرويد المرافقة الخاص به.

انطفأ مجس «أيكو».

- «نغوين شيفو»؟ أنا لا أستطيع معالجة تلك المعلومة.

لفت «سندر» نحو الأمير، مبتسمة وهي تقول من بين أسنانها المغلقة: «أيكو»، من فضلك احترمي زبوننا.

خفضت صوتها متابعًا؛ صاحب السمو الإمبراطوري.

رفعت «أيكو» رأسها، موجهة مجسها الدائري لأعلى باتجاه الأمير الذي كان يفوقها طولًا بأكثر من ثلاثة أقدام.

توهج نور ماسحها إثر تعرفها عليه.

قالت وهي تطلق صرخة قصيرة سعيدة بصوتها المعدني: الأمير «كاي»! أنت أكثر وسامة على أرض الواقع!

رغم ضحك الأمير؛ إلا أن معدة «سندر» كانت تؤلمها من الإحراج.

* «يونيفز» هي العملة الرسمية للاتحاد الأرضي، وتستخدم عالميًا في جميع الدول، واشتُق الاسم من كلمة عالمي «يونيفيرسال»/ المترجم.

- «أيكو» هذا يكفي، ادخلي الكشك.

أطاعت «أيكو»، مزيحة جانبًا من مفرش الطاولة، ثم اختفت تحتها.

- أنتِ لا ترين شخصية مثله كل يوم.

قال الأمير «كاي» وهو يميل نحو إطار باب الكشك وكأنه يحضر الأندرويدات للسوق طوال الوقت.

- هل برمجتها بنفسك؟

- صدق أو لا تصدق لقد جاءت هكذا. أظن أن هناك خطأ ما في برمجتها، وهذا هو السبب في حصول زوجة أبي عليها بالثمن البخس.

- ليس لدي خطأ في البرمجة!

قالت «أيكو» من خلفها.

تلاقت نظرات «سندر» مع الأمير، أسرتهما للحظة مليئة بالإبهار.

ضحك ضحكة أخرى صغيرة؛ فأخفت رأسها خلف الأندرويد الخاص به.

- إذن، ماذا رأيك؟

سألها.

- أحتاج إلى أن أجري لها تشخيصًا. سوف يستغرق الأمر بضعة أيام.. ربما أسبوعًا.

ثنت سندر خصلة من شعرها خلف أذنها، وجلست، ممتنة لإعطاء ساقها قسطًا من الراحة أثناء فحصها لأطراف الأندرويد. مدركة أنه يجب عليها خرق بعض قواعد الأدب، لكن لم يبد على الأمير أنه يمانع وهو يميل للأمام، يراقب يديها.

- هل تحتاجين إلى الدفع بشكل سابق؟

مد رسغه الأيسر نحوها، المثبت به رقاقة هويته، لكن «سندر» لوحت

له بيدها ذات القفاز: لا، شكرًا لك، سيكون هذا شرفًا لي.

بدا الأمير «كاي» على وشك الاحتجاج، لكنه ترك يده تسقط.

- لا أظن أن هناك أي أمل في إصلاحها قبل المهرجان!

أغلقت «سندر» لوحة الأندرويد.

- لا أظن أن هذا سيكون مشكلة. ولكن بدون معرفة ما مشكلتها...

تراجع على عقبيه قائلًا: أعرف، أعرف.. مجرد تمنٍ.

- كيف يمكنني أن أتواصل معك عندما تكون جاهزة؟

- أرسلني رسالة للقصر. أو هل ستكونين هنا مرة أخرى في نهاية الأسبوع

المقبل؟ يمكنني المرور بك.

- أوه.. نعم!

قالت «أيكو» من نهاية الكشك.

- نحن هنا كل أيام السوق. يجب أن تأتي مرة أخرى. سيكون هذا جميلًا.

جفلت «سندر» قائلة: ليس عليك فعل هذا...

- سيكون هذا من دواعي سروري.

أحنى رأسه في وداعٍ مهذب، ساحبًا في آنٍ واحد حواف قلنصوة قميصه

كي تغطي وجهه.

أومأت «سندر» بدورها، وعلمت أنه ينبغي لها أن تقف وتحنى، ولكنها

لم تجرؤ على اختبار توازنها مرة أخرى.

انتظرت حتى اختفى ظله من فوق سطح المنضدة، قبل أن تمسح

الميدان بعينيها.

يبدو أن تواجد الأمير بين الحشود المسرعة لم يلحظه أحد. تركت

«سندر» عضلاتها تسترخي.

تقدمت «أيكو» إلى جوارها، لاففة كلاباتها المعدنية حول صدرها.

- الأمير «كاي»! انظري إلى مروحتي، أظن أن حرارتي ترتفع.

انحنت «سندر» ممسكة بقدمها البديلة، نافضة الغبار عن سروال عملها، تفحصت اللون المعدني الخاص بطلائها، ممتنة لكونها لم تنبعج.

- هل تستطيعين تخيل رد فعل «بيوني» عندما تعرف كل هذا؟

قالت «أيكو».

- أستطيع تخيل الكثير من الصرخات الحادة المتحمسة.

سمحت «سندر» لنفسها بمسح حذر آخر للحشود قبل أن تبدأ دغدغات السعادة بتملكها.

بالكاد كانت تستطيع الانتظار كي تخبر «بيوني».. الأمير بنفسه!

ضحكة لا إرادية صدرت عنها. لقد كان أمرًا مستحيلًا.. لا يصدق. لقد

كان...

- يا إلهي.

اختفت ابتسامة «سندر»: ماذا؟

أشارت «أيكو» إلى جبينها بمخليبها: لديك بقعة شحمية.

انتفضت «سندر» للخلف، فاركة جبينها: أنت تمزحين.

- أنا متأكدة أنه بالكاد لاحظها.

أسقطت سندر يدها: هل هذا يهم؟ هيا، ساعديني أن أضع هذه قبل أن يمر بنا فرد آخر من أفراد الأسرة الملكية.

سندت كاحلها على ركبة ساقها الأخرى، وبدأت توصل الأسلاك المنسقة حسب لونها، متسائلة إذا كان الأمير قد خُدع.

- مناسبة تمامًا، أليست كذلك؟

قالت «أيكو»، ممسكة بعدد من البراغي بينما تلفهم سندر في الفتحات المثقوبة مسبقاً.

- إنها لطيفة للغاية. شكرًا لك «أيكو»، أتمنى ألا تلاحظ «أودري». ستقتلني إذا علمت أنني أنفقت ٦٠٠ «يونيفز» كاملة على قدم. أحكمت ربط المسامير الأخير، ومدت ساقها للأمام والخلف، محرّكة أصابعها.

كانت متيبسة قليلاً، وستحتاج المجسات العصبية لعدة أيام قبل أن تتأقلم مع التغييرات في ربطات الأسلاك. ولكن على الأقل فهي لن تعرج بعد الآن.

- إنها مثالية.

قالت وهي تسحب حذاءها. لمحت قدمها القديمة تحملها كلابات «أيكو».

- تستطيعين إلقاء قطعة الخرّدة هذه بعيداً...

جفلت «سندر» من صرخة صُبت في أذنيها، لقد كان الصوت يغمر وصلاتها الصوتية، التفتت ناحية الصوت، كان السوق قد نزل عليه الصمت، والأطفال الذين انتقلوا فجأة للعب الغميضة، ووجد كل منهم مكاناً للاختباء بين الأكشاك المتقاربة.

جاءت الصرخة من الخبازة «تشانغ ساشا». وقفت «سندر» حائرة، وصعدت فوق كرسيها متطلعة إلى الحشد. رأت «ساشا» في كشكها، خلف الواجهة الزجاجية المليئة بالكعك الحلو وكعك لحم الخنزير وهي تصارع من أجل أنفاسها ملقاة أرضاً، ويدها ممدودة للأمام.

على الفور وضعت «سندر» يدها فوق أنفها، وقد بدأ الإدراك ينزل على الموجودين في الميدان.

- الوباء! «أحدهم صاح».

- لقد أصيبت به!

امتلاً الشارع بالهلع، التقطت الأمهات أطفالهن على أكتافهن، محاولات بيؤس تغطية وجوه الأطفال بأياديهن، بينما يتدافعن للفرار بعيداً عن كشك «ساشا»، وسحب أصحاب المحال أبوابهم مغلقين إياها.

صرخ «سونتو» مندفعاً نحو أمه، لكنها رفعت يدها نحوه.

- لا، لا.. ابق في الخلف.

أمسك صاحب المتجر المجاور بالصبي، حمل الصبي تحت ذراعه راکضاً به.

ومن خلفه جاءت كلمات ضاعت وسط الجنون صرخت بها «ساشا».

غصة هاجمت معدة «سندر». لم تكونا تستطيعان الركض مع الراكضين، ف«أيكو» ستتعثر وسط تلك الفوضى.

كاتمة أنفاسها مدت يديها جاذبة الحبال الموجودة في ركن الكشك، لتُنزل الباب المعدني مغلقة إياه. غطاهما الظلام تماماً ما عدا سهم واحد من نور الصباح كان يرتسم على الأرض. ارتفعت حرارة الأرض الخرسانية لتزيد من خنقة تلك المساحة الضيقة.

- «سندر»؟

قالت «أيكو» بصوتها الآلي القلق. بينما سطع مجسها مغرّقاً الكشك بلون أزرق.

- لا تقلقي.

قالت سندر، وهي تقفز من فوق الكرسي، جاذبة قطعة قماش مغطاة بشحم من فوق الطاولة. كانت الصرخات تتلاشى بالفعل، محولة الكشك إلى كَوْن فارغ.

- إنها تقع على الجهة الأخرى من الميدان. نحن بخير هنا.

لكنها على أي حال انزلقت باتجاه أحد الرفوف، جثت أسفله، وغطت أنفها وفمها بقطعة القماش.

وانتظرتا هناك.. تنفست «سندر» بأكبر قدر من الخفة. حتى سمعتا صفارات الإنذار الخاصة بحوَّامات الطوارئ تأتي وتأخذ «ساشا» بعيدًا.



الفصل الثاني

لم تتلاش صفارات إنذار الطوارئ حتى هدرت حوامة أخرى داخله الميدان. اخترقت هدوء الليل أصوات أقدام تتحرك في سرعة على الرصيف، أحدهم يطلق الأوامر، وآخر يسرع في الرد.

حاملة حقيبة الساعي فوق ظهرها؛ زحفت «سندر» عبر الأرضية المتربة في كشكها، واندفعت عبر مفرش المائدة الملقى فوق طاولة عملها. أدخلت أصابعها في الفراغ المضيء تحت الباب، وجذبتة لينفتح واضعة خدها على الأسفلت الدافئ الخشن. تمكنت من رؤية ثلاثة أزواج من الأحذية الصفراء ذوات الرقبة «فرقة طوارئ». فتحت الباب أكثر لتشاهد الرجال كلهم يرتدون قناع الغاز بينما يرشون سائلاً معبأً في عبوات صفراء داخل الكشك. وصلت الرائحة النتنة لأنف سندر حتى من على بعد الميدان.

- ماذا يحدث؟

سألت «أيكو» من خلفها.

- سوف يحرقون كشك «تشانغ-جيه»* .

مسحت عينا «سندر» الطريق بطوله حتى الميدان، ملاحظة الحوامة البيضاء الموجودة بالقرب من الناصية، بخلاف الثلاثة رجال؛ بدا الميدان مهجوراً.

انقلبت «سندر» على ظهرها، مُحدقة إلى مجس «أيكو»، الذي لا يزال

* «جيه» jīě 姐 لقب يذيل به الاسم، ويعني الأخت الكبرى في الصينية، وهو صيغة

احترام / المترجم.

يضيء إضاءة خافتة في الظلام.

- سوف نغادر عندما يشرعون في إشعاله، عندما تشتت أذهانهم.

- هل نحن واقعتان في مشكلة؟

- لا، أنا فقط لا أرغب في رحلة إلى الحجر الصحي اليوم.

أصدر أحد الرجال أمرًا، تبعته أصوات أقدام مهولة. أدارت «سندر» رأسها محدقة خلال الفتحة. شُعلة الأُقيت في الكشك، والتقت رائحة البنزين برائحة الخبز المحمص. تراجع الرجال للخلف، الأُقيت ظلّ لهم على أسنة اللهب المتصاعدة.

مدت «سندر» يدها جاذبة الأندرويد الخاص بالأمير «كاي» من رقبته، ثم سحبته إلى جوارها، واضعة إياه تحت ذراعها، وفتحت الباب بدرجة كافية تستطيع الزحف من خلالها ملقبة عينيها على ظهور الرجال، اتبعتها «آيكو»، مهولة نحو الكشك التالي، بينما سحبت «سندر» الباب. انطلقتا عابرتين واجهات محال أخرى -أغلبها كان مفتوحًا على مصراعيه بسبب عملية الطرد الجماعي- ثم انعطفتا نحو أول زقاق قابلهما بين المتاجر.

لطح دخان أسود السماء فوقهما، وبعدها بلحظة قطيع من حوامات الأخبار كانوا يئزّون من فوق المباني في طريقهم لميدان السوق.

ابتلعت «سندر» ريقها عندما أصبحت هناك مسافة كافية بينها وبين السوق، خارجة من متاهة من الأزقة.

مرت الشمس في رحلتها فوق الرؤوس، غاربة من وراء ناطحات السحاب في الغرب. كان الهواء محملاً بعرق حر أغسطس، والنسمات الساخنة تأتي كل حين من بين البنايات، حاملة رائحة القمامة من المقلب.

على بُعد أربعة شوارع من السوق بدأت علامات الحياة تظهر مرة أخرى في الشوارع والمشاة يتجمعون على الأرصفة ينمّون عن تفشي الوباء

في وسط المدينة. الشاشات الشبكية الموضوعة على حوائط البنايات كانت تظهر بئًا حيًّا للنيران والدخان في وسط مدينة «نيو بكين»، ورؤوس الأخبار الفزعة تتحدث عن عدد المصابين الذي يزداد كل ثانية. بالرغم من أن شخصًا واحدًا فقط هو من تأكدت إصابته على حد علم «سندر».

قالت «آيكو» وهما تمران بالقرب من لقطة تظهر الكشك المتفحم «كل ذلك الكعك الدبق».

عضت سندر على خدها من الداخل، لم تذق كلتاها يومًا حلوى مخبز السوق الشهير، و«آيكو» لم تملك حاسة تذوق من الأساس، وحتى إن فعلت، فإن «تشانغ ساشا» لا تبيع للسايبورغات.

امتزجت المكاتب العالية، ومراكز التسوق، مع مجموعة من الشقق السكنية، بُنيت كأقرب ما يكون من كتلة موحدة من الزجاج والخرسان. كانت الشقة في ذلك الركن من المدينة -في يوم من الأيام- ذات مساحات واسعة، يرغب الجميع في اقتنائها، ولكن أُعيد تشكيلها مع الوقت حتى يمكنهم حشر أكبر عدد من الناس في المتر المربع الواحد؛ فأصبح المبنى متاهة من الطرق والسلالم.

ولكن كل القبح المزدهم نُسي للحظات حينما أخذت «سندر» التفافتها لتصل إلى شارعها. لنصف خطوة كان يمكنها أن تلمح قصر «نيو بكين» من بين المباني، مترامي الأطراف، ويوحى بالصفاء والهدوء على الهضبة التي تطل على المدينة.

كانت أسطح القصر المدببة الذهبية تلمع بلون برتقالي تحت الشمس، والنوافذ تعكس إضاءة المدينة. الجمالونات المزخرفة والمعابد المتدرجة كانت تمتد حتى السماء. توقفت «سندر» أطول من المعتاد ناظرة له، مفكرة في أنه يعيش خلف تلك الجدران. إنه هناك في تلك اللحظة.

ليس وكأنها لا تعرف أن الأمير يعيش هناك كل مرة تنظر فيها إلى

ذلك القصر، ولكن اليوم شعرت بصلة ما لم تشعر بها من قبل، ومعها قد شعرت بالاعتداد، لقد قابلت الأمير، لقد أتى إلى كشكها، ويعرف اسمها. سحبت نفسًا عميقًا من الهواء الرطب، مجبرة نفسها على الالتفات وهي تشعر بطفولية؛ لقد كادت أن تصير مثل «بيوني». حركت الأندرويد الملكي إلى ذراعها الأخرى ونزلت هي و«أيكو» أسفل برج «فينيكس» السكيني. لوحت بمعصمها الخُر أمام الماسح الضوئي المثبت على الحائط وسمعت صوت القفل يفتح.

استخدمت «أيكو» امتدادات يدها لتحبو على السلالم في اتجاههم للقبو، كانت متاهة سيئة الإضاءة، مكونة من مساحات تخزين محاطة بسلوك دجاج.

موجة من الهواء العفن ضربت وجهيهما، أشعلت الأندرويد كشافاتها، لتختفي الظلال وتبقى فقط دوائر بسيطة على أطراف الضوء. كان طريقًا مألوفًا من السلم إلى مساحة التخزين رقم ١٨-٢٠، حجرة باردة سمحت «أودري» لـ«سندر» أن تستخدمها من أجل عملها.

أفسحت «سندر» مكانًا من أجل الأندرويد فوق طاولة عملها الفوضوية، ثم وضعت حقيبتها على الأرض. استبدلت بقفازات عملها الثقيلة أخرى قطنية أقل قذارة قبل أن تغلق غرفة التخزين. قالت وهي في طريقها نحو المصاعد: إذا سألت «أودري» فإن كشكنا ليس قريبًا من المخبز. ومض ضوء «أيكو» وهي تقول: علم.

كانتا وحدهما في المصعد، حتى خرجتا منه في الطابق الثامن عشر؛ ليتحول المبنى إلى خلية من الأطفال يطاردون بعضهم بعضًا في الممرات، كل من القوط المنزلية وقطط الشارع تسير لاصقة نفسها بالحائط، الأصوات المتداخلة الدائمة القادمة من الشاشات الشبكية، تمتزج وهي آتية من خلف كل الأبواب.

عدلت «سندر» مخرج الضوضاء البيضاء من وصلات دماغها، بينما كانت تتجنب الأطفال في طريقها لشقتها.

كان الباب مفتوحًا على مصراعيه، مما جعل «سندر» تتوقف، متفحصة رقم الشقة قبل دخولها.

سمعت صوت «أودري» القاسي آتياً من حجرة المعيشة: أخفضي فتحة الرقبة الخاصة بـ«بيوني». إنها تبدو امرأة عجوزًا.

مالت «سندر» إلى الأمام تراقب من عند الزاوية. كانت «أودري» تقف واضحة يداً فوق رف المدفأة الهولوجرافي. مرتدية روب الحمام المطرز بزهور الأقحوان تناغمت مع مجموعة من المراوح الورقية المزخرفة غطت الحائط خلفها، والتي أعيد إنتاجها كي تبدو عتيقة.

بوجهها المتلائي بكمية كبيرة من مسحوق الوجه، وشفتيها التي طليت بلون مشرق مروع؛ بدت «أودري» نفسها وكأنها إعادة إنتاج لذاتها. تألق وجهها المزين وكأنها تخطط للخروج، لكنها نادرًا ما تترك الشقة.

إذا كانت لاحظت «سندر» عند ركن الباب، فقد تجاهلتها، الشاشة الشبكية فوق ألسنة اللهب كانت تعرض صورًا من السوق. كشك الخبازة تحول إلى ركام، والفرن المتحرك في منتصف الغرفة كان قد تفحم، ولم يتبق منه سوى الهيكل.

«بيرل» و«بيوني» وقفتا مغطاتين بالحريز والتل. كانت «بيوني» ممسكة بشعرها الأسود المموج بينما امرأة ما لا تعرفها «سندر» تُعدل من فتحة رقبة فستانها متململة.

لمحت «بيوني» «سندر» من خلف كتفي المرأة، تلالأت عيناها، وتوهج وجهها. أشارت إلى فستانها بحماس صامت؛ فابتسمت لها «سندر». بدت شقيقتها بالتبني الصغرى كما الملاك، فستانها فضي، متلائي بلمسة من زهور اللافندر المتوهجة في ضوء اللهب.

- «بيرل».

أشارت «أودري» لابنتها الكبرى بأصبعها في حركة دائرية؛ فدارت حول نفسها، عارضة صفاً من الأزرار اللؤلؤية أسفل ظهرها. شابه فستانها فستان «بيوني» بصدرة الضيق، وتورته المنتفخة، لكنه ذهبي اللون.

- دعينا نضيق المزيد من الخصر.

وضعت الغريبة دبوساً في فتحة عنق «بيوني»، ثم لمحت «سندر» عند المدخل، لكنها أشاحت بنظرها بعيداً، ابتعدت المرأة نازعة حفنة من الدبابيس الحادة من بين شفثيها، ثم أمالت رأسها جانباً.

قالت: إنه ضيق جداً، نحن نريدها أن ترقص، أليس كذلك؟

قالت «أودري»: نحن نريدها أن تجد زوجاً.

- لا.. لا.

ضحكت الخيطة ضحكة نصف مكتومة، وهي تمد يدها ضاغطة على خصر «بيرل»، كانت سندر تستطيع معرفة أن «بيرل» تشفط بطنها لأقصى درجة ممكنة؛ فقد رأَت حواف ضلوعها بارزة تحت النسيج.

- إنها صغيرة للغاية كي تتزوج.

- أنا في السابعة عشر.

قالت «بيرل» صارخة في المرأة.

- سابعة عشر! أترين! إنها طفلة.. الآن وقت المتعة، أليس كذلك يا فتاة؟

قالت «أودري»: إنها مكلفة للغاية كي يكون الأمر للمتعة. أتوقع نتائج من هذا الفستان.

- لا تقلقي «لين-جيه» سوف تكون جميلة كندى الصباح.

عادت من جديد لحشر الدبابيس بداخل فمها، معيدة تركيزها لخط

رقبة فستان «بيوني».

رفعت «أودري» ذقنها أخيراً معترفة بوجود «سندر» عبر رمقها لحذائها القذر، وبنطال عملها.

- لماذا لست في السوق؟

- لقد أغلقوه مبكراً اليوم.

أجابت «سندر» ملقية بنظرة ذات مغزى على الشاشة الشبكية التي تجاهلتها «أودري»، متظاهرة بعدم الاهتمام.

أشارت «سندر» بإبهامها نحو الصالة قائلة: حسناً، سوف أذهب لأنظف نفسي، ثم سأكون جاهزة من أجل القياس.

توقفت الخيطة: فستان آخر، «لين-جيه»؟ لم أحضر أدواتي من...

- هل استبدلت حزام الحوامة الممغنط؟

تداعت ابتسامة «سندر»: لا، ليس بعد.

- حسناً، لا أحد منا سوف يذهب إلى الحفل حتى نصلحه، أليس كذلك؟

كتمت «سندر» غضبها، لقد أجريت تلك المحادثة مرتين في الأسبوع الماضي.

- أريد مالاً كي أشتري الحزام الممغنط.. ٨٠٠ «يونيفز» على الأقل. إذا لم يكن الدخل الذي يأتي من السوق يوضع في حسابك، لكنت تمكنت من شراء أحدها الآن.

- واثقة أنك لن تنفقي كل شيء على لعبك التافهة؟

قالت «أودري» «لعبك» وهي ترمق «أيكو» بنظرة نارية، وقد لوت شفيتها. على الرغم من أن تقنياً «أيكو» تنتمي إليها.

- علاوة على ذلك لا يمكنني تحمل كل من الحزام والفستان الذي سوف ترتدينه مرة واحدة فقط. سيكون عليك العثور على طريقة أخرى لإصلاح

الحوامة، أو العثور على ثوب الحفلة الخاص بك.

ازداد تهيج أمعاء «سندر»، ربما قد أشارت إلى أنه كان بإمكانها توفير بعض الأموال لأجل «سندر» كذلك؛ إذا حرصت على شراء فستانين جاهزين لأجل «بيوني» و«بيرل»؛ بدلاً من صناعة فستانين مخصوصين لأجلهما.

ربما تكون قد أشارت أيضاً إلى أنهما سوف ترتديان الفستانين مرة واحدة فقط.

ربما أشارت أيضاً إلى -بما أنها هي من تعمل- أن المال يجب أن يكون ملكها هي كي تنفقه فيما تراه مناسباً.

لكن لم تفض المجادلات إلى شيء؛ فقانوناً «سندر» تنتمي إلى «أودري»، مثل أي أندرويد منزلي، وكذلك أموالها أيضاً. كل ممتلكاتها القديمة، حتى قدمها الجديدة التي كانت قد أوصلتها للتو. وقد أحببت «أودري» تذكيرها بذلك.

لهذا كتمت غضبها، قبل أن ترى «أودري» شرارة التمرد.

- قد أكون قادرة على إيجاد صفقة شراء للحزام الممغنط سوف أتحقق من المتاجر المحلية.

نفخت «أودري»: لماذا لا نستطيع بيع ذلك الأندرويد الذي لا قيمة له؟

اختبأت «أيكو» بخلف ساقى «سندر».

قالت «سندر»: لن نحصل على الكثير في مقابلها. لا أحد يرغب بمثل هذا النموذج القديم.

- لا، لا يرغبون بها، أليس كذلك؟ ربما سأضطر إلى بيع كليهما كقطع غيار.

تقدمت «أودري» إلى الأمام، لامسة بتملل حافة أكمام «بيرل» غير المنتهية: أنا لا أهتم بكيفية إصلاح الحوامة، فقط أصلحها قبل الحفل، وبتكلفة زهيدة. لا أحتاج إلى كومة من الخردة تشغل مساحة ثمينة من موقف الحوامات.

وضعت «سندر» يديها في جيبها الخلفين وهي تقول: هل تقولين إذا أصلحت الحوامة وحصلت على فستان، أنه يمكنني حقًا أن أذهب هذا العام؟

تعرجت زاوية شفتي «أودري»: ستكون معجزة إذا تمكنت من العثور على شيء مناسب لارتدائه يخفي...

سقطت نظراتها على حذاء «سندر»: غرابتك. لكن نعم، إذا تمكنت من إصلاح الحوامة، أظن أنه يمكنك الذهاب إلى الحفل.

ابتسمت «بيوني» لـ«سندر» بدهشة، بينما التفتت الأخت الكبرى تجاه أمها: لا يمكنك أن تكوني جادة! هي! تذهب معنا؟!

أسندت «سندر» كتفها إلى إطار الباب، محاولة إخفاء خيبة أملها عن «بيوني»، كان غضب «بيرل» غير ضروري؛ فوميض ضوء برتقالي صغير في زاوية رؤية «سندر» أخبرها أن «أودري» لم تعن ما وعدت به.

قالت وهي تحاول أن تبدو متفائلة: حسًا، أظن أنه من الأفضل أن أذهب للبحث عن الحزام الممغنط.

لوحث «أودري» بذراعها لـ«سندر»، بينما انصب انتباهها مرة أخرى على فستان «بيرل»، لتصرفها بصمت.

ألقت «سندر» نظرة أخرى على فستاني شقيقتيها من الأب الفخمين، قبل أن تخرج من الغرفة.

بالكاد استدارت نحو الرواق عندما سمعت «بيوني» تصرخ بحماس: الأمير «كاي».

تجمدت «سندر»، ثم نظرت نظرة عابرة إلى الشاشة الشبكية؛ فقد تغيرت أخبار الوباء بيث مباشر من غرفة الصحافة الخاصة بالقصر. كان الأمير «كاي» يتحدث إلى جمع من الصحفيين (بشر وأندرويدات).

قالت «بيرل»: تشغيل الصوت.

دافعة الخيَّاطة بعيدًا.

«... لا تزال الأبحاث هي أولويتنا».

قال الأمير «كاي»، ممسكًا بجاني منبر المنصة.

«فريق البحث لدينا مصمم على إيجاد لقاح لهذا المرض الذي أخذ أحد والديّ، ويهدد الآن بأخذ الآخر، بالإضافة إلى عشرات الآلاف من مواطنينا. أصبحت الظروف أكثر يأسًا في مواجهة التفشي الذي حدث اليوم داخل حدود المدينة. لم يعد بإمكاننا الادعاء أن هذا المرض يصيب المجتمعات الريفية الفقيرة في بلادنا، الـ«لاتاموسيز» يهددنا جميعًا، وسوف نجد طريقة لإيقافه. عندها فقط يمكننا البدء في إعادة بناء اقتصادنا، وإعادة الكومنولث الشرقي إلى حالته المزدهرة السابقة».

تصفيق غير متحمس عبر الحشد. فقد كانت الأبحاث حول الوباء جارية منذ ظهور أول تفشٍ للمرض في بلدة صغيرة في الكومنولث الإفريقي منذ أكثر من اثنتي عشرة سنة، ويبدو أنه قد أُحرزَ تقدم ضئيل للغاية. في الوقت نفسه ظهر المرض في مئات المجتمعات التي تبدو غير متصلة في جميع أنحاء العالم. مرض مئات الآلاف من الناس.. عانوا وماتوا. حتى زوج «أودري» كان قد أصيب به في رحلة إلى أوروبا، هي الرحلة نفسها التي وافق خلالها على أن يصبح وصيًا على «سايبورغ» يبلغ من العمر أحد عشر عامًا. إحدى ذكريات «سندر» القليلة عن الرجل هي نقله بعيدًا إلى الحجر الصحي، وصياح «أودري» بـ«كيف؟! لا يستطيع تركها مع هذا الشيء».

لم تتحدث «أودري» أبدًا عن زوجها، وبقيت ذكريات قليلة عنه في الشقة.

التذكير الوحيد بوجوده كان موجودًا في صف هولوغرافي من اللوحات والميداليات منحوتة تبطن رف المدفأة.

جوائز لإنجازات وتهانٍ من معرض التكنولوجيا الدولي، لثلاث سنوات متتالية. لم يكن لدى «سندر» أي فكرة عما اخترعه. مهما كان؛ فمن الواضح أنه لم ينجح، لأنه لم يترك لعائلته أي مال تقريبًا عندما مات. على الشاشة، انقطع خطاب الأمير عندما دخل غريب إلى المنصة، وسلم الأمير «كاي» مذكرة.

أغمض الأمير عينيه، واسوَّدت الشاشة.

استُبدِلَ بغرفة الصحافة مكتبٌ خلفيته زرقاء، جلست امرأة خلفه، بدون تعابير، لكن مفاصل أصابعها ابيضت وهي ممسكة بالمكتب. «نقطع المؤتمر الصحفي لصاحب السمو الإمبراطوري للحديث عن حالة جلالته الإمبراطور «ريكان». لقد أخبرنا أطباء الإمبراطور للتو أن جلالته دخل في المرحلة الثالثة من الـ«لاتاموسيز».

شهقت الخياطة ساحة الدبابيس من فمها. سندات «سندر» نفسها إلى إطار الباب. فهي لم تفكر حتى في تقديم تعازيها لـ«كاي»، أو حتى تمنياتها بشفاء الإمبراطور. لا بد أنه يظنها بلا إحساس ومتجاهلة.

«لقد قيل لنا أن كل شيء يُفعل في الوقت الحالي لضمان راحة جلالته الإمبراطور، وأخبرنا مسؤولو القصر أن الباحثين يعملون دون توقف في بحثهم عن لقاح. لا تزال هناك حاجة ملحة للمتطوعين لاختبار الترياق، حتى مع استمرار تجنيد السايبورغ».

«كان هناك الكثير من الجدل فيما يتعلق بمهرجان السلام السنوي الـ١٢٦ بسبب مرض الإمبراطور، لكن الأمير «كايتو» أخبر الصحافة أن

المهرجان سيستمر كما هو مقرر، وأنه يأمل أن يجلب بعض الفرح في هذا الوقت المأساوي».

توقفت مقدمة التقرير، مترددة، حتى بوجود المُلقِّن أمامها، صوتها القاسي تهدج وهي تُنهي تقريرها: «يحي الإمبراطور».

تمت الخيَّاطة كلمات مقدمة التقرير. أصبحت الشاشة سوداء مرة أخرى قبل العودة إلى المؤتمر الصحفي، لكن الأمير «كاي» كان قد غادر المسرح، وأصبح جمهور الصحفيين في حالة اضطراب وهم يقدمون تقاريرهم لكاميراتهم الخاصة.

قالت «بيرل»: «أعرف «سايبورغ» يمكنه التطوع من أجل اختبار الوباء، لماذا ننتظر التجنيد؟

رمقت «سندر» «بيرل» بنظرة نارية، كانت أقصر منها بحوالي ست بوصات، رغم أنها تكبرها بعام واحد.

قالت: فكرة جيدة، ربما عندها يمكنك الحصول على وظيفة لدفع ثمن فستانك الجميل.

زمجرت «بيرل»: «إنهم يدفعون لعائلات المتطوعين، يا ذات الرأس الممتلئ بالأسلاك».

بدأ فريق الأبحاث الملكي تجنيد «السايبورغ» قبل عام، كل صباح كان رقم هوية يُسحب من قرعة بها آلاف هويات السايبورغ القاطنين في الكومنولث الشرقي.

نُقل الأمر إلى مقاطعات بعيدة مثل «مومباي» و«سنغافورة» ليُختبر عليهم الترياق كخنازير غينيا. رُوِّج للأمر ليبدو نوعًا من الشرف، أن تعطي حياتك لأجل خير الإنسانية، ولكن في الواقع الأمر كان مجرد تذكير للسايبورغ بأنهم ليسوا مثل الآخرين.

لقد مُنح الكثير منهم فرصة ثانية للحياة بسبب يد العلماء السخية،

وبالتالي فإنهم مدينون بوجودهم لأولئك الذين أنشأوهم. فقد كانوا محظوظين لأنهم عاشوا هذه الفترة الطويلة - كما يعتقد الكثيرون. لذلك من الصواب أن يكونوا أول من يتخلون عن حياتهم بحثًا عن العلاج.

قالت «بيوني» وهي تضرب تنورتها بيدها: لا يمكننا التطوع بـ«سندر»، أحتاج إليها لإصلاح شاشة الإخراج الخاصة بي.

تأففت «بيرل»، ثم التفتت بعيدًا عنهما.

جعدت «بيوني» أنفها تجاه أختها التي أعطتها ظهرها.

قالت «أودري»: «توقفا عن المشاحنة. «بيوني» أنت تجعدين تنورتك.

انسحبت «سندر» نحو الرواق، بينما عادت الخياطة إلى عملها.

كانت «أيكو» متقدمة بخطوتين بالفعل، متلهفة للهروب من حضور «أودري».

بالطبع قدّرت «سندر» دفاع «بيوني» عنها، لكنها عرفت في النهاية أن ذلك لن يكون مهمًّا، لن تتطوع بها «أودري» أبدًا في الاختبار، لأن ذلك سيكون نهاية لدخلها الوحيد، وكانت «سندر» على يقين من أن زوجة أبيها لم تعمل يومًا في حياتها. ولكن إن أُخترت من أجل التجنيد، فلا يمكن لأحد فعل أي شيء حيال ذلك. يبدو أن هناك عددًا غير متكافئ من الأشخاص قد أُخيروا من «نيو بكين»، والضواحي المحيطة بها.

في كل مرة تكون إحدى ضحايا التجنيد فتاة مراهقة؛ تخيلت «سندر» ساعة تدق داخل رأسها.

الفصل الثالث

- سوف تذهبين للحفل!

ضربت «أيكو» كلاباتها معًا في حركة أشبه بالتصفيق.

- يجب علينا أن نعثر على فستان، وحذاء، لن أسمح لك بارتداء هذا الحذاء الرهيب. وسوف نشترى قفازات جديدة، و...

- هل بإمكانك الإضاءة هنا؟

قالت «سندر» خالعة الدرج العلوي لصندوق أدواتها. بحثت بداخله.. الصواميل، والعلب الكهربائية أصدرت خشخشة بينما «أيكو» تهرول مقتربة.

غطى الضوء على كل الظلام في غرفة التخزين.

قالت «أيكو»: فكري في كل الطعام الذي سوف يكون هناك، والفستان، والموسيقى!

تجاهلتها «سندر»، وهي تختار مجموعة متنوعة من الأدوات، وتضعها فوق جذع «أيكو» المغناطيسي.

- أوه، يا للنجوم، فكري في الأمير «كاي» وجذعه الجذاب.. يا للنجوم! فكري في الأمير «كاي»، بإمكانك الرقص مع الأمير «كاي»!

جعل هذا «سندر» تتوقف، وتلتفت نحو ضوء «أيكو» الذي كاد يصيبها بالعمى.

- لماذا على الأمير أن يرقص معي؟

هدأت مروحة «أيكو» وهي تحاول التفكير في إجابة: ربما لأنه لن يكون لديك شحم فوق وجهك هذه المرة.

كتمت «سندر» ضحكاتها، إن منطق الأندرويد بسيط للغاية، قالت وهي تغلق الدرج بعنف وتنتقل لآخر: أكره أن أخبرك بهذا يا «آيكو»، ولكني لن أذهب إلى الحفل.

توقفت مروحة «آيكو» للحظات، ثم دارت مرة أخرى: أنا لا أستطيع معالجة تلك المعلومة.

- في البداية؛ لقد أنفقت للتو كل مدخراتي على قدم جديدة، ولكن حتى لو كان لدي المال، فلماذا أنفقه على فستان أو حذاء أو قفازات؟ يا للتبذير.

- ماذا هناك لتنفقي عليه بخلاف ذلك؟

- مجموعة كاملة من مفاتيح الربط! صندوق أدوات أدراجه لا تلتصق ببعضها!

ضربت الدرج الثاني بكتفها لتؤكد وجهة نظرها وهي تتابع: دفعة أولية لشقتي الخاصة؛ حيث لا أضطر إلى أن أكون خادمة «أودري» بعد الآن!
- «أودري» لن توقع على أوراق تحريرك.

فتحت «سندر» الدرج الثالث: أعلم، لكن الأمر سوف يكلف أكثر من فستان سخيف على أي حال.

أمسكت بمفتاح سقاية، وملأت يدها بمجموعة من مفاتيح الربط، ووضعتها فوق صندوق الأدوات.

- ربما أحصل على عملية ترقيع جلدي.

- جلدك بخير.

نظرت «سندر» إلى «آيكو» من زاوية عينيها.

- آه، تقصدين لأجزاء السايبورغ.

أغلقت «سندر» الدرج الثالث، ثم جذبت حقيبتها من فوق طاولة

عملها، ووضعت الأدوات بداخلها.

- ماذا أيضًا تظنين أننا.. أوه.. الرافعة الأرضية. أين سأضع هذا؟

قالت «آيكو»: أنت تكابرين، ربما يمكنك المقايضة من أجل فستان، أو تحصيلين على واحد مقابل نقل بعض البضائع.. أنا على استعداد لفعل أي شيء للذهاب إلى متجر الملابس القديمة هذا في «ساكورا».. أتفهمين قصدي؟

قلبت «سندر» بين الأدوات العشوائية التي تجمعت تحت طاولة العمل: لا يهم، أنا لن أذهب.

- لكن الأمر يهم، إنه الحفل، والأمير!

- «آيكو»، أنا أصلح له أندرويد، ليس الأمر وكأننا أصدقاء الآن.

إشارتها لأندرويد الأمير جعلتها تتذكر شيئًا، بعد مرور لحظة جذبت «سندر» فيشة الأرضية من خلف المشاية.

- لا يهم، لأن «أودري» لن تدعني أذهب أبدًا.

- لقد قالت إذا تمكنت من تصليح الحوامة...

- صحيح، وبعد ذلك؟ ماذا عن شاشة الإخراج المحمولة الخاصة بـ«بيوني»؟

- ماذا عن شاشة الإخراج المحمولة الخاصة بـ«بيوني»؟ التي لا تخلو من المشاكل دائمًا؟

مسحت الغرفة بنظرها، رصدت أندرويد صدمًا مركوبًا في الزاوية: ماذا عن «البستاني ٧,٣» القديم؟

- ماذا سوف تفعل «أودري» بهذا الشيء القديم؟ لم تعد لديها حديقة. إنها لا تملك شُرفة حتى.

- أنا أقول أنها لا تنوي السماح لي بالذهاب. إن واجباتي لن تنتهي أبدًا؛

طالما يمكنها أن تأتي لي بأشياء لأصلحها.

وضعت «سندر» عدة مقابس في حقيبتها، مُخبرة نفسها أنها لا تهتم..
ليس حقًا..

الحفلات الرسمية لا تناسبها على أي حال؛ حتى وإن وجدت القفازات
والحذاء الذي يمكن أن يخفي أجزاءها المعدنية التي تجعلها مسخًا،
فإن شعرها المموج لن يُجعد أبدًا، كما أنها لا تعرف أي شيء عن زينة
الوجه. كان الأمر سينتهي بها جالسة خارج حلبة الرقص، متظاهرة بكونها
لا تشعر بالغيرة، وأن الأمر لا يزعجها؛ مستهزئة بالفتيات اللواتي يصبن
بالإغماء كي يجذبن انتباه الأمير «كاي».

على الرغم من شعورها بالفضول تجاه الطعام. كما أن الأمير -نوعًا
ما- يعرفها الآن. لقد كان لطيفًا معها في السوق. ربما يطلب منها أن
ترقص معه. على سبيل الشهامة عندما يراها تقف وحدها.

تحطمت خيالاتها الهشة بالسرعة التي بدأت بها، كان هذا مستحيلًا،
ولا يستحق التفكير به.

مكتبة

t.me/t_pdf

إنها «سايبورغ»، ولن تذهب أبدًا إلى الحفل.

- أعتقد أن هذا كل شيء.

قالت «سندر» مُخفية خيبة أملها وهي تُعدل حقيبة عملها فوق
كتفيها.

- هل أنتِ جاهزة؟

قالت «آيكو»: أنا لا أستطيع معالجة هذا؛ لماذا نحن ذاهبتان إلى
ساحة النفايات ما دامت «أودري» لن تسمح لك بالذهاب إلى الحفل
من الأساس؟ إذا كانت ترغب بشدة في الحزام الممغنط لماذا لا تذهب
وتبحث في الخردة حتى تجد واحدًا.

- لأنه سواء إذا كان هناك حفل أم لا؛ أنا أعرف أنها من الممكن أن

تبيحك مقابل فكة لو أعطيتها سببًا لذلك. بالإضافة إلى ذلك، كونهم
ذاهبات إلى الحفل يعني أن الشقة سوف تكون لنا. ألا يبدو هذا رائعًا؟
- يبدو عظيمًا لي!

التفتت «سندر» لتجد «بيوني» تتحرك بثقل عبر الرواق. لا تزال ترتدي
فستان الحفل الفضي، ولكن الآن قد ضُبطت حافة العنق والأكمام،
وأضيفت طبقة من الدانتيل موضحة مُنحنياتِها. مما أبرز حقيقة أن بيوني
ذات الأربعة عشر قد نضجت إلى درجة لم تستطع «سندر» أن تأمل في
الوصول إليها. حتى إذا كان جسد «سندر» مهينًا للأنوثة؛ فقد دمره كل
ما فعله الجراحون بها، تاركين لها جسدًا مسطحًا، زاويًا جدًّا، وصيبيائيًا
جدًّا أيضًا، إنه محرج للغاية، بالإضافة إلى ساقها الصناعية الثقيلة.

قالت «بيوني»: سوف أخنق أُمي، إنها تصيبني بالجنون (ينبغي
على «بيرل» أن تجد زوجًا.. بنتاي تستنزفاني.. لا أحد يُقدِّر ما أفعله
لأجلهما)، «ثرثرة.. ثرثرة.. ثرثرة».

رفعت «بيوني» أصابعها في الهواء مُقلدة والدتها.

- ماذا تفعلين هنا؟

- أختي، أه.. ولأسألك إذا كان بإمكانك إلقاء نظرة على شاشة الإخراج
الخاصة بي.

سحبت شاشة محمولة من خلف ظهرها، وقدمتها إلى «سندر». ألقت
«سندر» نظرة عليها، ولكن عينيها كانتا على الجزء السفلي من تنورة
«بيوني»، تراقب حافتها وهي تجمع الأتربة حولها.

- سوف تفسدين الفستان هكذا، وعندها سوف تنفجر «أودري» غضبًا.

أخرجت «بيوني» لسانها، لكنها بعد ذلك جمعت تنورتها ورفعتها إلى
أعلى بساعديها حتى وصلت حافة الفستان إلى ركبتها.

- حسنًا، ماذا تعتقدين؟

قالت «بيوني» وهي تتفافز على مشطي قدميها الحافيتين.

- تبدين رائعة.

زهت «بيوني»، مجعدة القماش أكثر بين أصابعها.

- كان عليها صنّع واحد لأجلك. هذا غير عادل.

هزت «سندر» كتفيها: أنا لا أرغب حقًا في الذهاب.

كانت لهجة «بيوني» مُشفقة إلى درجة جعلتها غير راغبة في الجدل. كانت عادة قادرة على تجاهل الغيرة التي لديها تجاه شقيقتها بالتبني، كيف كانت تعاملهما «أودري»، كيف كانت أيديهما ناعمة؛ خصوصًا وكون «بيوني» هي صديقتها البشرية الوحيدة. ولكنها لم تستطع ابتلاع غصة الحسد عند رؤيتها في ذلك الفستان.

بدلت الموضوع قائلة: ما مشكلة شاشة الإخراج؟

- إنها تفعل ذلك الشيء الغامض مرة أخرى.

دفعت «بيوني» بعض الأدوات من فوق كومة من علب الطلاء، واختارت أكثر الأماكن نظافة قبل أن تجلس، محيطة بها تانيرها المنتفخة. كانت تُورجح قدميها ضاربة كعبيها بثبات فوق البلاستيك.

- هل كنت تُحمّلين تطبيقات المشاهير الغبية تلك مرة أخرى؟

- لا.

رفعت «سندر» أحد حاجبيها.

- إنه تطبيق واحد خاص باللغة، كنت في حاجة إليه من أجل الصف..
أوه، قبل أن أنسى.. «آيكو»، لقد أحضرت لك شيئًا.

هرولت «آيكو» ناحية «بيوني» التي سحبت شريطًا مخمليًا من صدريتها، إنه جزء من بقايا الخياطة. أنار ضوء «آيكو» الغرفة عندما رآته.

- شكرًا لك، إنه جميل.

قالت الأندرويد لـ«بيوني»، بينما تربط «بيوني» الشريط حول مفصل معصمها النحيل.

وضعت «سندر» شاشة الإخراج المحمولة على مكتبها بجوار الأندرويد الخاص بالأمير «كاي».

- سوف ألقى نظرة عليه غدًا، نحن في طريقنا لإيجاد حزام مغناطيسي من أجل جلاتها.

- أوه، إلى أين أنتما ذاهبتان؟

- ساحة الخردة.

- سيكون ذلك ممتعًا.

قالت «أيكو» وهي تمسح سوارها البسيط بمستشعرها مرارًا وتكرارًا.

قالت «بيوني»: «حقًا؟ هل أستطيع المجيء؟»

ضحكت «سندر» قائلة: إنها تمزح، إن «أيكو» تحاول التدرب على السخرية.

- لا أهتم. أي شيء سيكون أفضل من الرجوع إلى تلك الشقة المزدحمة.

هوت «بيوني» على وجهها، وهي تكئ سائدة ظهرها إلى كومة من الأرفف المعدنية. سحبتها «سندر» قائلة: احذري، فستانك.

مسحت «بيوني» تنورتها بنظرها، ثم نظرت نحو الأرفف المغطاة بالأوساخ، مُخلصة «سندر» من قلقها.

- حقًا، هل أستطيع؟ يبدو الأمر ممتعًا.

- يبدو الأمر قدرًا، نتنا.

علقت «أيكو».

قالت «سندر»: كيف تعرفين هذا؟ أنتِ لا تملكين مستقبلات رائحة.

أجابت «آيكو»: أملك مخيلة خصبة.

بنصف ابتسامة دفعت «سندر» شقيقتها من الأب نحو الباب قائلة:
حسنًا، اذهبي وغيري ملابسك. ولكن كوني سريعة، فأنا لدي قصة
لأحكيها لك.

الفصل الرابع

ضربت «بيوني» «سندر» فوق كتفها، دافعة إياها بالكاد تجاه كومة من مَسَايات الأندرويد.

- كيف أمكنك الانتظار طويلاً دون إخباري؟ لقد وصلت إلى المنزل منذ..
أربع ساعات؟

- أعرف، أعرف، أنا آسفة.

قالت «سندر» فاركة كتفها وهي تتابع: لم يكن الوقت مناسباً، ولم أكن أريد «أودري» أن تعرف، لم أرغب بأن تستغل الأمر.

- مَنْ يهتم بما تفكر به أمي؟! أنا أرغب باستغلال هذا. يا للنجوم العُلى.. الأمير! في كُشكك! أنا لا أستطيع التصديق أنني لم أكن هناك. لماذا لم أكن هناك؟!

- لقد كنتِ مشغولة بقياس الحرير والديباج.

- هه.

ركلت «بيوني» مصباحاً مكسوراً من أمامها.

- كان عليك مراسلتي، كنت سأحضر خلال ثانيتين، بفستان حفل غير مكتمل. هه.. أنا أكرهك. الأمر أصبح رسمياً الآن، أنا أكرهك. هل سترينه مرة أخرى؟ أعني، عليك ذلك، أليس كذلك؟ ربما أستطيع التوقف عن كراهيتك إذا وعدتني بأخذي معك، حسناً.. اتفقنا؟

- لقد وجدت واحداً!

نادت «أيكو» من عشر ياردات أمامهما، وقد تركز كشافها على حوامة صدئة، وقد صنع الضوء ما يشبه نفقاً وسط أكوام الخردوات الملقاة

في الظل.

- إذن، كيف كان؟

قالت «بيوني» وهي تلحق بخطوات «سندر» المسرعة نحو المركبة الملقاة على الأرض، وكأن قريبا منها يماثل الآن قريبا من سموه شخصياً. - أنا لا أعرف.

قالت «سندر»، وهي تفتح غطاء المركبة، وترفعه سائدة إياه بالدعامة.

- آه، جيد، لم يسرق أحدهم محتوياتها بعد.

أفسحت «أيكو» الطريق لـ«سندر».

- لقد كان مهذباً بما يكفي لعدم الإشارة إلى بقعة الشحم العملاقة فوق جبهتها.

شهقت «بيوني»: «أوه لا.. لا تمزح أرجوك!»

- ماذا؟ أنا ميكانيكي. أتعرض للاتساخ. إذا كان يرغب في أن أتطيب من أجله، كان عليه أن يتصل مسبقاً. «أيكو»، أحتاج إلى بعض الضوء هنا. أمالت «أيكو» رأسها إلى الأمام، مُضيئة حجرة المحرك، وعلى الجانب الآخر من «سندر» طقطقت «بيوني» بلسانها ثم قالت: ربما ظننا شامة؟ - لقد أصبحت أفضل الآن بعد جملتك تلك.

سحبت «سندر» من حقيبتها زرديتين. كانت السماء صافية، وعلى الرغم من أن أضواء المدينة قد حجبت النجوم؛ إلا أن الهلال الحاد لاح متوارياً في الأفق، كعين نائمة تحديق من خلال الضباب.

- هل هو وسيم في الواقع كما يظهر على الشاشات الشبكية؟

- نعم.

قالت «أيكو».

- بل أكثر وسامة. كما أنه طويل للغاية.

- كل الأشخاص طوال مقارنة بك.

قالت «بيوني» وهي تستند إلى مصد المركبة، ثم تابعت: كما أنني أرغب في سماع رأي «سندر».

توقفت «سندر» عن محاولة دفع الزردية حول المحرك؛ مُتذكرة ابتسامته السلسة.

على الرغم من أن الأمير «كاي» كان منذ فترة طويلة أحد الموضوعات المفضلة لدى «بيوني»، فقد كانت على الأرجح مشتركة في جميع نوادي معجبيه. لم تتخيل «سندر» أبدًا أنها قد تشاركها في هذا الإعجاب. في الواقع؛ لطالما ظنت أن هوس «بيوني» بالمشاهير سخيًّا بعض الشيء، وبداية لمرحلة المراهقة. إنه الأمير «كاي».. ذلك يكون الأمير «كاي».. إنه بعيد المنال.

ولكن الآن...

شيء ما في وجه «سندر» عكس كل شيء؛ فقد صرخت «بيوني» فجأة مندفعة نحوها، لافة ذراعيها حول خصرها متقافزة.

- كنت أعرف! كنت أعلم أنك تحبينه أيضًا! لا أصدق أنك قابلته بالفعل! هذا ليس عدلًا! هل أخبرتك كم أكرهك؟

- لقد فعلت، لقد فعلت.. أنا أعلم ذلك.

قالت «سندر» مُبعدة ذراعي «بيوني» من حولها وهي تتابع: والآن، اذهبي للعب في مكان آخر، فأنا لديّ عمل لأنهيه.

رمقتها «بيوني» بنظرة، ثم ابتعدت، تدور وسط أكوام الخردة.

- ماذا أيضًا؟ أخبريني بكل شيء. ماذا قال؟ ماذا فعل؟

قالت «سندر»: لا شيء، لقد طلب مني فقط إصلاح الأندرويد الخاص

به .

نزعت شباك العنكبوت عما كان يوماً ما محرك الحوامة الشمسي، ولكنه الآن ليس أكثر من هيكل بلاستيكي. سحابة من الغبار تفجرت في وجهها، فابتعدت قائلة وهي تسعل: مفتاح ربط؟

أخرجت «أيكو» من جذعها مفتاح ربط، وناولته لـ«سندر».

سألت «بيوني»: أي نوع من الأندرويد هو؟

رفعت «سندر» المحرك من حجرتة وهي تئن، ووضعتة على الأرض بجانب الحوامة القديمة.

- طراز قديم.

قالت «أيكو»: «توتور ٨,٦»، أقدم مني، وقد أخبرنا أنه سوف يعود إلى السوق الأسبوع القادم كي يأخذه.

ركلت «بيوني» علبة زيت صدئة قبل أن تحني فوق المحرك وهي تقول: لقد ذكر في الأخبار أن السوق سوف تُغلق الأسبوع المقبل بسبب تفشي المرض.

- حقًا! لم أسمع بذلك.

قالت «سندر» ماسحة يديها في بنطالها، محدقة إلى الحجرة السفلية للمحرك، ثم تابعت: أظن أن عليّ توصيله للقصر إذن.

- رائع!

تقافزت «بيوني» وهي تقول: سوف نذهب معًا، وسوف تقدميني إليه.. و.. و..

- أها.. الحزام الممغنط!

ابتهجت «سندر».

وضعت «بيوني» راحتيها فوق وجنتيها وهي ترفع صوتها قائلة: ثم سيلاحظني أثناء الحفل، وسوف أرقص معه.. وسوف تشتعل «بيرل»

ضحكت كما لو كان إغضاب أختها الكبرى أعظم إنجاز في الحياة.

- إذا تمكنت من إصلاحه قبل موعد الحفل.

قالت «سندر»، وهي تختار مفتاح ربط من حزام الأدوات المعلق حول وركها.

لم ترغب في إبلاغ «بيوني» أن الأمير «كاي» ربما لن يكون الشخص الذي يوقع باستلام الطرود في القصر.

لوحت «بيوني» بيدها في الهواء قائلة: حسناً، أو خلال أي وقت.

- أريد أن أذهب إلى الحفل.

قالت «آيكو» محدقة إلى الأفق: أريد الذهاب إلى الحفل، إنه لمن الإحجاف عدم السماح للأندرويد بالحضور.

- قدّمي ورقة التماس للحكومة إذن. أنا متأكدة من أن «بيوني» ستكون سعيدة أن ترفع قضيتك مباشرة إلى الأمير نفسه.

أطبقت «سندر» يديها على رأس «آيكو» البيضاء، مجبرة إياها على توجيه الضوء مرة أخرى نحو غطاء المحرك.

- والآن اثبتني. يجب أن أفك هذا الجانب.

ألصقت «سندر» مفتاح الربط بـ«آيكو»، ثم نزعت الحزام الممغنط من مكانه، وتركته ليرتطم بالأرضية.

- انتهينا من ناحية، وتبقى الأخرى.

التفت حول الحوامة، وهي تصنع طريقًا من خلال القمامة حتى لا تلتصق بمشايات «آيكو».

تبعثها «بيوني»، صاعدة فوق غطاء المحرك الخاص بالمركبة، ثانية ساقها تحتها.

- هل تعلمين.. بعض الأشخاص يقولون إنه سيبحث عن عروس في الحفل.

- عروس! يا للرومانسية!

قالت «آيكو».

نزلت «سندر» على جانبها خلف الحوامة، وأخرجت كشافًا صغيرًا من حزام معداتها.

- ناويليني هذا المفتاح مرة أخرى.

- هل سمعتني؟ عروس.. «سندر».. وكأنها.. أميرة.

- وكأنها.. لن يحدث. كم يبلغ من العمر؟ ثمانية عشر؟

واضعة الكشاف بين أسنانها، أخذت «سندر» مفتاح الربط من «آيكو»، كانت البراغي في ظهر الحوامة عليها صدادًا أقل، فلم تحتج إلى الكثير من الوقت لفكها.

- ثمانية عشر ونصف.. كما أن الأمر حقيقي. يقولون هذا في جميع مواقع أخبار المشاهير.

ضحكت «سندر» ساخرة.

- سوف أتزوج الأمير «كاي» في أقل من خفقة قلب.

- وأنا أيضًا.

قالت «آيكو».

بصقت «سندر» الكشاف من فمها، وانتقلت إلى الجانب الرابع مُعلقة: أنتِ وكل فتاة في الكومنولث الشرقي.

قالت «بيوني»: كما لو أنكِ لن تفعلي!

لم تجب «سندر»، منهمة بفك المسمار الملولب الأخير الذي يمسك بالحزام الممغنط.

انتهت من فكه، وسقط على الأرض صانعًا دويًا.

- ها هو.

قالت وهي تنزلق خارجة من تحت السيارة، واضعة مفتاح الربط،
والمصباح اليدوي في حجرة التخزين في بطة ساقها قبل أن تقف.

- هل تريان أي حوامات أخرى تستحق التفتيش أثناء وجودنا هنا؟

سحبت الحزام الممغنط من تحت الحوامة، وطوته على نفسه لتجعله
أسهل في الحمل.

- لقد رأيت شيئًا هناك.

قالت «آيكو»، وهي تحرك ضوءها نحو كومات من الخرذة.

- لست متأكدة من طرازها.

- عظيم. قودينا إذن.

دفعت «سندر» الروبوت بالحزام الممغنط. مما جعل «آيكو» تتحرك،
وهي تتمم بشيء عن بقائها في ساحة الخرذة بينما «أودري» نظيفة
ومرتاحة في منزلها.

- إلى جانب ذلك...

قالت «بيوني» وهي تقفز من فوق المركبة: إن الشائعات التي تقول
إنه يبحث عن عروس في الحفل أفضل بكثير مما تقوله شائعات أخرى.

- دعيني أخمن. الأمير «كاي» في الواقع من المريخ؟ لا.. لا.. لديه ابن غير

شرعي من إحدى أندرويدات المرافقة؟

- هل تستطيع أندرويدات المرافقة الإنجاب؟

- لا.

نفخت «بيوني»، دافعة خصلة مجعدة من شعرها لأعلى ثم قالت:
حسنًا. إن الأمر أسوأ من هذا. يقولون إن هناك حديثًا عن زواجه من...

أخفضت صوتها ثم تابعت هامسة: الملكة «لافانا».

- الملكة؟! -

تجمدت سندر، واضعة يدها ذات القفاز فوق فمها، وهي تنظر حولها كما لو كان هناك شخص ما يترصد بهم مستمعًا من خلف أكوام الخردة. سحبت يدها بعيدًا لكنها أبقت صوتها منخفضًا.

- كي أكون صريحة «بيوني»، تلك الصحف سوف تُدمر عقلك.

- أنا لا أريدك أن تصدق ذلك أيضًا. ولكن الجميع يقول ذلك. لهذا السبب بقيت سفيرة الملكة الساحرة تلك في القصر؛ حتى تتمكن من تأمين التحالف. كل شيء سياسي للغاية.

- لا أظن أن الأمير «كاي» سوف يتزوجها.

- أنت لا تعرفين ذلك.

ولكنها كانت تعرف. قد لا تعرف «سندر» الكثير عن السياسة بين المجرات، لكنها كانت تعرف أن الأمير «كاي» سيكون أحق لو تزوج من الملكة «لافانا».

جذب القمر المعلق انتباه «سندر»، مما جعلها تقشعر. لقد منحها القمر دائمًا شعورًا بالهواجس؛ كأن الأشخاص الذين يعيشون هناك بإمكانهم مراقبتها، وإذا حدقت إليه لفترة طويلة قد تلفت انتباههم. إنه هراء الخرافات، ولكن كل شيء متعلق بسكان القمر غريب وخرافي. تطور مجتمع القمرين من مستعمرة أرضية، لكنهم لم يعودوا بشرًا بعد الآن. قال الناس إن القمر يغير العقول. يجعلك ترى أشياء لا يجب أن تراها، وتشعر بأشياء يجب ألا تشعر بها، وتفعل أشياء لا تريد القيام بها. قوتهم غير الطبيعية جعلت منهم جنسًا جشعًا وعنيفًا، وكانت الملكة «لافانا» أسوأهم جميعًا.

لقد قالوا إنها تعرف عندما يتحدث الناس عنها، حتى وإن كانوا على

بعد آلاف الأميال. حتى ولو كانوا على الأرض.

لقد قالوا إنها قتلت أختها الكبرى الملكة «شينري»، كي تأخذ منها العرش. وقالوا إنها قتلت زوجها أيضًا لتجد شريكًا ذا مزايا أفضل. وقالوا إنها أجبرت ابنة زوجها على تشويه وجهها لأنها في سن الثالثة عشرة أصبحت أكثر جمالًا مما يمكن أن تتحمله الملكة الغيور.

لقد قالوا إنها قتلت ابنة أختها، المهددة الوحيدة للعرش. كانت الأميرة «سيلين» تبلغ من العمر ثلاث سنوات فقط عندما شب حريق في حضانتها؛ مما أدى إلى مقتلها ومقتل مربيتها.

بعض من مؤيدي نظرية المؤامرة يعتقدون أن الأميرة نجت، وأنها ما زالت على قيد الحياة في مكان ما، بانتظار الوقت المناسب لاستعادة تاجها، وإنهاء حكم «لافانا» المستبد. لكن سنذر علمت أن اليأس هو فقط الذي غدّى هذه الشائعات. فبعد كل شيء؛ لقد وجدوا آثار لحم طفل بين الرماد.

- هنا.

رفعت «أيكو» يدها، طارقة فوق لوح معدني ضخم بارز من وسط كومة من الخردة مما أذهل «سنذر».

أزاحت أفكارها بعيدًا؛ لن يتزوج الأمير «كاي» تلك الساحرة. لن يستطيع أبدًا الزواج من قمرية.

دفعت «سنذر» بعض علب الأيروسول الصدئة، وفراشًا قديمًا جانبًا قبل أن تتمكن من رؤية جزء من مقدمة الحوامة بوضوح.

- لديك رؤية جيدة.

أزحن معًا الخردة من طريقهن كي يتمكن من رؤية مقدمة المركبة.

- لم أر من قبل واحدة كتلك.

قالت «سندر» ممررة يدها فوق البروز الخاص بشعار المركبة.

قالت بيوني بسخرية: إنها بشعة.. يا له من لون فظيع!

- لا بد أنها قديمة جدًا.

وجدت «سندر» الماسكة ورفعت غطاء محرك المركبة. تراجعت للخلف، وامضة وهي تنظر إلى فوضى البلاستيك والمعدن المجمعة بالداخل.

- إنها قديمة بحق.

حدقت إلى الزاوية الأمامية للمحرك، ولكن الهيكل السفلي قد أخفى الحزام الممغنط عن نظرها.

- هه. هل لك أن توجهي النور هنا؟

مالت «سندر» نحو الأتربة. ربطت شعرها جيدًا قبل أن تزحف تحت المركبة، مزيحة جائبًا مجموعة من قطع الخرذة التي تُركت لتصدأ.
- يا للنجوم! إنها عتيقة.

تمتت عندما استطاعت أن ترى باطنها. بينما ضوء «أيكو» يتسلل من أعلى لأسفل عبر الأسلاك والكابلات والأنابيب والصواميل والمسامير والفتحات.

قالت بيوني: إنها في ساحة خرذة.

- أنا جادة، حقًا لم أر شيئًا مثلها.

مررت «سندر» يدها فوق كبل معزول بالمطاط.

ومض ضوء «أيكو» ذهابًا وإيابًا بينما مستشعرها يمسح المحرك من أعلى.

- هل توجد أي أجزاء مفيدة؟

- سؤال جيد.

تلوّن مجال رؤية سنذر باللون الأزرق إثر اتصالها برباط الاتصال الشبكي.

- هل بإمكانك أن تقرأي لي رقم المركبة الموجود بجوار الزجاج الأمامي؟

بحثت عن الرقم بينما قرأته «بيوني»، لثُحِّم المخطط التفصيلي للمركبة في دقائق. عرضت الشاشة صورة مفرودة فوق المحرك القابع فوقها.

- يبدو أنه سليم إلى حد ما.

تمتت ممررة أطراف أصابعها على طول مجموعة من الأسلاك فوق رأسها. تتبععتهم بعينها، مميلة رأسها لتتبع مسارهم من خلال الخراطيم إلى مجموعة من البكرات إلى الفلكات في محاولة منها لمعرفة كيفية تركيبها وعملها.

- هذا رائع للغاية.

- أنا أشعر بالملل.

قالت «بيوني».

مُتتهدة؛ بحثت «سنذر» عن الحزام الممغنط بداخل المخطط، ولكن رسالة خضراء خاصة بعطل ما ظهرت في شاشتها الحرقية، حاولت من جديد بكلمة «مغناطيس»، ثم كلمة «حزام»، في النهاية تلقت تنبيهًا. أضاء المخطط شريطًا مطاطيًا ملفوفًا حول سلسلة من التروس، مغلفة بغطاء معدني، شيء ما يسمونه حزام التوقيت.

مُقطبة مدت «سنذر» يدها متحسسة المسامير والأقفال المربوطة في غطاء كتلة المحرك.

ظنت أن أحزمة التوقيت لم تستخدم منذ أن أصبحت المحركات داخلية الاحتراق شيئًا عفا عليه الزمن.

لاهثة؛ رفعت رقبتهما بالجانب. في الظلال العميقة تحت المركبة، استطاعت أن ترى شيئاً مستديرًا بجانبها، متصلًا بقضبان علوية. عجلة قيادة.

- إنها ليست حوامة. إنها عربية. عربية تسير بالبنزين.

- حقًا! لقد ظننت أن السيارات من المفترض أن تكون.. لا أعرف.. راقية!

قالت «بيوني».

اشتعل السخّط في صدر «سندر»: لديها شخصية مميزة.

قالتها، وهي تتحسس عجلاتها.

بعد مرور ثانية قالت «أيكو»: إذن؟ هل هذا يعني أننا لا نستطيع

استخدام أجزاء منها؟

- تجاهليها.

بعين جائعة مسحت «سندر» المخطط أمامها؛ مضخات وقود، وعاء

الزيوت، مواسير عادم.

- إنها من العصر الثاني.

- ليست رائعة.

قالت «بيوني»، التي صرخت فجأة، وانطلقت بعيدًا عن السيارة.

دارت «سندر» في سرعة حتى أن رأسها تعلق في المصد الأمامي.

- «بيوني».. ماذا حدث؟

- خرج فأر للتو من النافذة! سمين، له فراء كبير، أوه.. مقرف.

بأنين؛ أعادت «سندر» رأسها مرة أخرى في التراب مُدركة جبهتها. هذا

جعل إصابات رأسها إصابات في يوم واحد. على هذا المعدل عليها أن

تشتري لوحة تحكم جديدة أيضًا.

- لا بد أنه كان يعيش في الكسوة. يبدو أننا أخفناه.

- أخفناه؟ هل يمكننا الذهاب الآن من فضلك؟!

كان صوت «بيوي» يرتجف.

تنهدت «سندر».

- حسنًا.

وهي تغلق المخطط، وتخرج من تحت السيارة. ممسكة بذراعي «أيكو» التي عرضتهما عليها للوقوف.

قالت وهي تمسح أنسجة العنكبوت من شعرها: ظننت أن جميع سيارات البنزين الباقية موجودة في المتاحف.

قالت «أيكو» وقد أظلم مستشعرها اشمئزًا: لست متأكدة من أنني أستطيع القول بأنها نجت.. إنها تميل أكثر لأن تكون يقطينة عفنة.

أغلقت «سندر» غطاء محرك السيارة بقوة، مرسله سحابة من الغبار نحو «أيكو».

- ماذا كنت تقولين عن امتلاك مخيلة خيبة؟ مع بعض الاهتمام والتنظيف الجيد، من الممكن إعادتها إلى مجدها السابق.

ربت بلطف على غطاء محرك السيارة. كان جسم السيارة على شكل قبة ملونة بلون أصفر برتقالي بدا شاحبًا تحت ضوء «أيكو». إنه لون

لن يختاره أحد في الوقت الحالي، ولكن مع طراز المركبة بدا وكأنه يغلفها بسحر. كان الصداً يتسلل من التجويف القابع تحت المصابيح الأمامية

المحطمة، مشكلًا قوسًا على طول مصد العجلة. كانت إحدى النوافذ الخلفية مفقودة، لكن المقاعد كانت سليمة، وإن كانت مغطاة بالعفن

وممزقة، وربما موطئًا لأكثر من مجرد قوارض. يبدو أن عجلة القيادة والتابلوه عانيا من أضرار طفيفة فقط على مر السنين.

- قد تكون سيارة هرينا.

نظرت «بيوني» إلى النافذة الجانبية الخاصة بالراكب وهي تقول: الهروب من ماذا؟

- «أودري».. «نيو بكين». نستطيع أن نخرج من الكومنولث الشرقي معًا. نستطيع الذهاب إلى أوروبا!

دارت «سندر» نحو مقعد السائق، وفركت الأوساخ العالقة بالنافذة بقفازها. في أرضية السيارة كان هناك ثلاث دواسات تنظر إليها في ترقب. على الرغم من أن جميع الحوامات كان يُتحكم بها عن طريق الكمبيوتر، إلا أنها قرأت ما يكفي عن التكنولوجيا القديمة؛ لتعرف ما هي دواسة القابض، حتى أنها ملكت فكرة أساسية عن كيفية تشغيل إحداها.

قالت «بيوني»: قطعة المعدن هذه لن تصل بنا إلى حدود المدينة حتى!

تراجعت «سندر» للوراء وهي تنفض الغبار عن يديها، ربما كانا على حق، ربما تلك المركبة ليست مركبة سحرية، ربما ليست مفتاح الخلاص، ولكن بطريقة ما، في يوم ما.. ستغادر «نيو بكين». سوف تعثر على مكان لا يعرفه فيه أحد من هي أو ما هي.
- كذلك نحن لا نستطيع تحمل تكلفة البنزين.

تابعت «أيكو»: يمكننا مقياضته بقدمك الجديدة وسنكون لا نزال غير قادرين على الحصول على ما يكفي من الوقود للخروج من هنا. بالإضافة إلى غرامات التلوث، وأيضًا أنا لن أركب هذا الشيء. على الأرجح هناك فضلات فئران تحت تلك المقاعد تمتد لعقود ماضية.

تراجعت «بيوني» مسمترة: يا للقرف.

ضحكت «سندر»: حسنًا، أتفهم ذلك. لن أجعلكما تدفعانها إلى المنزل.

قالت «بيوني»: يا للراحة! لقد كنت قلقة!

ابتسمت وهي تزيح شعرها بعيدًا عن كتفها؛ لأنها لم تكن قلقة حقًا.

لفت نظر «سندر» شيء ما.. بقعة مظلمة أسفل عظمة ترقوة «بيوني»، ظاهرة فوق فتحة قميصها.

قالت وهي تقترب منها: ابقِ كما أنتِ.

بذعر فعلت «بيوني» عكس ما طلبته «سندر»، ضاربة ذلك الشيء الخفي فوق صدرها: ماذا؟ ما هذا؟ حشرة؟ عنكبوت؟
- قلت ابقِ ساكنة.

أمسكت «سندر» بـ«بيوني» من رسغها، وهي تضربها فوق تلك الرقعة..
ثم تجمدت تاركة ذراع «بيوني»، وتراجعت للخلف متعثرة.
- ماذا؟ ما هذا؟

أبعدت «بيوني» قميصها محاولة الرؤية؛ ثم رصدت بقعة أخرى فوق ظهر يدها.

نظرت إلى «سندر»، وقد هربت الدماء من وجهها قائلة: أ.. طفح جلدي؟ بسبب السيارة؟

ابتلعت سندر ريقها، وتقدمت منها بخطوات مترددة حابسة أنفاسها. اقتربت من عظمة الترقوة الخاصة بـ«بيوني»، سحبت قماش القميص للأسفل، كاشفة عن البقعة بأكملها في ضوء القمر. بقع حمراء محاطة بكدمات أرجوانية.

ارتجفت أصابعها وابتعدت، مقابلة نظراتها نظرات «بيوني» التي بدأت في الصراخ.

الفصل الخامس

ملأت صرخات بيوني ساحة الخردة، متسللة إلى شقوق الآلات المكسورة، وأجهزة الكمبيوتر القديمة. وصلات «سندر» السمعية لم تستطع حمايتها من أن تنطبع تلك اللحظات كذكرى مخيفة.

حتى عندما بدأ صوت «بيوني» في التلاشي متحولاً إلى هستيريا. وقفت «سندر» ترتجف، غير قادرة على الحركة، راغبة في تهدئة «بيوني».. راغبة في الهرب.

كيف لهذا أن يكون حقيقياً؟ «بيوني» صغيرة، معافاة، لا يمكن أن تكون مريضة.

بكت «بيوني»، محاولة فرك البقع فوق جلدها بشكل متكرر.

تولى رابط الاتصال الشبكي زمام عقل «سندر» كما يفعل دائماً في اللحظات التي تفقد فيها القدرة على التفكير، باحثاً، رابطاً المعلومات، ومقدماً لها كل ما لا تريد معرفته في تلك اللحظة.

«لاتاموسيز».. الحمى الزرقاء.. جائحة عالمية.. مئات الآلاف من الضحايا. السبب غير معروف.. العلاج غير معروف...

- «بيوني»..

بتردد تحركت «سندر» للأمام، ولكن «بيوني» تراجعت للخلف مرة أخرى، ماسحة خديها المبللين وأنفها وهي تقول: لا تقتربي مني، سوف تصيبك، سوف تصيبنا جميعاً.

سحبت «سندر» يدها، سمعت مروحة «أيكو» تهدر إلى جوارها. رأت الضوء الأزرق يغرق «بيوني»، غامراً ساحة الخردة. خفق قلبها. كانت خائفة.

- لقد قلت عودا للخلف.

انهارت «بيوني» أرضًا، منحنية ممسكة ببطنها.

تراجعت «سندر» خطوتين للوراء. منتظرة، تشاهد «بيوني» تهز نفسها للأمام والخلف بداخل دائرة ضوء «آيكو».

- أنا.. أحتاج إلى استدعاء حوامة الطوارئ كي...
فكرت: كي تأتي وتأخذك بعيدًا.

لم تُعلق «بيوني»، كان جسدها كله يرتعد، كانت «سندر» تستطيع سماع اصطكاك أسنانها من بين نحيبها.

ارتجفت «سندر»، فركت ذراعيها، باحثة عن بقع. لم تستطع رؤية أحدهم، لكنها نظرت إلى قفازها الأيمن بعدم ثقة، لا ترغب في إزالته، لا تريد التحقق مما تحته.

تراجعت مرة أخرى. كانت ظلال ساحة الخردة تلوح أمامها. الوباء...
كم من الوقت يستغرق ظهور الأعراض الأولى للوباء؟
أو..

فكرت في «تشانغ ساشا» في السوق. الجمهور المرعوب يهربون من كشكها. صوت صفارات الإنذار.
التوت معدتها.

هل هذا خطأها؟ هل حملت معها الوباء إلى المنزل من السوق؟

نظرت إلى ذراعيها مرة أخرى، ماسحة الحشرات الخفية الزاحفة فوق جلدها، تعثرت متفهمرة، ملأت شهقات «بيوني» رأسها، شاعرة إياها بالاختناق.

ومض تحذير أحمر عبر شاشتها الحديقة، يخبرها بأنها تُعاني من ارتفاع مستوى الأدرينالين. أزاحت الرسالة بعيدًا رافعةً بجفنيها، متصلة

برابط الاتصال الشبكي، مُرسلة رسالة قصيرة قبل أن تتراجع عن قرارها، بينما تتلوى أمعاؤها.

الطوارئ، مقاطعة «تايهانغ»، ساحة الخردة، «لاتاموسيز».

أطبقت فكيتها، شاعرة الألم جفاف عينيها، أخبرها صداها النابض أنه يجب عليها البكاء، أن نحيبها يجب أن يشابه نحيب أختها.

- لماذا؟ ما الذي فعلته؟

قالت «بيوني»، بصوت مرتعش.

- لم تفعلي أي شيء، هذا ليس خطأك.

فكرت: ولكنه ربما يكون خطأي.

سألت «آيكو» بصوت خافت يكاد لا يُسمع: ما الذي ينبغي عليّ فعله؟

أجابت «سندر»: لا أعرف، هناك حوامة في طريقها إلى هنا.

فركت «بيوني» أنفها في ساعدها. كانت عيناها حمراوين.

- ينبغي لـ. لك الذهاب. سوف تصابين بها.

شعرت «سندر» بالدوار، أدركت أنها كانت تتنفس ببطء شديد. أخذت خطوة أخرى قبل أن تملأ رئتيها: ربما أنا مصابة بها بالفعل. ربما هذا خطأي أنك أصبت بها. تفشى الوباء في السوق اليوم.. لم أكن أظن أنني قريبة بما فيه الكفاية.. ولكن.. «بيوني».. أنا آسفة للغاية.

أغمضت «بيوني» عينيها بقوة، دافنة وجهها في بطنها مرة أخرى، كان شعرها البني عبارة عن فوضى متشابكة متدلّية فوق كتفيها؛ مشتعلًا فوق جلدها الشاحب.

تصاعد نحيب «بيوني» غارقًا بالشهقات: أنا لا أريد الذهاب.

- أنا أعرف.

كان هذا هو كل ما استطاعت «سندر» التفكير فيه كي تقوله. لا تخافي؟

كل شيء سيكون على ما يرام؟ لم تستطع الكذب، ليس وعندما يكون الأمر واضحًا.

- أتمنى لو أن هناك شيئًا...

أسكتت نفسها، فقد سمعت صفارات الإنذار قبل «بيوني».

- أنا آسفة.

مسحت «بيوني» أنفها بكمها، تاركة خطأ من المخاط. ثم تابعت البكاء. لم تجبها حتى وصلت لأذنيها صفارات الإنذار. رفعت رأسها بسرعة منتفضة. نظرت أمامها، محدقة إلى مدخل ساحة الخردة، في مكان ما وراء أكوام النفايات، بعينين متسعيتين، وشفتين مرتجفتين، ووجه أحمر.

ذبل قلب «سندر» حزنًا. لم تستطع إيقاف نفسها. إذا كانت سوف تصاب به؛ فلا بد أنها قد أصيبت به بالفعل.

ركعت فوق ركبتيها، محتضنة «بيوني» بذراعيها. حزام أدواتها انغرز في فخذها، لكنها تجاهلته بينما قبضت «بيوني» على قميصها منتحبة من جديد.

- أنا آسفة.

- ماذا سوف تقولين لأمي؟ ولـ«بيرل»؟

عضت سندر شفتها؛ لا أعرف.. الحقيقة، على ما أظن.

شعرت بمرارة في حلقها. ربما كان هذا من أعراض المرض، ربما المغص كذلك.

نظرت إلى أسفل نحو ذراعيها وهي تحتضن «بيوني»، لا يوجد بقع حتى الآن.

دفعتها «بيوني» بعيدًا، متراجعة نحو الأرض القذرة الموحلة: ابقِي

بعيدًا، قد لا تكوني مريضة حتى الآن، لكنهم سيأخذونك. عليك الخروج من هنا.

ترددت «سندر»، وهي تسمع صوت مشايات فوق الألومنيوم والبلاستيك المتناثرين. لم ترغب في ترك «بيوني»، ولكن ماذا لو لم تكن قد التقطت العدوى بعد؟

تراجعت سائدة على كعبيها، ثم وقفت. كانت الأضواء الصفراء تقترب من الظلال.

تعرفت يد «سندر» اليمنى في قفاها. كان تنفسها بطيئًا مرة أخرى.

- «بيوني»...

- ابتعدي.. ارحلي.

تراجعت «سندر» للوراء، بالكاد كان لديها إدراك كي تتوقف وتلتقط الحزام الممغنط. تحركت نحو المخرج، ساقها البشرية باتت خدرة مثل الأخرى الاصطناعية. بينما يطاردها نحيب وشهقات «بيوني».

التقى بها ثلاثة أندرويد بيض عند الزاوية. كان لديهم أجهزة استشعار صفراء، وصلبان حمراء مرسومة فوق رؤوسهم، اثنان منهم كانا يدفعان بنقالة حائمة بينهما.

- هل أنتِ المصابة بال«لاتاموسيز»؟

أحدهم سأل بصوت طبيعي، حاملاً ماسح هوية في يده.

أخفت «سندر» معصمها وهي تجيبه: لا، أختي، «لين بيوني». إنها هناك.. عبر هذا الطريق، ثم إلى اليسار.

ابتعد اثنان من الأندرويد الطبي مع النقالة، نحو الطريق الذي وصفته.

سأل الأندرويد المتبقي: هل كان لديك اتصال مباشر مع الضحية في

خلال الاثنتي عشرة ساعة الماضية؟

يمكنها الكذب، لم يكن هناك دليل على أنها أصيبت بها حتى الآن، ولكن إذا أخذوها إلى الحجر الصحي؛ لن تكون لها فرصة في النجاة من الإصابة.

ولكن إذا عادت إلى المنزل؛ يمكنها أن تصيب الجميع. «أودري»، و«بيرل»، والأطفال الذين يصرخون ويضحكون وهم يندفعون عبر الممرات.

بالكاد استطاعت سماع صوتها: نعم.

- هل لديك أي أعراض؟

- لا. لا أعرف.. أشعر بالدوار، ولكن...

أوقفت نفسها عن الكلام.

مكتبة

t.me/t_pdf

اقترب منها الأندرويد الطبي، مشايته تصدر صريرًا فوق الأرض القذرة. تراجعت «سندر» بعيدًا عنه، لكنه لم يقل شيئًا. اقترب فقط حتى حُشرت «سندر» بينه وبين قفص تخزين قذر. حمل ماسح الهوية في يد واحدة ذات كلابات متشعبة. ثم ظهرت ذراع ثالثة من داخل جذعه، بها حقنة بدلًا من الكلابات.

ارتجفت «سندر»، لكنها لم تقاوم. أمسك الأندرويد معصمها الأيمن، وأدخل الإبرة. تراجعت وهي تشاهد سائلًا داكنًا، أسود تقريبًا في ضوء الأندرويد الأصفر. كان موضوعًا بداخل الحقنة. لم تكن خائفة من الإبر، ولكنها بدأت تشعر بالدوار. أزال الأندرويد الإبرة في الوقت المناسب لها كي تسقط فوق قفص التخزين.

همست: ماذا تفعل؟

- بدء مسح الدم لمسببات الـ«لاتاموسيز».

سمعت «سندر» محرّكاً يبدأ بالدوران داخل الأندرويد، ويصدر صوت تبيه خافتاً يعلن عن كل خطوة. عُمّ ضوء الأندرويد عندما حُوّل مصدر الطاقة.

حبست نَفْسها حتى اضطرت لوحة التحكم إلى التدخل مُجبرة رثيها على العمل من جديد.

- الهوية.

قال الأندرويد، حاملاً الماسح الضوئي، ممرّاً ضوءاً أحمر فوق معصمها، ليصدر الماسح صفارة.

خبأ الأندرويد الماسح بعيداً في جذعه الأجوف. وتساءلت كم من الوقت سوف يستغرقه الأمر لإنهاء الفحص وتحديد أنها حاملة للمرض، مؤكداً أن الأمر كان خطأها.. كل شيء كان خطأها.

اقترب صوت المشايات على طول الطريق. أدارت «سندر» رأسها عندما ظهر الأندرويدان الباقيان ومعهما «بيوني» فوق النقالة. كانت تجلس فوقها، يداها ملفوفتان حول ركبتيها، عيناها المتورمتان كانتا تفتشان ساحة الخردة وكأنها تبحث عن مكان للهرب. وكأنها عالقة في كابوس. ولكنها لم تحاول الهرب. لا أحد يحاول المقاومة عند نقله إلى الحجر الصحي.

التقت أعينهما، فتحت «سندر» فمها ولكن لم يخرج منها أي صوت، فحاولت التماس مغفرتها بعينيتها.

بسمة خافتة لمست شفتي «بيوني»، رفعت يدها، ولوحت لها بأصابعها فقط .

لوحت لها «سندر» بدورها، عالمة أنه ينبغي لها أن تكون مكانها. لقد تجاوزت قدرها بالفعل مرة، ويجب أن تكون هي من يُنقل بعيداً هذه المرة، أن تكون هي التي تحتضر، يجب أن تكون هي.

حاولت التحدث؛ إخبار «بيوني» أنها ستكون خلفها مباشرة، وأنها لن تكون وحدها.

ولكن عندها أصدر الأندرويد صفيراً: اكتمل المسح. لم يتم الكشف عن مسببات ال«لاتاموسيز». يجب على الشخص الوقوف على بعد 50 قدمًا من المريض المصاب.

رفت «سندر» بجفنيها، شعور بالارتياح والأسى اختلطا بداخلها. هي ليست مريضة، ولن تموت. لن تذهب برفقة «بيوني».

- سوف نبغك عبر الرسائل عندما تدخل «لين بيوني» المرحلة اللاحقة من المرض. شكرًا لتعاونك.

لفت «سندر» ذراعيها حولها، وهي تشاهد «بيوني» مستلقية، بينما تُنقل بعيدًا، وهي متكورة على نفسها مثل الأطفال فوق النقالة.

الفصل السادس

تسللت «سندر» خلال الليل المنعش، كان صوت خطواتها متناقلًا فوق الأسفلت، وكأن كلتا ساقها صنعت من فولاذ.

كان الليل ساكنًا وكأنه جوقة من الأصوات الصامتة داخل رأسها: صوت مَشَاية «آيكو» التي تبدو وكأنها تسير فوق الرمال، وطققة مصابيح الشارع المعلقة فوق رأسيهما، صوت الأزيز المستمر الصادر من الموصلات المغناطيسية الممتدة تحت الشوارع.

مع كل خطوة تخطوها؛ كان مفتاح الربط داخل كاحل «سندر» يصدر قعقعة. كل هذه الأصوات بدت خافتة مقارنة بالفيديو الذي يُعاد تشغيله في ذهنها.

كانت مجساتها تفعل هذا أحيانًا؛ تُسجل لحظات المشاعر القوية، وتعيد عرضها مرارًا وتكرارًا مثل «الديجافو» أو كأنما علقت الكلمات الأخيرة من المحادثة في الهواء بعد فترة من الصمت. عادةً كان يمكنها أن تجعل الذاكرة تتوقف قبل أن تقودها إلى الجنون، لكن هذه الليلة لم تكن لديها أي طاقة.

البقعة السوداء فوق بشرة «بيوني»، صرخاتها، الأندرويد الطبي يسحب دماءها من ذراعها. «بيوني».. صغيرة ومرتعشة فوق النقالة، مُقادة إلى موتها بالفعل.

توقفت «سندر»، ممسكة بمعدتها وشعورها بالغثيان يتصاعد. توقفت «آيكو» على بعد عدة خطوات أمامها، مُسلطة الضوء على وجه «سندر» المنقبض.

- هل أنتِ بخير؟

اندفع الضوء على طول جسد «سندر». كانت «آيكو» تبحث عن البقع الشبيهة بالكدمات، على الرغم من أن الأندرويد الطبي قال إنها لم تكن مصابة.

بدلاً من الإجابة؛ نزعت «سندر» قفازيها، ووضعتهما بداخل جيبيها الخلفي. كان شعورها بالغثيان مستمرًا؛ استندت إلى أحد مصابيح الشارع، وهي تتنفس الهواء الرطب. لقد وصلا إلى المنزل تقريبًا. إن شقق برج «فينيكس» تقع عند الزاوية التالية، فقط الطابق العلوي هو الذي يملك رؤية خافتة للهِلال، بينما بقية المبنى ملقى في الظل. كانت النوافذ سوداء يعبر منها فقط حفنة من الأضواء وبعض الوهج الأبيض المائل للزرقة المتصاعد من الشاشات الشبكية الواضحة.

أخذت «سندر» تعد الأدوار، حتى وجدت نوافذ المطبخ وحجرة نوم «أودري».

على الرغم من خفوت الضوء؛ إلا أنه كان لا يزال مشتعلًا في مكان ما في الشقة. لم تكن «أودري» شخصًا ليليًا، ولكن ربما اكتشفت أن «بيوني» لا تزال في الخارج أو ربما كانت «بيرل» مستيقظة، تعمل على مشروع مدرسي أو تراسل أصدقاءها في وقت متأخر من الليل.

إن الأمر أفضل هكذا، فهي لم تكن ترغب في إيقاظهما.

- ماذا سوف أقول لهما؟

توقف مستشعر «آيكو» على المبنى السكني للحظة، ثم على الأرض، ملتقطًا إشارات الحطام المبعثر فوق الرصيف.

فركت «سندر» كفها المتعرق في سروالها، وأجبرت نفسها على المضي قدمًا. محاولة بكل جهدها التفكير، لكن الكلمات المناسبة لا تأتي إليها. تفسيرات.. أعداز.. كيف تستطيع إخبار امرأة أن ابنتها تحتضر؟

مررت بطاقة هويتها، ودخلت من الباب الرئيسي هذه المرة. كانت

الردهة الرئيسية مزينة فقط بشاشة شبكية تحمل إعلانات للسكان عن زيادة في رسوم الصيانة، طلب لماسح هوية جديد عند الباب الأمامي، وقطة ضائعة، ثم المصعد بصوت أزيز آلاته القديمة. كان الرواق خاليًا، باستثناء الرجل من الشقة ١٨٠٧، الذي ينام على عتبة بابه. كان على «سندر» أن تريح ذراعه المتباعدة حتى لا تدهسها «أيكو». كان يتنفس بثقل، وتفوح منه رائحة نبيذ الأرز الحلوة.

ترددت أمام شقة ١٨٢٠، قلبها يخفق بقوة، لم تستوعب حتى أن فيديو «بيوني» قد توقف عن التكرار في رأسها وقد خف توترها وقلقها كل شيء.

ماذا ستقول؟

عضت «سندر» شفيتها، ورفعت ساعدها نحو الماسح الضوئي. تحول الضوء الصغير إلى اللون الأخضر، وفتحت الباب بهدوء قدر الإمكان.

تسللت إضاءة غرفة المعيشة نحو الردهة المظلمة. رأت «سندر» لمحة من شاشة شبكية لا تزال تعرض لقطات للسوق في وقت سابق من ذلك اليوم؛ حيث اشتعلت النيران في كشك الخبازة مرارًا وتكرارًا، وكانت الشاشة على الوضع الصامت.

دخلت «سندر» الغرفة، لكنها توقفت في منتصف خطوتها. ارتطمت «أيكو» بساقها.

في منتصف غرفة المعيشة واجهها ثلاثة أندرويدات طبية مرسوم فوق رؤوسهم الكروية علامة الصليب الأحمر. إنهم أندرويدات طبية خاصة بالطوارئ.

خلفهم وقفت «أودري» في رداء حمامها الحريري مقابلة للمدفأة، على الرغم من أن النار ثلاثية الأبعاد كانت قد توقفت. كانت «بيرل» لا تزال مرتدية ملابسها بالكامل، جالسة على الأريكة، سائدة ذقتها إلى ركبتيها. كلاتهما تضع منشفة على أنفها. متطلعتين إلى «سندر» بمزيج من النفور

والخوف.

تقلصت معدة «سندر»، عائدة نصف خطوة إلى الخلف نحو الردهة. متسائلة إن كان أي منهما مريضًا، لكنها سرعان ما أدركت أنه لا يمكن أن تكون أي منهما، وإلا لكان قد أخذها الأندرويد على الفور. لن تكونا تحميان نفسيهما هكذا. كذلك كان المبنى كله سوف يغلق بالكامل.

لاحظت ضمادة صغيرة على مرفق «أودري»، لقد اختبروا دمها بالفعل.

خلعت «سندر» حقيبتها، ثم وضعتها فوق الأرض، لكنها أبقت الحزام الممغنط.

تنحنت «أودري» وهي تعدل من ملابسها خافضة فتحة الصدر. بدت مثل هيكل عظمي في الإضاءة الشاحبة، بشرة بلون الدقيق وعظام بارزة، بدون زينة وجه، وقد تضخمت الهالات السوداء تحت عينيها الحمراوين. كانت تبكي، ولكن شفيتها بدتا كخطين متصلبين.

قالت بمجرد أن ساد الصمت في الغرفة: لقد تلقيت رسالة قبل ساعة. أبلغتني أنه قد قُبض على «بيوني» في ساحة خردة منطقة «تايهانغ»، وأخذوها...

تكسر صوتها، وسقطت نظراتها. وعندما رفعت وجهها مرة أخرى كانت عيناها مشتعلتين: لكنك تعلمين ذلك بالفعل.. أليس كذلك؟

استدارت «سندر»، محاولة ألا تنظر إلى الأندرويدات الطبية.

بدون انتظار إجابة «سندر»، تابعت «أودري»: «آيكو»، هل تستطيعين البدء في التخلص من أشياء «بيوني»، أي شيء ارتدته في الأسبوع الماضي يمكن أن تضعيه في النفايات، ولكن تخلصي منه في الزقاق بنفسك. لا أريد أن نسد المزالق. أعتقد أن كل شيء آخر يمكن بيعه في السوق.

كان صوتها حادًا وثابتًا، كما لو كانت هذه القائمة تتكرر في رأسها منذ لحظة تلقيها الخبر.

- علم «لين-جيه».

قالت «أيكو»، عائدة إلى المدخل. ظلت «سندر» متجمدة، وكلتا يديها ممسكة بالحزام الممغنط مثل الدرع. على الرغم من أن الأندرويد كانت غير قادرة على تجاهل أوامر «أودري»، فقط كان واضحًا من بطئها أنها لا تريد ترك «سندر» بمفردها طالما أن الأندرويدات الطبية كانت تشاهدها بأجهزة استشعار صفراء مفرغة.

قالت «أودري» معتصرة المنشفة: لماذا كانت ابنتي الصغرى في ساحة خردة «تايهانغ» مساء اليوم؟

جذبت «سندر» الحزام الممغنط ناحيتها، رافعة إياه من كتفها حتى أصابع قدميها، كان مصنوعًا من نفس المعدن الذي صنعت منه يدها، وكان متسخًا مثلها.

- لقد جاءت معي للبحث عن الحزام الممغنط.

غرقت في نفس عميق، شعرت بتورم لسانها، وانغلاق حنجرتها.

- أنا آسفة للغاية. أنا لم.. لقد رأيت البقع، واتصلت بحوامة الطوارئ، لم أكن أعرف ماذا أفعل.

تجمعت الدموع في عيني «أودري» لفترة وجيزة قبل أن تطرفهما بعيدًا. أسقطت رأسها محدقة إلى القماش المتكسر. سائدة جسدها إلى رف المدفأة.

- لم أكن متأكدة من أنك سوف تعودين إلى هنا مرة أخرى يا «سندر»، كنت أتوقع أن أتلقى رسالة أخرى في أي دقيقة، تخبرني أنهم قد أخذوك أيضًا. يخبرونني أن مكفولتي قد أخذت.

عدلت «أودري» كتفيها مرة أخرى، ورفعت عينيها، تلاشى الضعف في نظراتها، وأصبحت عيناها الداكنتان جامدتين.

- تلك الأندرويدات الطبية اختبرتي أنا و«بيرل»، لم تصب أي منا

بالوباء.

أومأت «سندر» برأسها، شاعرة بالراحة، لكن «أودري» تابعت: أخبريني يا «سندر»، إذا لم أكن أنا و«بيرل» مصابتين بالمرض. فمن أين أتت به «بيوني»؟

- لا أعلم.

- لا تعلمين؟ ولكنك كنت تعلمين بشأن التفشي اليوم في السوق.

فتحت «سندر» شفيتها. بالتأكيد.. الملابس. لقد ظنت الأندرويدات الطبية أنها مصابة.

- أنا لا أفهم «سندر». كيف تستطيعين أن تكوني أناية هكذا؟

أرجعت «سندر» رأسها بأن «لا».

- لقد اختبروني أنا أيضًا. في ساحة الخردة. أنا لست مصابة. لست مصابة بالوباء، ولا أعرف من أين أصيبت به.

رفعت ذراعها، مظهرة الكدمة المتكونة عند مفصل ذراعها.

- يمكنهم التحقق مرة أخرى إذا كانوا يريدون ذلك.

تحرك أحد الأندرويدات مظهرًا أول علامة للحياة، مسلطًا الضوء على البقعة الحمراء الصغيرة حيث وخزتها الإبرة. لكنهم لم يتحركوا، ولم تشجعهم «أودري» بدورها. وبدلاً من ذلك، حولت انتباهها إلى شاشة صغيرة ذات إطار على الرف، حيث تتبدل بين صورة «بيرل» و«بيوني» في طفولتهما، وصورة في منزلهما القديمة في الحديقة، وصورة مع «أودري» وصورة مع والدهما قبل أن تفقد ابنتاه.

قالت «سندر»: أنا آسفة. أنا أحبها أيضًا.

اعتصرت «أودري» الإطار مما أدى إلى انزلاقه بالقرب منها قائلة: لا تخدعيني. هل يعرف نوعك حتى ما هو الحب؟ هل يمكنك الشعور

بأي شيء على الإطلاق؟ أم أنها مجرد... برمجة؟

كانت تتحدث إلى نفسها، لكن الكلمات كانت لاذعة، خاطرت «سندر»
بإلقاء نظرة على «بيرل» التي كانت لا تزال جالسة على الأريكة، ووجهها
نصف مخبأ خلف ركبتيها. لكنها لم تعد واضحة المنشقة على وجهها.
عندما رأت «سندر» تنظر إليها، حوّلت نظراتها نحو الأرض.

لفت «سندر» أصابعها حول الحزام الممغنط وهي تقول: بالطبع
أعرف ما هو الحب.

والحزن أيضًا.. لقد كانت تتمنى لو تستطيع فقط البكاء كي تُثبت ذلك.

- جيد، سوف تتفهمين إذن أنني أفعل ما يجب على الأم فعله لحماية
أطفالي.

وضعت «أودري» الإطار فوق رف المدفأة، وجهه لأسفل. وفوق الأريكة
أدارت «بيرل» وجهها بعيدًا، ضاغطة خدها فوق ركبتيها.

وابل من الخوف ضرب معدة «سندر» وهي تقول: «أودري»؟

- «سندر»، لقد مرت خمس سنوات منذ أن أصبحت جزءًا من هذه
الأسرة. خمس سنوات منذ أن تركك «جارين» لي. ما زلت لا أعرف ما
الذي جعله يفعل ذلك، لا أعرف لماذا شعر بأنه مضطر للسفر إلى
أوروبا، من بين جميع الأماكن كي يعثر على.. مسخ ما ليرعاه. لم يشرح
لي ذلك أبدًا. ربما كان سيفعل هذا في وقت ما، لكنني لم أدرك قط..
أنت تعلمين ذلك.

ضمت «سندر» شفيتها. كانت الوجوه الفارغة للأندرويدات الطيبة
تنظر إليها.

لقد كانت تعرف ذلك، لكنها لم تظن أن «أودري» قد تُعبر عن هذا
بوضوح.

- «جارين» كان يريد أن يُعتنى بك، لذلك بذلت قصارى جهدي، حتى عندما... حتى عندما نفذ المال، حتى عندما.. انهار كل شيء.

تصدع صوتها، وضغطت بكفها بقوة فوق فمها. شاهدت سندر كتفيها ترتجفان، واستمعت إلى شهقاتها القصيرة وهي تحاول خنق نحيبها متابعة: لكن «جارين» كان ليوافق، «بيوني» تأتي أولاً، فتاتانا تأتيان أولاً. استمعت «سندر» إلى صوتها المرتفع، كان بإمكانها سماع التبرير في نبرة «أودري»، والإصرار كذلك.

متذكرة: لا تتركني مع هذا الشيء.

ارتجفت: «أودري»...

- لولاك لكان «جارين» على قيد الحياة، و«بيوني»...

- لا، هذا ليس خطأي.

رصدت «سندر» وميضاً أبيض، ورأت «أيكو» تتسكع في الردهة حائرة. وقد أصبح مستشعرها أسود تقريباً.

بحثت «سندر» عن صوتها، كان نبضها يخفق، وامضاً ببقع بيضاء عبر مجال رؤيتها. ومض تحذير أحمر في زاوية عينيها، يوصيها أن تهدأ.
- أنا لم أطلب أن أكون هكذا، لم أطلب منك أو من أي شخص أن يتبناني، هذا ليس خطأي!

- وهذا ليس خطأي أيضاً!

انفجرت «أودري» غضباً، دافعة الشاشة الشبكية عن دعامتها، لتسقط متحطمة، ومعها لوحتان من لوحات إنجازات زوجها.
قطع من البلاستيك تناثرت فوق السجادة.

قفزت «سندر» متراجعة للخلف، هدا الانفجار سريعاً كما بدأ، كانت أنفاس «أودري» المتحشجة تتباطأ، لقد كانت حريصة طوال الوقت على

عدم إزعاج الجيران. ألا تكون ملاحظة، ألا تتسبب في أي اضطراب، ألا تقوم بأي شيء يدمر سمعتها.

قالت «أودري» وهي تلف المنشفة حول أصابعها كما لو كانت تستطيع محو لحظة انفلات أعصابها.

- أنتِ ذاهبة مع تلك الأندرويدات الطبية. لا تثيري جلبه.

مادت بها الأرض: ماذا؟ لماذا؟

- لأن جميعنا لديه واجب القيام بما في وسعه. وأنت تعرفين أن الطلب مرتفع على.. نوعك، خصوصًا الآن.

توقفت. كان وجهها قد أصبح ملطخًا ببقع وردية وهي تتابع: لا يزال بإمكاننا مساعدة «بيوني»، إنهم بحاجة فقط إلى السايبورغ لإيجاد علاج. كان فم «سندر» بالكاد يستطيع تشكيل الكلمات: هل وهبتي لأبحاث الوباء؟

- ماذا كان عليّ أن أفعل غير ذلك؟

أغلقت «سندر» فمها، هزت رأسها بغباء، بينما ركزت فوقها جميع أجهزة الاستشعار الصفراء الثلاثة.

- ولكن.. لا أحد ينجو من الاختبار.. كيف استطعت...؟

- لا أحد ينجو من الوباء. إذا كنت تهتمين بـ«بيوني» بالقدر الذي تدعينه، سوف تفعلين ما أطلبه. إذا لم تكوني أنانية لتطوعت بنفسك بعد أن غادرت السوق اليوم، قبل المجيء إلى هنا وتدمير عائلتي مرة أخرى.

- ولكن...

- خذوها بعيدًا، هي لكم.

كانت «سندر» مندهشة إلى درجة لم تستطع معها التحرك، حيث اقترب منها أندرويد يحمل ماسحًا ضوئيًا وجّهه نحو معصمها، أصدر

صفارة، مما جعلها تتراجع للخلف.

قال الأندرويد بصوته المعدني: «لين سندر»، إن تضحيتك التطوعية محط إعجاب وتقدير جميع مواطني الكومنولث الشرقي، سوف يُدفع لأحبائك كتعبير عن امتناننا لمساهمته في أبحاثنا المستمرة.

شدت «سندر» قبضتها على الحزام الممغنط: لا.. هذا ما يدور حوله الأمر حقًا.. أليس كذلك؟ أنت لا تهتمين بـ«بيوني»، ولا تهتمين بي، أنتِ فقط تريدين العائد الغبي!

اتسعت عينا «أودري»، وجبهتها مشدودة على جانبي جمجمتها.

عبرت الغرفة في خطوتين، ثم صفعت «سندر» بظهر كفها. تداعت «سندر» نحو إطار الباب، ضاغطة بيدها فوق خدها.

قالت «أودري»: «خذوها، خذوها بعيدًا عني.

- أنا لم أتطوع، لا يمكنك أخذني دون إرادتي.

كان الأندرويد ثابتًا وهو يقول: لقد فوضنا من قبل وصيك القانوني كي نأخذك إلى الحجر من خلال استخدام القوة إذا لزم الأمر.

كورت «سندر» قبضتها، رافعة إياها بالقرب من أذنها.

- لا تستطيع إجباري على أن أكون أداة اختبار.

- بلى.

قالت «أودري»، متنفسة بصعوبة: أنا أستطيع، طالما أنك تحت وصايتي.

- أنت لا تعتقدين حقًا أن هذا سوف ينقذ «بيوني»، لا تتظاهري بأن هذا يتعلق بها. لديها فقط أيام، فرص العثور على علاج من قبل...

قاطعتها «أودري» معتصرة المنشفة بين أصابعها: إذن فقد كان خطأي الوحيد هو الانتظار طويلًا قبل التخلص منك. صدقيني يا «سندر» أنتِ

تضحية لن أندم عليها أبدًا.

تعثرت إحدى مشايات الروبوتات على السجادة.

- هل أنت مستعدة للمجيء معنا؟

ضغطت «سندر» فوق شفتها، وخفضت يدها من فوق وجهها. نظرت إلى «أودري» ولكنها لم تجد أي تعاطف في عيني زوجة أبيها. اشتعلت الكراهية بداخلها من جديد، بينما ومضت التحذيرات في مجال رؤيتها. - لا، أنا لست مستعدة.

رفعت سندر الحزام الممغنط، صافعة به جمجمة أحد الأندرويدات. سقط الأندرويد أرضًا، كانت مشايته تدور في الهواء. - لن أذهب، لقد قام العلماء بما يكفي لي بالفعل.

تحرك أندرويد آخر نحوها: البدء في إجراءات «٢٤٠ باء»: إبعاد قسري لسايبورغ موضع تجارب.

سخرت «سندر» وهي تدفع نهاية الحزام الممغنط نحو مستشعر الأندرويد، مما أدى إلى تحطيم عدسته، ووقوعه على ظهره.

دارت لمواجهة الأندرويد الأخير، وهي تفكر بالفعل في كيفية هروبها من الشقة. متسائلة إذا كان من الخطر استدعاء حوامة. متسائلة أين ستجد سكينًا لقطع رقاقة هويتها، وإلا سوف يتعقبونها. تتساءل عما إذا كانت «أيكو» سريعة بما يكفي للحاق بها، تتساءل إذا كانت ساقاها يمكن أن تحملها إلى أوروبا.

اقترب الأندرويد الطبي بسرعة كبيرة، تعثرت «سندر»، مما غير مسار ضربة الحزام الممغنط، لكن كلابات الأندرويد المعدنية أمسكت بمعصمها أولاً، مطلقه أقطابًا كهربائية. أزت الكهرباء خلال الجهاز العصبي لسندر. غمر الجهد الكهربائي أسلاكها. تباعدت شفتها، شعرت بالبكاء عاليًا في الجزء الخلفي من حلقها.

أسقطت الحزام الممغنط منهارة، والتحذيرات الحمراء تومض عبر شاشتها الحدقية حتى أجبرها دماغها على الإغلاق في عملية حفاظ على الذات خاصة بالسايبورغ.

الفصل السابع

سحب دكتور «دميتري إيرلاند» أصبعه فوق شاشة الإخراج المحمولة، فاحصًا سجلات المريض. ذكر، اثنان وثلاثون سنة، كان لديه طفل، لا يوجد ذكر لزوجته، عاطل عن العمل، حُوّل إلى سايبورغ بعد حادثة عمل قبل ثلاث سنوات. بلا شك أنفق معظم مدخراته على الجراحة، التي احتاج إلى السفر إلى طوكيو لإجرائها.

كان هناك الكثير من المخالفات ضده، ولم يستطع دكتور «إيرلاند» أن يشرح ذلك لأي شخص. ألصق لسانه بين أسنانه، مصفرًا في إحباط. - ما رأيك يا دكتور؟

سألته مساعدته التي وكلت إليه اليوم، فتاة ذات بشرة داكنة لم يتمكن من تذكر اسمها قط، كانت أطول منه بأربع بوصات على الأقل، ولذلك كان يحب أن يعطيها المهام التي تبقّيها جالسة أثناء عملها. ملأ دكتور «إيرلاند» رثيه ببطء، ثم زفر دفعة واحدة، مغيرًا شاشة العرض إلى رسم بياني يخص جسد المريض. كان لديه فقط نسبة ٦,٤٪ في قدمه اليمنى، والقليل من التوصيلات، ولوحة تحكم صغيرة مزروعة في فخذه.

- سنه كبيرة للغاية.

قال، ملقيا بالشاشة فوق سطح المنضدة، أمام نافذة الملاحظة، في الناحية الأخرى من النافذة كان المريض مستلقيًا على طاولة المختبر، بدا مسترخيًا باستثناء أصابعه التي كانت تنقر بجنون فوق الحاشية البلاستيكية، كانت قدماه عاريتان ولكن يغطيهما الجلد التجميلي الذي يخفي طرفه الصناعي.

- سنه كبيرة للغاية؟

قالت المساعدة وهي تقف، متحركة نحو النافذة، ملوحة شاشة الإخراج المحمولة نحوه متابعة: اثنان وثلاثون سنة الآن يعتبر كبيرًا للغاية؟

- لا نستطيع استخدامه.

لوت شفيتها جانبًا ثم قالت: دكتور، إنه طلب التجنيد السادس الذي ترفضه هذا الشهر. نحن لا يمكننا الاستمرار في فعل ذلك.

- إن لديه طفلًا. ابن. هذا ما تقوله البيانات هنا.

- نعم، طفل سوف يكون قادرًا على دفع ثمن عشاء الليلة لأن والده كان محظوظًا كفاية كي يناسب ملفنا الخاص.

- يناسب ملفنا الخاص؟ بنسبة ٦,٤٪؟

- هذا أفضل من الاختبار على الآدميين.

وضعت شاشة الإخراج المحمولة جانبًا، إلى جوار صينية من أطباق البتري.

- هل ترغب حقًا في تركه يذهب؟

دخل دكتور «إرلاند» إلى غرفة الحجر الصحي، همهم مزجرًا من الجزء الخلفي من حلقه، مرجعًا كتفيه إلى الخلف، وهو يشد معطفه الخاص بالمختبر.

- أعطيه دواء.

- دو.. ولكنه ليس مريضًا!

- نعم، ولكن إذا لم نعطه أي شيء، فسوف تتساءل الخزنة عما نفعله هنا. والآن أعطيه دواءً وهميًا، وقدمي تقريرًا حتى يستطيع الذهاب.

تهددت الفتاة، ثم اتجهت نحو أحد الأرفف ساحبة قارورة معنونة

من فوقه قائلة: ما الذي نفعله هنا؟

رفع الدكتور «إرلاند» أصبعًا، لكن الفتاة رمقته بنظرة غاضبة لدرجة أنه نسي ما كان على وشك قوله.

- ما اسمك مرة أخرى؟

أدارت الفتاة عينيها في محجريهما قائلة: حقًا! لقد كنت مساعدتك كل يوم اثنين خلال الأربعة أشهر الماضية.

أدارت ظهرها له، كانت جديلتها السوداء الطويلة تتحرك ضاربة فخذها. قطب الطبيب جبينه محدقًا إلى جديلتها، تلتف حول نفسها كثعبان أسود لامع يخرج رأسه مطلقًا هسيسه في وجهه، مستعدًا للانقضاض. أغمض عينيه بقوة، وهو يعد إلى عشرة، عندما فتحتها مرة أخرى، كانت الجديلة مجرد ضفيرة شعر أسود لامع، غير مؤذية.

خلع دكتور «إرلاند» قبعته لدقيقة فارغًا شعره الرمادي، والذي كان أقل ثقلًا من شعر مساعدته.

كانت رؤيته تسوء.

فُتح باب غرفة المختبر فجأة: دكتور؟

هز رأسه، مرتديًا طاقيته من جديد: نعم؟

قالها وهو يسحب شاشة الإخراج المحمولة الخاصة به. «لي»، مساعده الآخر، كان يمسك بمقبض الباب. لطالما أحبه الدكتور «إرلاند»، والذي كان طويلًا بدوره، ولكن ليس مثل الفتاة الأخرى.

قال «لي»: «هناك متطوع آخر ينتظر في «٦ دال»، أحدهم أحضره الليلة الماضية.

- متطوع؟

علقت الفتاة الأخرى متابعة: لقد مرت فترة منذ أن أتينا أحد

هؤلاء.

سحب «لي» شاشة الإخراج من جيبه قائلاً: إنها فتاة، صغيرة جدًا، تبدو مراهقة. لم نجر تشخيصًا لها بعد، ولكن أعتقد أنها سوف تحصل على معدل عالٍ. لا يوجد ترقيع للجلد.

تهللت أسارير دكتور «إرلاند» وهو يحك جانب جبينه بركن الشاشة: فتاة مراهقة؟ يا له من...

تسارعت أفكاره محاولاً أن يجد وصفًا مناسبًا: مصادفة؟ أمر غير اعتيادي؟ حظ جيد؟

قالت الفتاة بصوت منخفض: مريب.

استدار الدكتور «إرلاند»، ليجد عينيها الغاضبتين تنظران إليه من أعلى.

- مريب؟ ما الذي تقصدينه؟

مالت نحو حافة المنضدة، مقللة من طولها لتصبح في مستوى نظره، لكنها كانت لا تزال تبدو مخيفة، وقد طوت ذراعيها، واستمر عبوسها غير المريح.

- إنك دائمًا ما تكون متغافلًا فيما يخص الرجال السايبورغ الذين يأتون إلى هنا، ولكن ما أن تسمع كلمة فتاة - خاصة المراهقات - حتى تهلل أساريرك.

فتح فمه وأغلقه، ثم بدأ من جديد قائلاً: كلما كانت أصغر سنًا وأكثر صحة قلَّ عدد المضاعفات التي سنواجهها. وليس خطئي أن التجنيد يستمر في انتقاء الإناث.

- قل عدد المضاعفات. صحيح. في كلا الحالتين سوف يموتون.

- نعم، عظيم.. شكرًا لك على التفاؤل.

تابع مشيرًا إلى الرجل على الجانب الآخر من الزجاج: الدواء الوهمي من فضلك، ثم تعالي وانضمي إلينا عند انتهائك.

خرج من غرفة المختبر، يرافقه «لي»، واضعًا يده فوق فمه متسائلًا: ما اسمها مرة أخرى؟

- «فاتين»؟

- «فاتين»! لا أستطيع تذكر هذا الاسم أبدًا. في أحد الأيام سوف أنسى اسمي.

ضحك «لي»، وبدأ دكتور «إرلاند» سعيدًا لإلقائه تلك النكتة. سيتفهم الناس رجلًا عجوزًا يفقد عقله لو كان يمزح بشأن الأمر كل حين وآخر. كان المدخل خاليًا باستثناء زوج من الأندرويدات الطبية الواقفة بجوار الدرج؛ في انتظارها للأوامر.

كانت المسافة قصيرة إلى غرفة المختبر «٦ دال».

سحب دكتور «إرلاند» قلمًا من خلف أذنه، ناظرًا فوق شاشته لتزليل المعلومات التي أرسلها له «لي». ظهر الملف الشخصي للمريض الجديد فوق الشاشة.

«لين سندر» ميكانيكي مرخص

رقم التعريف #٠٠٩٧٩١٧٣٠٥

ولدت في ٢٩ نوفمبر ١٠٩٠ ع.ث

أشهر الأخبار (٠)

مقيمة في بكين الشرقية

الكومنولث الشرقي، جناح «لين أودري»

فتح «لي» باب المختبر، بينما أعاد دكتور «إرلاند» القلم خلف أذنه، دالًا إلى الغرفة بأصابع متشنجة.

كانت الفتاة مستلقية على الطاولة، على الجانب الآخر من نافذة المراقبة. كانت غرفة الحجر المعقمة مضاءة بقوة لدرجة أنه اضطر إلى تضيق عينيه.

غطى الأندرويد الطبي قارورة بلاستيكية مليئة بالدم ووضعها في ماسورة التوصيل التي تنقلها إلى معمل الدم.

تُبنت يدا الفتاة والمعصمان بشرائط معدنية. كانت يدها اليسرى مصنوعة من فولاذ، وملطخة بالسواد بين مفاصل الأصابع وكأنها بحاجة إلى تنظيف جيد.

وقد طويت ساقا بنطالها لأعلى لتكشف عن ساق بشرية وأخرى صناعية.

- ألا تزال موصولة؟

سأل وهو يضع شاشته في جيب معطفه.

قال «لي»: ليس بعد، ولكن انظر إليها.

تهدد دكتور «إرلاند»، دافعًا خيبة أمله بعيدًا: نعم، يجب أن تكون نسبتها مثيرة للاهتمام، لكنها ليست الأفضل من حيث الجودة، أليس كذلك؟

- ليس من الخارج ربما، لكن كان يجب عليك أن ترى أسلاكها؛ التحكم الآلي والجهاز العصبي من أربع درجات.

رفع دكتور «إرلاند» حاجبًا ثم أنزله سريعًا وهو يسأل: هل كانت عنيدة؟

- واجهت الأندرويدات الطبية صعوبة في القبض عليها. لقد أعاقت اثنين منهم بحزام أو شيء من هذا القبيل، قبل أن يتمكنوا من صدمة نظامها. لقد كانت بالخارج طوال الليل.

- لكنها تطوعت، أليس كذلك؟

- لقد فعلت ولية أمرها. فهي تشك أن المريضة اتصلت بحامل للمرض بالفعل؛ فأختها أصيبت يوم أمس.

سحب الدكتور «إرلاند» الميكروفون من فوق المكتب، ثم بدأ يغني ناقراً فوق الزجاج: استيقظي.. استيقظي.. أيتها الجميلة النائمة.
قال «لي»: لقد صعقوها بـ٢٠ فولت، لكنني أتوقع أن تستيقظ في أي لحظة الآن.

علق دكتور «إرلاند» إبهامه في جيب معطفه: حسناً، لسنا في حاجة إلى الوعي، دعونا نمضي قدماً ونبدأ.
قالت «فاتين» الواقفة عند المدخل: أوه، جيد.

ثم تقدمت بداخل غرفة المختبر متابعة بينما كعبا حذائها يصدران طرقاتهما فوق أرضية البلاط: سعيدة لأنك وجدت واحدة تناسب ذوقك.
ضغط دكتور «إرلاند» بأصبعه على الزجاج قائلاً وهو يتطلع إلى اللمعان المعدني لأطراف الفتاة: صغيرة.. وفي صحة جيدة.

ضحكت «فاتين» بسخرية وهي تتسلق مقعداً أمام شاشة شبكية، التي تعرض سجلات السايبورغ: إذا كان اثنان وثلاثون شخصاً عجوزاً وهرماً؛ فماذا عنك أيها الرجل الكبير؟

- يجعل لدي قيمة كبيرة في سوق الأنتيكات.

خفض الدكتور «إرلاند» شفثيه نحو الميكروفون قائلاً: أيها الأندرويد، جهّز كاشف النسبة إذا سمحت.

الفصل الثامن

كانت مستلقية على حطب يحترق، فحم حار أسفل ظهرها.. ألسنة لهب.. دخان.. تنتشر فقاعات الحروق فوق جلدتها. اختفت ساقها ويدها، تاركة مكان البتر حيث ربط الجراحون طرفيها الصناعيين فارغًا، تتدلى منه الأسلاك الميتة. حاولت الزحف لكن دون جدوى؛ فقد كانت مثل سلحفاة مقلوبة. مدت يدها في محاولة لسحب جسدها من النار، لكن سرير الجمر امتد نحو الأفق.

لقد حلمت بهذا من قبل، مئات المرات، لكن هذه المرة كانت مختلفة.

فبدلاً من أن تكون وحدها كالعادة؛ كانت محاطة بأشخاص. ضحايا آخرون معوقون بين الجمر، يئنون ويتوسلون للحصول على الماء. كانوا جميعًا يفقدون أحد الأعضاء. البعض لم يكن أكثر من رأس وجذع وفم يتوسل ويتوسل.

أشاحت «سندر» بنظرها بعيداً عنهم، وقد لاحظت بقعاً زرقاء فوق بشرتهم. رقابهم وأفخاذهم ومعاصمهم الذابلة.

رأت «بيوني» تصرخ، تتهمها أنها فعلت هذا بها. لقد جلبت الوباء إلى أسرتهم. كل شيء كان خطأها من البداية.

فتحت «سندر» فمها متوسلة المغفرة، لكنها توقفت عندما شاهدت يدها السليمة. كان جلدتها مغطى ببقع زرقاء.

وبدأت النيران تذيب جلدتها المصاب كاشفة عن معادن وأسلاك تحت اللحم.

التقت نظراتها بنظرات «بيوني» مرة أخرى، فتحت أختها فمها، لكن

صوتها كان غريبًا وعميقًا وهي تقول: جهّز كاشف النسبة إذا سمحت. كانت الكلمات تتر مثل النحل في أذن «سندر». اهتز جسدها، لكنها لم تستطع الحركة. كانت أطرافها ثقيلة للغاية، وبقيت رائحة الدخان في فتحتي أنفها، ولكن الحرارة الآتية من اللهب كانت تختفي ببطء، تاركة قرحها المؤلمة فقط. تلاشت «بيوني» بعيدًا، وتلاشت معها حفرة الجمر في الأرض.

كلمات ملونة بالأخضر تحركت بطول الزاوية السفلية لاشاشتها الحرقية. من خلف الظلام سمعت دمدمة مألوفة لمشايات الأندرويدات. فكرت: «أيكو»؟

انتهى الفحص. جميع الأنظمة مثبتة. إعادة التشغيل تتم في ٣..٢..١

شيء ما أصدر ضوضاء فوق رأسها. هدير كهرباء. شعرت «سندر» بارتعاش أصعبها. تلك الرجفة كانت أقرب شيء استطاع جسدها فعله. أصبح الظلام أكثر دفئًا، وسطع شيء قرمزي خلف جفنيها. أجبرت عينيها على الانفتاح، محدقة إلى الفلورسنت المؤلم.

- آه! لقد استيقظت جوليت!

أغلقت عينيها مرة أخرى، وهي تدعهاما تتكيفان مع الإضاءة، حاولت رفع يدها لتغطيتهما، ولكن شيئًا ما كان مسمرًا إياها في مكانها. تسابق الذعر بداخلها، فتحت عينيها مرة أخرى وحركت رأسها متوترة لرؤية المتحدث.

مرايا تملأ الجدران. كان وجهها يحدق بعينين عميقتين إليها، وذيل حصانها في فوضى: باهت، متشابك، وبحاجة إلى الغسل. كانت بشرتها شاحبة للغاية، شبه شفافة؛ كأن الصدمة الكهربائية قد أخذت أكثر من مجرد طاقتها.

كانوا قد أخذوا قفازاتها، وحذاءها، ورفعوا ساقى بنطالها لأعلى. لم تكن تنظر إلى فتاة في المرأة، بل كانت تنظر إلى آلة.

- كيف تشعرين آنسة.. آه.. آنسة «لين»؟

قال الصوت المجهول ولكنها لم تستطع تحديدها. أوروبية؟ أمريكية؟

بللت شفيتها الجافتين، ورفعت رقبتها لتأمل الأندرويد خلفها. كان منشغلاً برفقة آلة صغيرة فوق الطاولة وسط عشرات الآلات الأخرى: معدات طبية. أدوات جراحية، أنابيب وريدية، إبر.

أدركت «سندر» أنها كانت متصلة بأحد الأجهزة بواسطة مستشعر ذي سلوك فوق صدرها وجبينها.

عُلقت شاشة شبكية على الحائط يمينها، وعرضت اسمها ورقم هويتها. بخلاف ذلك كانت الغرفة فارغة.

قال الصوت: إذا بقيت صامتة وتعاونت؛ لن نأخذ الكثير من وقتك.

عبست «سندر» قائلة وهي مقيدة بقوة إلى الطاولة المعدنية: مضحك جداً، لم أُسجل في هذا، لم أتطوع في اختباراتك الغبية.

ساد الصمت، صوت صفارة أُطلق وراءها. أدارت رأسها لترى الأندرويد يسحب شوكتين متصلتين بكابلات رفيعة خارج الآلة. شعرت بالقشعريرة تزحف فوق عمودها الفقري.

- أبعد هذا الشيء عني.

- هذا لن يؤلمك ولو حتى قليلاً.. آنسة «لين».

- أنا لا أهتم، أبقه خارج رأسي. أنا لست أحد متطوعيك.

طقطق بلسانه قائلاً: لدي توقيع هنا من السيدة «لين أودري». لا بد

أنك تعرفينها؟

- إنها ليست أمي.. إنها...

سقط قلبها.

- إنها وصيتك القانونية؟

ضربت سنذر رأسها فوق طاولة الفحص المبطنة، مُجعدة محرمة ورقية تحتها؛ هذا ليس صحيحًا.

- لا تقلقي يا آنسة «لين». أنت تقدمين لمواطنيك خدمة رائعة من خلال التواجد هنا.

كانت تحدق إلى المرأة، على أمل أنها تُحدق إلى الجانب الآخر.

- حقًا؟ وماذا سيفعلون من أجلي؟

بدلاً من الإجابة؛ قال ببساطة: أيها الأندرويد الطبي، تابع رجاءً.

تحركت مشاية الأندرويد تجاهها. تراجعت «سنذر» بعيدًا، ولفت رقبتها في محاولة لتجنب الكلابات الباردة، لكن الروبوت أمسك بفروة رأسها بقوته الميكانيكية، وأجبر خدها الأيمن على الانضغاط فوق المحارم الورقية التي تغطي الطاولة.

حركت ذراعها وساقها لكن دون جدوى. ربما إذا قاتلت بقوة كافية فإنهم سوف يغيّبونها عن الوعي من جديد. لم تكن متأكدة مما إذا كان ذلك سيكون أفضل أم أسوأ لكنها توقفت عن مكافحتها فور تذكرها لحفرة الجمرات التي حلمت بها.

خفق قلبها بشدة عندما بدأ الأندرويد بفك قفل الجزء الخلفي من رأسها. أغلقت عينيها محاولة أن تتخيل نفسها في أي مكان بعيدًا عن هذه الغرفة الباردة المعقمة. لم ترغب في التفكير في إدخال الشقين المعدنيين في لوحة تحكمها (دماغها) ولكن كان من المستحيل عدم التفكير في الأمر؛ وهي تسمعهم يمرون لمكانهم.

شعرت بالغثيان، ابتلعت المرارة مرة أخرى. سمعت نقرات الكلابات، ولم تستطع الشعور بأي شيء. لم تكن هناك نهايات عصبية، لكن

مزقتها القشعريرة التي أرسلت إلى ذراعيها. أبلغتها شاشتها الحرقية بأنها متصلة بجهاز (كاشف النسبة ٢,٤).

المسح ٢٪ .. ٧٪ .. ١٦٪ ...

هدرت الآلة خلفها فوق الطاولة. تخيلت «سندر» تيارًا خفيًا من الكهرباء ينزلق بطول أسلاكها. ازداد شعورها بذلك في الأماكن التي التحم فيها الجلد بالمعدن، ثم شعرت بوخزة حيث انقطع الدم.

٦٣٪ ...

ضغطت «سندر» فوق أسنانها، شخص ما كان هناك، في ذلك المكان، إنها حقيقة لا تُنسى أبدًا، لكن يتم تجاهلها دائمًا. بعض الجراحين، وبعض الغرباء فتحوا جمجمتها وأدخلوا نظامهم المكون من الأسلاك والموصلات بينما كانت عاجزة تحت أيديهم، شخص ما غير دماغها.. شخص ما غيرَها.

٧٨٪ ...

خنقت صرخة تحاول الخروج منها. كان الأمر غير مؤلم. غير مؤلم.. ولكن شخصًا ما كان في رأسها.. داخلها.. إنه غزو.. انتهاك.. حاولت أن تهتز، لكن الأندرويد ثبتها.

- اخرج!

تردد صدى صرختها بين الجدران الباردة.

انتهى المسح.

أخرج الأندرويد الطبي كلاباته، ارتجفت «سندر»، وشعرت بقلبها يتحطم بداخل قفصها الصدري.

لم يهتم الأندرويد الطبي بإغلاق اللوحة في الجزء الخلفي من رأسها.

كرهت «سندر» ذلك؛ كرهت «أودري»، كرهت الصوت المجنون خلف

المرآة. كرهت الأشخاص المجهولين الذين حولوها إلى هذا.

قال الصوت المجهول: شكرًا على هذا التعاون الرائع، سوف يستغرق الأمر دقيقة واحدة فقط لتسجيل الأجزاء الآلية ثم سنكمل. من فضلك استرخي.

تجاهلته «سندر»، كان وجهه بعيدًا عن المرآة. إنها واحدة من تلك اللحظات النادرة التي كانت سعيدة فيها لعدم امتلاكها لقنوات دمعية. وإلا كانت متأكدة من أنها ستكون كارثة مفزعة، كانت ستكره نفسها أكثر من ذلك.

كانت لا تزال تسمع أصواتًا عبر مكبرات الصوت، لكن جملهم مكونة من تمتمات لكلمات علمية لم تفهمها. كما كان الأندرويد الطبي يشتعل بالحركة خلفها؛ مبعدًا «كاشف النسبة»، مجهزًا الآلة التالية لتعذيبها. فتحت «سندر» عينيها. كانت الشاشة الشبكية فوق الحائط قد تغيرت، ولم تعد تُشهر إحصائيات حياتها. كان رقم هويتها لا يزال في القمة، فوق رسم بياني مجسم...

لفتاة...

فتاة مكونة من أسلاك.

بدا الأمر كما لو أن شخصًا ما قطعها نصفين، قسّمها إلى نصف أمامي وخلفي، ثم وضع صورتها الكرتونية في كتاب طبي: قلبها، ودماعها، وأمعائها، وعضلاتها، وعروقها الزرقاء، ولوحة تحكمها، ويدها وساقها الاصطناعيتان، والأسلاك المارة من قاعدة جمجمتها إلى أسفل عمودها الفقري، وصولًا بأطرافها الاصطناعية. النسيج الندي حيث يلتقي اللحم بالمعدن. المربع المعتم الصغير في معصمها حيث رقاقة هويتها.

تلك الأشياء عرفتها.. تلك الأشياء توقعتها.

لكنها لم تعرف بأمر الفقرات المعدنية على طول عمودها الفقري،

أو الأضلاع المعدنية الأربعة، أو الأنسجة الاصطناعية حول قلبها، أو الجبائر المعدنية على طول عظام ساقها اليمنى.

وقد عُنون الجزء السفلي من الشاشة بـ:

النسبة: 36.28٪.

لقد كانت آدمية بنسبة 36.28٪.

جاء الصوت مفرعًا إياها: شكرًا على صبرك، فكما لاحظت دون شك؛ أنت النموذج المثالي للعلوم الحديثة أيتها الشابة.

همست: اتركني لحالي.

- ما سيحدث بعد ذلك هو أن الأندرويد الطبي سوف يحققك بـ ١٠ من محلول ميكروبات «لاتاموسيز». لقد وضعنا علامة مغناطيسية عليه، بالتالي سوف يظهر باللون الأخضر الفاتح على الرسم البياني المجسم. في الوقت الحالي؛ بمجرد دخول جسمك في المرحلة الأولى من المرض؛ سوف يبدأ جهاز مناعتك في محاولة تدمير الميكروبات، لكنه سيفشل، ثم ينتقل جسمك إلى المرحلة الثانية من المرض، وهو بالطبع حيث نرى البقع الشبيهة بالكدمات فوق جلدك، في هذه المرحلة سنحققك بأحدث مجموعة من الأجسام المضادة، والتي -إذا نجحنا- سوف تعطل مسببات المرض بشكل دائم. وكما السحر.. ستكونين في المنزل في الوقت المناسب لتناول الدامبلنغ. هل أنت جاهزة؟

حدقت «سندر» إلى الصورة المجسمة، وتخيلت مشاهدة نفسها تموت. في الوقت الحالي....

سألته: كم عدد جرعات الأجسام المضادة التي جربتتها؟

- أيها الأندرويد الطبي؟

أجاب الأندرويد الطبي: سبعة وعشرون.

علق الصوت الأجنبي: لكنهم يموتون أبطأ قليلاً في كل مرة.

أمسكت «سندر» بالمحارم الورقية تحت أطراف أصابعها، بينما تابع الصوت: أظن أننا جاهزون أيها الأندرويد، من فضلك احقنها بالحقنة «أ».

شيء ما تبعثر فوق الطاولة، ثم كان الروبوت بجانبها، كانت لوحة جذعه مفتوحة، كاشفة ذراعاً ثالثة تنتهي بحقنة، مثل تلك الموجودة في أندرويدات الطوارئ.

حاولت «سندر» الابتعاد، ولكن ليس لديها مكان تذهب إليه. تخيلت صوت المجهول على الجانب الآخر من المرأة، وهو يشاهدها، يضحك على صراعاتها العبيثة. تجمدت، محاولة قصارى جهدها الصمود. أن تكون قوية، ألا تفكر في ما كانوا يفعلونه بها.

كانت كلابات الأندرويد باردة وهي تُمسك بمرفق «سندر» الذي لا يزال مصاباً بكدمات من أخذ دمها مرتين خلال الاثنتي عشرة ساعة الماضية. قطبت وقد شُدت عضلاتها إلى عظامها.

قال الأندرويد بصوت أجوف: من السهل العثور على الوريد إذا كنت مسترخية.

شدت «سندر» عضلات ذراعها إلى درجة الارتجاف. جاءت ضحكة ساخرة من خلال مكبرات الصوت، كما لو كان الصوت المجهول يتسلى بطرائفها.

كان الأندرويد مبرمجاً جيداً على الرغم من تمردتها؛ فقد ثقت الإبرة وريدها من المحاولة الأولى. شهقت «سندر».

لسعة صغيرة.. مجرد لسعة جعلتها تتوقف عن القتال مع تدفق السائل الشفاف.

الكتاب الثاني

«لم تكن تملك سريراً، وفي المساء عندما تكون متعبة من فرط العمل؛ كان عليها النوم بجانب الموقد، وسط الرماد».

الفصل التاسع

قال «لي»: نقل ناجح للحاملين. جميع ردود الفعل تبدو طبيعية. ضغط الدم مستقر، ومن المتوقع أن تظهر علامات المرحلة الثانية الساعة ١٠٠ صباح الغد.

صفق بيديه، ثم لف بكرسيه ليواجه دكتور «إرلاند» و«فاتين» متابعًا: هذا يعني أنه يمكننا جميعًا الذهاب إلى المنزل وأخذ قيلولة، أليس كذلك؟

تنفس دكتور «إرلاند» بصوتٍ عالٍ، ثم مرر أصبعه بطول الشاشة الواقعة أمامه، محوًّا ببطء الصورة ثلاثية الأبعاد للمريضة. عشرون ومضة ضوء خضراء صغيرة تومض على طول مجرى الدم، وتنتشر ببطء عبر عروقها، لكنه رأى ذلك من قبل عشرات المرات، كانت باقيتها هو ما أصبح مثيرًا للاهتمام.

سألت «فاتين» الواقفة بجانبه: هل رأيت شيئًا مثلها من قبل؟ بيع وحدة التحكم الرئيسية الخاصة بها فقط ستتكفل بالنقود التي سنعطيتها لعائلتها.

حاول دكتور «إرلاند» أن يرمقها بنظرة غاضبة غير مرتاحة، لكن الأمر كان أقل فاعلية عندما وجد نفسه مضطرًا لإمالة رأسه إلى الخلف في محاولة منه للنظر إليها. مزمرًا انصرف عنها عائدًا إلى الصورة ثلاثية الأبعاد. نقر على الجزء العلوي من العمود الفقري المتوهج، حيث وُصِّلت فقرتان معدنيتان، وسَّع الصورة ل يبدو ما كان صغيرًا من قبل كبيرًا جدًّا، ذا شكل هندسي دقيق.

عقدت «فاتين» ذراعيها وانحنت إلى الأمام قائلة: ما هذا؟

أجابها دكتور «إرلاند»: لست متأكدًا، أديري الصورة كي تُعرض بشكل أفضل.

قال «لي» منضماً إليهما: تبدو مثل شريحة.

قالت «فاتين»: على عمودها الفقري؟ ما فائدة ذلك؟

- أنا فقط أقول إنها تشبه ذلك. ربما قد أخطأوا في الفقرات، أو اضطروا إلى إعادة لحمها مرة أخرى أو شيء من هذا القبيل.

أشارت «فاتين»: هذا أكثر من مجرد لحام، يمكنك رؤية التواءات هنا، كما لو أنها متصلة ب...
ترددت.

واجه كلاهما دكتور «إرلاند» الذي كانت عيناه تتبعان نقطة خضراء صغيرة طافت للتو في مجال عرض الهولوجراف.

تمتم لنفسه: تبدو مثل يراعة خضراء ضارة.

- دكتور! لماذا لديها شريحة موصولة في نظامها العصبي؟

قالت «فاتين»، جاذبة انتباهه إليها مرة أخرى.

تنحج قائلاً: ربما...

سحب نظارته من جيبه العلوي، ووضعها فوق أنفه متابعًا: عانى نظامها العصبي من ضرر رضخي.

قال «لي»: بسبب حادثة حوامة؟

- إصابات العمود الفقري كانت شائعة جدًا قبل تولي أجهزة الملاحة التي تعمل بواسطة الكومبيوتر.

حرك دكتور «إرلاند» ظفره فوق الشاشة، ساحبًا الصورة ثلاثية الأبعاد ليظهر جذعها بالكامل. حدق خلال العدسات، بينما تحركت أصابعه فوق الصورة.

سألت «فاتين»: ما الذي تبحث عنه؟

أسقط دكتور «إرلاند» يده، ناظرًا إلى الفتاة المستقرة على الجانب الآخر من النافذة قائلاً: شيء ما مفقود.

النسيج الندي حول معصمها، اللمعان الباهت لقدمها الاصطناعية، الشحم بين أطراف أصابعها.

قال «لي»: ماذا؟ ما المفقود؟

اقرب دكتور «إرلاند» من النافذة، وضغط كفه المتعرق فوق المنضدة: يراعة خضراء صغيرة.

تبادل «لي» و«فاتين» النظرات خلفه، قبل أن يعودا لينظرا إلى الصورة ثلاثية الأبعاد من جديد، لبدأ عدها، أخذ «لي» يعد بصمت، بينما عدت «فاتين» بصوت عالٍ، لكنها توقفت عند الرقم اثني عشر شاهقة. قالت: اختفت واحدة!

مشيرة إلى بقعة فارغة على فخذ الفتاة الأيمن متابعة: ميكروب، لقد كان هنا، كنت أنظر إليه مباشرة، والآن اختفى.

بينما يشاهدون؛ اختفت نقطتان أخريان تومضان، مثل مصابيح كهربائية محترقة.

أمسك «لي» شاشة الإخراج الخاصة به من على المكتب، وحرك أصابعه فوقها وهو يقول: جهازها المناعي جن جنونه.

انحنى دكتور «إرلاند» نحو الميكروفون قائلاً: أيها الأندرويد الطبي، من فضلك خذ عينة دم أخرى بسرعة.

اهتزت الفتاة منتبهة إلى صوته.

انضمت «فاتين» إليه عند النافذة وهي تقول: هل أعطيناها الترياق بعد؟

- لا.

- إذن كيف...؟

عض دكتور «إرلانند» على إبهامه كي يقلل من شعوره بالدوار. قال متراجعًا.. خائفًا من أن يغمض عينيه عن الفتاة السايبورغ: أحتاج إلى الذهب لأخذ عينة الدم الأولى. عندما تختفي جميع الميكروبات، أدخلها إلى المختبر الرابع.

قال «لي»: المختبر الرابع لم يُعد من أجل الحجر الصحي.

فرقع دكتور «إرلانند» أصابعه في منتصف طريقه وهو خارج من الباب: بالتأكيد، فهي لن تكون مُعدية. ربما عليك إخبار الأندرويد الطبي أن يفك وثاقها.

قالت «فاتين» بوجه يملؤه أمارات عدم التصديق: يفك وثاقها؟ هل أنت واثق من أن هذه فكرة جيدة؟ لقد كانت عنيفة مع الأندرويدات الطبية. هل تتذكر؟

عقد «لي» ذراعيه: إنها محقة، أعلم أنني لا أريد أن أكون من يتلقى ضرباتها إذا ما أصبحت غاضبة.

قال دكتور «إرلانند»: في هذه الحالة ليس لديك ما تخشاه، لأنني سألتقي بها على انفراد.

مكتبة
t.me/t_pdf

الفصل العاشر

التفتت «سندر» عندما ملأ صوت غامض الغرفة مرة أخرى، طالبًا عينة دم أخرى وكأنها حَمَل يُقَدَّم كقربان.

نظرت إلى المرأة متجاهلة الأندرويد الطبي وهو يجهز إبرة جديدة بكفاءة روبوتية.

ازدردت ريقها، مرطبة حنجرتها وهي تقول: كم من الوقت عليه أن يمر قبل أن أحصل على الترياق المزعوم؟

انتظرت، ولكن لم يكن هناك جواب. قبض الأندرويد بكلايته المعدنية على ذراعها. ارتعدت من البرودة، ومرة أخرى دخلت الإبرة المؤلمة في مرفقها. سوف تستمر تلك الكدمة لأيام.

ثم تذكرت أنها غداً ستكون ميتة، أو تحتضر.

مثل «بيوني».

التوت أمعاؤها، ربما كانت «أودري» على حق. ربما كان هذا للأفضل. تشنج جسدها. صلصلت قدمها المعدنية بقوة إثر تحركها في قيودها. ربما لا. ربما سيعمل الترياق.

ملأت رثيها بهواء المختبر البارد المعقم، وشاهدت صورة ثلاثية الأبعاد تحاكيها. بقيت نقطتان خضراوان بقدمها اليمنى.

سحب الأندرويد الطبي الإبرة واستخدم كرة قطنية لإيقاف الجرح، ثم وضع قارورة مملوءة بدمها في صندوق معدني متصل بالجدار.

ضربت سندر رأسها فوق طاولة المختبر وهي تسأل: لقد سألتك سؤالاً. الترياق؟ في أي يوم؟ ستحاول على الأقل إنقاذ حياتي، أليس

كذلك؟

قال صوت جديد أنثوي: أيها الأندرويد.

تلقت «سندر» حولها لتنظر إلى نفسها مرة أخرى في المرآة.

- افصل المريضة عن أجهزة المراقبة، واصطحبها إلى غرفة المختبر «ع دال».

غرزت «سندر» أظافرها في المحارم الورقية تحتها. غرفة المختبر «ع دال».. هل هذا هو المكان الذي سوف يرسلونها إليه حتى يشاهدوها تموت؟

أطفأ الأندرويد لوحة رأسها، مزيلاً الأنايب من صدرها، مما جعل آلة رسم القلب ترسم خطأً مستقيماً.

قالت «سندر»: مهلاً؟ هل يمكنك أن تخبرني ماذا يحدث؟

لا جواب. ومض ضوء أخضر بجانب مستشعر الأندرويد، وفتح الباب مظهرًا الرواق المغطى بالبلاط الأبيض. حرك الأندرويد الطبي طاولة الاختبار آخذاً «سندر» خارج المختبر، عابرة بجوار المرآة. كان الممر فارغاً، وغارقاً برائحة الكلور، بينما إحدى عجلات الطاولة كانت تصدر صريراً متناسباً مع صرير مشاية الأندرويد.

رفعت «سندر» رأسها لكنها لم تتمكن من مقابلة مستشعر الأندرويد الطبي.

- لديّ بعض الزيت في عضلة ساقى. إذا كنت ترغب أن أصلح لك تلك العجلة.

ظل الأندرويد صامتاً.

ضغطت «سندر» على شفتيها. أبواب بيضاء مرقمة مرت بها.

- ماذا يوجد في غرفة «ع دال»؟

صمت.

طرقت «سندر» بأصابعها مستمعة إلى تجعد المحارم الورقية وصوت العجلة التي من المؤكد تصيها بالقشعريرة. التفتت أصواتًا من مكان ما بعيد في رواق آخر. وجزء منها توقع أن تسمع صراخًا قادمًا من خلف الأبواب المغلقة. ثم فُتح أحد الأبواب، ودفعها الأندرويد إلى ما وراء سواد غرفة «٤ دال».

كانت الغرفة تقريبًا نسخة طبق الأصل من الغرفة الأخرى، ولكن بدون نافذة مراقبة.

نُقلت «سندر» إلى جانب طاولة اختبار أخرى، حيث وضع فوقها زوج من الأحذية والقفازات المألوفة. اندهشت «سندر» وقد انطلقت صفارة متزامنة مع فك قيودها.

حركت يدها مبعدة الحلقات المعدنية المفتوحة قبل أن يدرك الأندرويد أنه ارتكب خطأ ما ويعود لربطها من جديد. لكن الروبوت لم يظهر أي رد فعل وهو يتراجع إلى القاعة بدون تعليق، مغلقًا الباب بقوة خلفه.

جلست «سندر» مرتجفة، فتشت الغرفة باحثة عن كاميرات خفية، ولكن لم تر شيئًا واضحًا. إحدى الطاولات الطويلة المركونة بجوار أحد الحوائط وضع فوقها جهاز رسم قلب وكاشف نسبة مثل الغرفة الأخرى. وعلى يمينها كانت هناك شاشة شبكية معلقة مطفأة، والباب، وطاولتا اختبار، وهي..

أرجحت ساقها للجانب الآخر، منتزعة قفازها وحذاءها. بينما ترفع حذاءها الأيسر تذكرت الأدوات التي خبأتها في ساقها قبل مغادرة ساحة الخردة. بدا ذلك وكأنه منذ دهور.

شعرت بالراحة عندما فتحت ذلك الجزء الصغير لتجدهم بدون

مساس. بأنفاس ثابتة أمسكت بأكبر وأثقل أداة تملكها -مفتاح الربط- قبل أن تغلقها من جديد وتربط حذاءها.

شعرت بتحسن مع تغطية أطرافها الاصطناعية، ووجود سلاح في يدها. لا تزال متوترة، ولكنها ليست ضعيفة مثلما كانت من قبل. مرتبكة أكثر من أي وقت مضى.

لماذا يعيدون لها أشياءها إذا كانوا سيقتلونها؟ لماذا أخذوها إلى مختبر جديد؟

وضعت المفتاح البارد فوق كدمة مرفقها. بدت الكدمة كبقعة الوباء. ضغطت عليه بإبهامها. سعيدة لشعورها بالألم الخافت الذي يثبت أنه ليس كذلك.

مسحت مرة أخرى الغرفة بنظرها باحثة عن كاميرا، وتوقع جزء منها أن يقتحم جيش من الأندرويدات الطبية الغرفة قبل أن تتمكن من تدمير جميع معدات المختبر. لكن لم يأت أحد. لم تسمع صوتًا لأي خطى في الممر الخارجي.

انزلقت «سندر» من فوق الطاولة، متوجهة نحو الباب محاولة فتح المقبض. وجدته مغلقًا.

مررت ساعدها فوق ماسح الهوية الضوئي الموضوع في إطار الباب، لكنه ظل أحمر. يبدو أن رموزه قد خصصت للموظفين فقط. توجهت نحو الخزائن، محاولة فتح أي منها، لكنها لم تستطع.

ربتت بمفتاح الربط فوق فخذها. ثم تحولت نحو الشاشة الشبكية التي بُعثت فيها الحياة، صورة ثلاثية الأبعاد خرجت منها. إنها هي مرة أخرى، مخططها الطبي مقسم إلى نصفين.

مررت مفتاح الربط بداخل بطن الهولوجراف الذي ومض، ثم عاد إلى

طبيعته.

وخلفها.. فُتِح الباب.

أسرعت «سندر» تدس مفتاح الربط في جانبها.

وقف أمامها رجل عجوز يرتدي طاقية رمادية، يحمل شاشة إخراج في يسراه، وقارورتين مملوءتين بالدم في الأخرى. كان أقصر من «سندر»، عُلق معطف مختبره الأبيض فوق كتفيه كما لو أنه معلق فوق هيكل عظمي. أشارت الخطوط المرسومة فوق وجهه إلى أنه قضى سنوات عديدة يفكر مليًا في كل المشكلات الصعبة، لكن عينيه كانتا أكثر زرقة من السماء، وفي تلك اللحظة كانتا تبتسمان كطفل سال لعابه عند رؤية كعكة دبقة. أُغلق الباب خلفه.

- مرحبًا، أنسة «لين».

اشتدت أصابعها حول المفتاح.. لكنته الغريبة.. إنه الصوت المجهول الآتي من خلف النافذة.

- أنا دكتور «إرلاند»، رئيس قسم أبحاث الـ«لاتاموسيز» الملكي.

أجبرت كتفها على الاسترخاء وهي تقول: ألا يجب أن ترتدي قناع وجه؟

رفع حاجبيه الرماديين: لماذا؟ هل أنت مريضة؟

جزت «سندر» على أسنانها وهي تضغط المفتاح بقوة نحو فخذها.

- لماذا لا تجلسين؟ لدي شيء هام لأناقشه معك.

قالت: آه، الآن أنت ترغب في الحديث. لقد أخذت انطباعًا أنك لا تبالي كثيرًا بآراء خنازيرك الغينية.

- أنتِ مختلفة قليلاً عن متطوعينا المعتادين.

نظرت «سندر» له، وقد شعرت بدفع المفتاح المعدني في راحة يدها:

ربما هذا لأنني لم أتطوع!

بحركة سلسلة رفعت ذراعها مستهدفة صدغه، وهي تتخيله ينهار أرضاً. لكنها تجمدت، أصبحت رؤيتها غير واضحة، تباطأ معدل نبضات قلبها، انحسر ارتفاع الأدرينالين قبل أن تُحذرهما شاشتها الحرقية من ذلك.

اندفعت الأفكار إليها، بحدة ووضوح مستهدفة الارتباك العصبي في رأسها: كان رجلاً عجوزاً بسيطاً.. ضعيفاً وعاجزاً.. بعينين زرقاوين بريئتين من أجمل ما رأت على الإطلاق.. لم تكن ترغب في إيذائه.

ارتجفت ذراعها.

ومض الضوء البرتقالي الصغير، ثم أسقطت المفتاح من يدها فجأة، مصدرًا قعقعة فوق البلاط، لكنها كانت منزعة للغاية لينتابها القلق حيال ذلك.

كيف يمكن أن يكذب دون أن يتكلم؟

لم يتراجع الطبيب حتى، ابتسمت عيناه، مسروراً برد فعل «سندر».

قال وهو يرفع أصابعه نحو الطاولة: رجاءً، ألن تجلسي؟

الفصل الحادي عشر

رفت «سندر» جفنيها بسرعة في محاولة منها لتبديد تشوش عقلها. اختفى الضوء البرتقالي في زاوية رؤيتها، ولم تكن لديها فكرة حتى الآن عن سبب ذلك.

ربما صدمة نظامها السابقة عبثت ببرمجتها.

مر الطبيب بجوارها لافتًا انتباهها إلى الصورة المجسمة التي برزت من الشاشة قائلاً: أنتِ بلا شك تعرفين هذا.

انزلق بأصبعه على طول الشاشة جاعلاً الجسد يدور في ببطء متابعًا: دعيني أخبرك ما المميز بكِ.

شدت «سندر» قفازها لأعلى، تسحبه فوق حافة ندوبها. تقدمت منه، ارتطمت قدمها بالمفتاح مزيحة إياه تحت طاولة الفحص.

- أود أن أقول أن حوالي ٣٦,٢٨٪ منه عجيب للغاية.

عندما لم ينظر إليها دكتور «إرلاندر»، انحنت ملتقطّة المفتاح. بدا أثقل من ذي قبل. في الواقع.. شعرت بأن كل شيء ثقيل.. يدها، وساقها، ورأسها.

أشار الطبيب إلى مرفق المجسم الأيمن: هذا هو المكان الذي حقنا فيه الميكروبات الحاملة للوباء. وضعنا فوقه علامة حتى تتمكن من مراقبة تقدمه خلال جسدك.

سحب أصبعه ضاغطاً فوق شفثيه متابعًا: الآن، هل ترين ما الغريب؟

- كوني لست ميتة، وأنتك لا تبدو قلقًا من التواجد معي في الغرفة نفسها؟

- نعم ، بشكل ما .

التفت نحوها، فارغاً جبينه فوق قبعته الصوفية وهو يتابع: كما ترين،
اختفت الميكروبات.

حكّت «سندر» كتفها بالمفتاح سائلة: ماذا تعني؟

- أعني أنها اختفت. تلاشت. بووف هكذا.

شرح لها محرّكاً يديه وكأنه يفجر ألعاباً نارية.

- إذن أنا لست مصابة بالوباء؟

- هذا صحيح آنسة «لين». أنتِ لست مصابة بالوباء.

- وأنا لن أموت؟

- صحيح.

- وأنا لست مُعدية؟

- نعم، نعم، نعم.. إنه شعور رائع، أليس كذلك؟

استندت إلى الحائط، ملأها الارتياح الذي أعقبه الشك. لقد حقنوها
بالمرض والآن سُفيت؟ بدون أي ترياق؟

شعرت وكأنه فخ. لكن الضوء البرتقالي لم يكن في أي مكان تستطيع
رؤيته. لقد كان يخبرها بالحقيقة، مهما بدا الأمر لا يصدق.

- هل حدث هذا من قبل؟

ابتسامة عريضة انتشرت في جميع أنحاء وجه الطبيب وهو يقول: أنتِ
الأولى. لدي بعض النظريات حول كيف يكون هذا ممكناً. لكنني سأحتاج
إلى إجراء الاختبارات بالطبع.

ترك الجسم ، متوجّهاً نحو الطاولة التي وضع عليها القنيتين.

- هذه هي عينات الدم، واحدة قبل الحقن، وواحدة بعده. أنا

متحمس جداً لرؤية الأسرار التي تحتوي عليها.

حركت عينيها نحو الباب، ثم عادت إلى الطبيب وهي تقول: هل تقول أنك تظن أني محصنة؟

- نعم! هذا ما يبدو عليه الأمر. مثير جدًا. ومميز جدًا.

عقد يديه معًا متابعًا: من الممكن أنك ولدت هكذا، شيء ما في حمضك النووي قد جهّز جهازك المناعي لمحاربة هذا المرض بالذات. أو ربما أصبت بالمرض لفترة قصيرة في وقت ما، ربما في طفولتك وكان جسمك قادرًا على محاربته، وبالتالي بنيت مناعة ضده استخدمتها اليوم. تراجعت «سندر» إلى الخلف، غير مرتاحة إثر تحديقه إليها.

- هل تتذكرين أي شيء من طفولتك يمكن أن يرتبط بهذا؟ أي أمراض مروعة؟ اقترابك من حافة الموت؟

قالت بتردد وهي تضع المفتاح في حقيبتها: لا، حسناً.. مات أبي بالتبني من الوباء منذ خمس سنوات.

- أبوك بالتبني... هل تعرفين أين أصيب به؟

قالت هازة كتفيها: لا أعرف.. أمي بال.. الواصية عليّ، «أودري»، شكت أنه أصيب به عندما كان في أوروبا يحاول تبني.

ارتجفت يدا الطبيب، كما لو أن ضمه لأصابعه وحده كان يمنعها من ذلك.

- أنت من أوروبا إذن.

أومأت برأسها غير متأكدة، كان من الغريب أن تظن أنها من مكان لم يكن لديها ذكريات عنه.

- هل تستطيعين تذكر الكثير من المرضى في أوروبا؟ هل هناك أي نفيس ملحوظ في مقاطعتك؟

- لا أدري، لا أعرف. لا أتذكر شيئاً من قبل الجراحة.

ارتفع حاجباه وقد امتصت عيناه الزرقاوان كل الضوء من الغرفة: من قبل العملية السيرانية؟

- لا، من قبل عملية تغيير الجنس.

بهتت ابتسامة الطبيب.

- أنا أمزح.

لملم دكتور «إرلاند» رباط جأشه وهو يقول: ماذا تقصدين بكونك لا تتذكرين أي شيء؟

نفخت «سندر» شعرة من فوق وجهها وهي تقول: هكذا. هناك شيء ألحق الضرر بي عندما ما تبتوا واجهة الدماغ، أيًا كان.. أنت تعلم ذلك الجزء من الدماغ الذي يتذكر الأشياء.

- الحُصين؟

- أظن ذلك.

- وكم كان عمرك وقتها؟

- كنت في الحادية عشرة.

- الحادية عشرة!

زفر أنفاسه سريعًا، تلالأت نظراته وهو يحدق إلى الأرضية بشكل عشوائي كما لو كان سبب مناعتها ضد المرض مكتوبًا فوقها.

- أحد عشر. بسبب حادثة حوامة، أليس كذلك؟

- صحيح.

- حوادث الحوامات تكاد تكون مستحيلة هذه الأيام.

- حتى يزيل بعض البلهاء مستشعر التصادم محاولًا جعلها أسرع.

- ومع ذلك، لا يبدو أن بعض الكدمات والجراح تبرر مقدار الإصلاحات التي أجريتها.

نقرت «سندر» بأصابعها فوق فخذها. إصلاحات! يا له من مصطلح يليق بالسايبورغ!

- نعم، حسنًا، لقد قتل والدي، وألقي بي من خلال الزجاج الأمامي. لقد دفعت القوة الحوامة خارج المسار الممغنط. لقد دحرجتني بضع مرات، وعلقت تحتها. بعض العظام في ساقِي أصبحت في سُمك نشارة الخشب.

توقفت عن الكلام وهي تعبت بقفازاها.

- على الأقل هذا ما أخبروني به، كما قلت.. لا أتذكر أيًا منها.

بالكاد تتذكر الضباب الناتج عن التخدير، وأفكارها الضعيفة. ثم كان هناك الألم.. أحرقتها كل عضلة.. صرخ كل مفصل.. تمرد جسدها مستكشفًا ما حدث له.

- هل لديك أي مشكلة في الاحتفاظ بالذكريات من ذلك الوقت؟ أو تشكيل أي ذكريات جديدة؟

- ليس على حد علمي.

تابعت بغضب: هل لهذا صلة بالأمر؟

قال دكتور «إرلاند» متفاديًا السؤال: هذا أمر رائع.

سحب شاشة الإخراج الخاصة به، مدونًا بعض الأشياء وهو يتمم: إحدى عشرة سنة، لا بد أنك مررت بالكثير من الأطراف الصناعية المتغيرة.

لوت «سندر» شفيتها، كان ينبغي لها أن تغير الكثير من الأطراف الصناعية، لكن «أودري» رفضت دفع ثمن أجزاء جديدة لابنتها بالتبني. بدلًا من الرد نظرت نحو الباب، ثم إلى القوارير المليئة بالدم وهي تقول: إذن، أنا حرة في الذهاب؟

ومضت عينا دكتور «إرلاند» كما لو أنها جرحته بكلماتها: تذهبين؟
آنسة «لين» يجب أن تدري كيف ستكون قيمتك بعد هذا الاكتشاف.

شدت عضلاتها، سارت أصابعها على طول المفتاح الثابت في جيبيها.

- إذن ما زلت سجينه، مجرد سجينه قيمة الآن.

لانت ملامحه، وهو يبعد الشاشة عن رؤيته.

- هذا أكثر بكثير مما تدركين. ليس لديك فكرة عن مدى أهمية.. لا
فكرة عن قيمتك.

- فماذا الآن؟ هل ستحقني بمزيد من الأمراض الفتاكة لترى كيف أن
جسمي لا يستجيب لها؟

- لأجل النجوم، لا.. أنتِ أعلى من أن تُقتلي.

- لم تكن تقول ذلك بالضبط منذ ساعة.

ومضت نظرات دكتور «إرلاند» وهو ينظر نحو الصورة المجسمة، رفع
حاجبًا كما لو كان يفكر في كلماته: الأمور مختلفة تمامًا عما كانت عليه
قبل ساعة آنسة «لين»، بمساعدتك يمكننا إنقاذ مئات آلاف الحيوانات. إذا
كنت ما أظن أنك عليه، يمكننا.. حسنًا، يمكننا إيقاف تجنيد السايبورغ
لنبدأ...

وضع يده على فمه متابعًا: بالإضافة إلى ذلك سوف ندفع لك بالطبع.

وضعت إبهامها في حلقة حزام بنطالها، وهي تتكى على الطاولة التي
وضع فوقها جميع الآلات التي بدت مُهددة للغاية من قبل.

إنها منيعة.

إنها مهمة.

كان المال مغريًا بالطبع، إذا تمكنت من إثبات اكتفائها الذاتي؛ فقد
تتمكن من إلغاء وصاية «أودري» القانونية عليها. يمكنها إعادة شراء

حريتها.

ولكن حتى تلك الفكرة بهتت عندما فكرت في «بيوني».

- هل تعتقد أنه حقًا يمكنني المساعدة؟

- بالتأكيد، في الواقع، أظن أن كل شخص على وجه الأرض قد يجد نفسه في وقت قريب ممتنًا جدًا لك.

ابتلعت ريقها، ثم رفعت نفسها إلى طاولة الاختبار، ثانيةً ساقها تحتها.

- حسنًا، لتكلم بوضوح. أنا هنا على أساس تطوعي الآن، مما يعني أنه يمكنني المغادرة في أي وقت أريد، لا أسئلة ولا مجادلة.

أشرق وجه الطبيب، ولمعت عيناه مثل المصابيح بين تجاعيده: نعم، بالتأكيد.

- وأنا أتوقع أن تدفع لي كما قلت، لكنني أحتاج إلى حساب منفصل، شيء لا يمكن للواصي عليّ الوصول إليه، لا أريد أن يكون لديها أي فكرة أنني وافقت على القيام بذلك، أو إمكانية وصولها إلى المال.

لدهشتها لم يتردد: بالطبع، بكل تأكيد.

تنفست بثبات متابعة: وشيء آخر. أختي نُقلت إلى الحجر الصحي أمس. إذا وجدت ترياقًا، أو أي شيء يحمل أملًا باعتباره ترياقًا؛ أريدها أن تكون أول من يحصل عليه.

هذه المرة اهتزت نظرات الطبيب، استدار مبتعدًا عن الجسم. ماسحًا يديه في معطفه قائلاً: أخشى أنني لا أستطيع أن أعدك بذلك.

ضغطت يديها معًا: لم لا؟

ملأ التعاطف عينيه وهو يقول: لأن الإمبراطور يجب أن يكون أول من يتلقى الترياق، ولكن يمكنني أن أعدك بأن أختك ستكون الثانية.

الفصل الثاني عشر

شاهد الأمير «كاي» الأندرويد الطبي من خلال الزجاج وهو يغرز الحقن الوريدية بذراع والده. مرت خمسة أيام فقط منذ أن أظهر الإمبراطور العلامات الأولى للحمى الزرقاء، ولكنه شعر بمرور عمر كامل. سنوات من القلق والبؤس ملأت الساعات القليلة.

أخبره دكتور «إرلاند» ذات مرة بخرافة قديمة تقول إن الأشياء السيئة تأتي دائمًا في ثلاث.

أولًا تَعَطُّلُ الأندرويد نانسي قبل أن تتمكن من توصيل ما وجدته.

والآن كان والده مريضًا، ولم يكن لديه أمل في النجاة.

ماذا سيحدث بعد ذلك؟ ماذا يمكن أن يكون أسوأ من هذا؟

ربما يشن القمريون حربًا.

جز على أسنانه، راغبًا في استعادة الفكرة في الثانية التي فكر بها.

ربت «كون تورين» -مستشار والده، والإنسان الوحيد الذي سُمِحَ له برؤية الإمبراطور في مثل هذه الحالة- على كتف «كاي» قائلاً: سيكون الأمر على ما يرام.

قال جملته بدون عاطفة، بتلك الطريقة كأنه يقرأ أفكار شخص آخر.

أنَّ والد «كاي»، ثم فتح عينيه المنتفختين. قد عُزِلَ في غرفة في الطابق السابع من جناح أبحاث القصر، لكنهم حاولوا جعل غرفة الإمبراطور مريحة قدر الإمكان.

عدد من الشاشات علقت على الجدران؛ حتى يستمتع بالموسيقى ووسائل الترفيه، كذلك كي يتمكن من القراءة.

أحضرت باقات أزهاره المفضلة من الحدائق، امتلأت الغرفة المعقمة بالزنباق والأقحوان. كان السرير مغطى بأفخر أنواع الحرير التي يملكها الكومنولث الشرقي.

لكن أيًا منها لم يحدث فارقًا كبيرًا، فالغرفة لا تزال مصممة لفصل الأحياء عن المحتضرين.

نافذة واضحة تفصل «كاي» عن والده. وقف «كاي» محدقًا إليه، لكن عينيه كانتا فارغتين كالزجاج.

قال «تورين»: كيف حال جلاتك؟

تجعدت زوايا عيني الإمبراطور، لم يكن رجلًا مسنًا، لكن المرض أشاخه سريعًا. كان لون بشرته أصفر وشاحبًا، ورقطت البقع السوداء والحمراء رقبتة.

رفع أصابعه من فوق الغطاء، وهي أقصى حركة يمكنه التلويح بها.

سأل «تورين»: هل هناك أي شيء تريده؟ كوبًا من الماء؟ طعام؟

- أندرويد مرافقة طراز 0,3؟

اقترح «كاي» مازحًا.

رمق «تورين» الأمير بنظرة استنكار، لكن الإمبراطور أنّ بضحكة مكتومة.

شعر «كاي» بالدموع تملأ عينيه، فكان عليه أن ينظر في اتجاه آخر، إلى أسفل نحو أطراف أصابعه المضغوطة فوق حافة النافذة.

- كم تبقى له من وقت؟

سأل بهدوء حتى لا يستطيع والده السماع.

هز «تورين» رأسه: أيام، على الأغلب.

كان يمكن لـ «كاي» أن يشعر بنظرة «تورين» مسمرة عليه، متفهمة ولكنها قاسية أيضًا.

- يجب أن تكون ممتناً للوقت الذي تقضيه معه، معظم الناس لا يمكنهم رؤية أحبائهم عندما يأخذونهم.

- ومن يرغب في رؤية من يحب هكذا؟

نظر «كاي» إلى أعلى، كان والده يكافح من أجل البقاء مستيقظاً وجفناه يرتعشان.

- أيها الأندرويد الطبي، أحضر له الماء.

انطلق الأندرويد إلى جانب الإمبراطور، ورفع مسند ظهره، ووجه كويًا من الماء إلى شفثيه، ثم مسح قطرات الماء بقماشة بيضاء. لم يشرب كثيرًا، لكنه بدا منتعشًا عندما عاد ليغرق مرة أخرى في الوسائد.

- «كاي».

- أنا هنا.

قال «كاي»، وأنفاسه تشكل سحابة فوق الزجاج.

- كن قويًا. ثق...

قاطعت الكحة كلماته، وضع الأندرويد فوطة أمام فمه، ولمح «كاي» الدماء فوق القطن، فأغلق عينيه عاديًا أنفاسه.

عندما عاد ليفتحهما مرة أخرى، كان الأندرويد الطبي يملأ الوريد بسائل شفاف، شيء ما لتخفيف الألم. راقب «كاي» و«تورين» الإمبراطور حتى غرق في النوم بلا حراك.

بدا الأمر مثل مشاهدة شخص غريب، لقد أحبه «كاي»، ولكنه لم يتمكن من ربط ذلك الرجل المريض بوالده النابض بالحياة منذ أسبوع. أسبوع واحد.

انتابته قشعريرة، ضغط «تورين» على كتفه. لقد نسي «كاي» أن يده كانت فوق كتفه.

- سموك.

لم يقل «كاي» أي شيء، محدقًا إلى صدر والده بينما يتحرك صعودًا وهبوطًا.

قبضت أصابعه على كتفه لفترة وجيزة، ثم أسقط يده قائلاً: سوف تكون إمبراطورًا، يجب أن نبدأ في إعداد سموك. لقد قمنا بتأجيل الأمر بالفعل لفترة طويلة.

لفترة طويلة.. أسبوع واحد!

تظاهر «كاي» بعدم سماعه.

- كما قال جلالة الملك، يجب أن تكون قويًا، أنت تعرف أنني سوف أساعدك بأي طريقة ممكنة.

توقف «تورين» للحظات ثم أكمل: سوف تكون قائدًا جيدًا.

- لا، لست كذلك.

مرر «كاي» يده خلال شعره، وسحبه للخلف من فروة رأسه.

إنه على وشك أن يكون إمبراطورًا.

غادرا غرفة الزوار بصمت، وسارا في الرواق إلى المصاعد. كانت هناك امرأة تنتظرهما. كان على «كاي» أن يتوقع هذا. فهي متواجدة دائمًا في الجوار هذه الأيام، حتى وهي آخر شخص على وجه الأرض أراد «كاي» رؤيته.

«سيبيل ميرا».. رئيسة المشعوذين الخاصة بملكة القمر.. جميلة بشكل استثنائي، بشعر أسود دافئ يصل إلى خصرها، وبشرة صافية كالعسل.. كانت ترتدي الزي الذي يناسب رتبها ولقبها: معطف أبيض طويل ذو ياقة عالية، أكمامه واسعة على شكل أجراس، مطرزة على طول حافته بالرونية والهيروغليفية التي لا تعني أي شيء لـ «كاي».

خلفها بخمس خطوات وقف حارسها الصامت دائماً، كان شاباً وسيماً مثلها، بشعر أشقر سُحب في ذيل حصان منخفض، وملامح حادة لم يتمكن «كاي» من رؤية أي تعبير فوقها.

انفجرت شفتا «سيبيل» مع اقتراب «كاي» و«تورين»، لكن عينيها الرماديتين ظلتا باردتين.

قالت بانحناءة رأس رشيقة: سموك.. كيف حال جلاله الإمبراطور «ريكان»؟

عندما لم يرد «كاي»، أجابها «تورين»: ليس جيداً، شكرًا لاهتمامك.

- أنا مستاءة لسماح ذلك.

بدت مستاءة كقطة تحاصر فأراً.

- سيدتي ترسل تعازيها، وتتمنى الشفاء العاجل.

ثبتت عينيها على الأمير، وبدت صورتها وكأنها ترتجف مثل السراب. ملأت الهمسات رأسه... احترام وإعجاب، رحمة وقلق.

أدار «كاي» نظره بعيداً عنها مسكتاً الأصوات. استغرق الأمر لحظة ليعود نبضه إلى ثباته السابق وهو يقول: ماذا تريدان؟

لفت «سيبيل» نحو المصعد مجيبة: كلمة مع الرجل الذي سوف يصبح إمبراطوراً قريباً.. إذا أراد القدر ذلك.

نظر «كاي» إلى «تورين»، لكن الوجه الذي قابله كان غير متعاطف.. إنه بارع، ودبلوماسي دائماً؛ خاصة عندما يتعلق الأمر بالمقربين الملعونين.

تهدهد، ثم التفت نحو الأندرويد المنتظر: الطابق الثالث.

ومض مستشعره: برجاء المتابعة إلى المصعد «ثاء»، سموك.

صعدوا بداخل المصعد، دخلته «سيبيل» مثل ريشة تعوم في النسيم، ثم دخل الحارس أخيراً، وبقي عند الباب مواجهًا ثلاثهم، كما لو أن

المشعوذة في خطر مهلك. نظراته الجليدية جعلت «كاي» غير مرتاح. لكن يبدو أن «سيبيل» نسيت أن حارسها برفقتهم وهي تقول: إن هذا وقت مأساوي لمرض جلالته.

أمسك «كاي» بالماسورة الحديدية مواجهًا إياها، ضاغظًا كراهيته فوق الخشب المصقول: هل كان الشهر القادم سيكون أكثر ملاءمة لك؟ لم تفقد صبرها وهي تقول: أتحدث بالطبع عن مناقشات التحالف الذي انخرطت فيه سيدتي مع الإمبراطور «ريكان». نحن متحمسون للغاية لاتفاقية تناسب كلاً من القمر والكومنولث الشرقي.

مشاهدتها جعلته يشعر بالدوار وعدم الاتزان، لذا أبعد نظره مشاهدًا لوحة الأرقام المعلقة فوق أبواب المصعد وهي تنقُص.

- كان والدي يحاول تأمين تحالف مع الملكة «لافانا» منذ توليها العرش لأول مرة، لقد كانت ترفض الأمر دائمًا.

- ورغم ذلك لم يرضخ بعد لطلباتها العادلة جدًا.

أطبق «كاي» أسنانه فوق بعضها البعض.

تابعت «سيبيل»: أملي هو أن تتمكن -بصفتك إمبراطورًا- من أن ترى بعين المنطق، سموك.

كان «كاي» صامتًا بينما يمر المصعد بالطوابق: ستة، خمسة، أربعة.

- أبي رجل حكيم. في هذا الوقت ليس لدي أي نية لتغيير أي من قراراته السابقة. أنا بالفعل أأمل أن تتمكن من التوصل إلى اتفاق، لكن أخشى أن سيدتك ستحتاج إلى خفض مطالبها العادلة جدًا تلك.

تجمدت ابتسامة «سيبيل» فوق وجهها.

قالت والباب يفتح: حسنًا، أنت لا تزال شابًا.

أحني رأسه متظاهرًا أنها جاملته، ثم واجه «تورين» قائلاً: إذا كنت

متفرغًا لدقيقة؛ فربما يمكنك المشي معي إلى مكتب الدكتور «إرلاند»؟
قد تكون لديك بعض الأسئلة التي لم أفكر بها.
- بالطبع، سموك.

لم يلتفت أي منهما إلى المشعوذة أو حارسها عندما غادرا المصعد،
ولكن «كاي» سمع صوتها المعسول خلفهما: عاش الإمبراطور.
قبل أن تُغلق الأبواب.

زمرج: كان علينا أن نسجنها.

- نسجن سفيرًا قمرياً؟! ذلك أبعد ما يكون عن دعوة للسلام.

- ستظل طريقة أفضل من تلك التي يعاملونها بها.

مرر يده خلال شعره متابعًا: أه.. القمريون.

لاحظ أن «تورين» توقف عن متابعته، أسقط «كاي» يده مستديرًا إليه،
كانت نظرات «تورين» مثقلة بالقلق.

- ماذا؟

- أعرف أن هذا وقت صعب بالنسبة لك.

ثارت أعصاب «كاي» للدفاع عن نفسه، لكنه حاول دفع ذلك بعيدًا
قائلًا: هذا وقت صعب على الجميع.

- في النهاية، سموك، سيكون علينا مناقشة أمر الملكة «لافانا»، وما تنوي
فعله حيالها. سيكون من الحكمة أن تملك خطة.

اقترب «كاي» من «تورين» متجاهلاً مجموعة من فنيي المختبرات الذين
أجبروا على المرور عبر الالتفاف حولهما: لدي خطة. خطتي هي عدم
الزواج منها. لُعنّت الدبلوماسية. هكذا.. انتهى النقاش.

لوى «تورين» فكه.

- لا تنظر إلي هكذا.. سئدمرنا.

خفض «كاي» صوته متابعًا: سُنحولنا إلى عبيد.

- أعرّف ذلك، سموك.

نظراته المتعاطفة تمكنت من تبديد غضب «كاي» المتزايد.

- أرجوك صدقني عندما أقول لك إنني لن أطلب منك الزواج منها، كما لم أطلبه أبدا من أيك.

تراجع «كاي» نحو جدار الممر، اكتفى العلماء بالمضي في معارفهم البيضاء، ومشايات الأندرويد تطن فوق مشمع الأرضيات؛ لم يلاحظ أي منهم الأمير ومستشاره، ولكن حتى وإن لاحظهما البعض؛ فإنهم لم يظهروا ذلك.

قال الأمير: حسنًا أنا أستمع، ما هي خطتنا؟

- سموك، هذا ليس المكان...

- لا، لا، لديك انتباهي كله، من فضلك، أعطني شيئًا لأفكر فيه بخلاف هذا الوباء اللعين.

أخذ «تورين» نفسًا محسوبًا؛ لا أظن أننا بحاجة إلى إعادة كتابة سياستنا للشؤون الخارجية، سنتبع سياسة والدك، وفي الوقت الحالي سنصمد حتى عقد اتفاقية سلام، هدنة.

- وإذا لم توقعها؟ إذا تعبت من الانتظار وقررت المتابعة في تهديداتها؟ هل يمكنك أن تتخيل حربًا الآن مع الوباء؟ والاقتصاد.. و.. سوف تُدمرنا، وهي تعرف ذلك.

- إذا أرادت تدميرنا؛ لكانت فعلت ذلك الآن.

- إلا إذا كانت تنتظر الوقت المناسب، منتظرة أن يصبح ضعفاء جدًا فلا يكون لدينا أي خيار سوى الاستسلام.

فرك «كاي» مؤخرة رقبتة، مراقبًا الممر الصاخب. الجميع مشغولون

للغاية، عازمون في بحثهم للعثور على ترياق.

إذا كان هناك ترياق.

تهدد: كان عليّ أن أتزوج، إذا كنت قد تزوجت بالفعل؛ فلن تكون الملكة «لافانا» مشكلة. كان عليها أن توقع معاهدة السلام.. إذا أرادت السلام.

ظل «تورين» صامتًا، فأجبر «كاي» نفسه على النظر إليه؛ ليتفاجأ بوجود دفاء نادر يغمر وجهه.

قال «تورين»: ربما ستقابل فتاة في المهرجان، لتحظى برومانسية عاصفة، وسعادة أبدية، ولن تقلق بعد ذلك بشأن بقية أيامك.

ألقى «كاي» نظرة خاطفة عليه، لكنه لم يستطع الاستمرار بالنظر إليه. ف «تورين» لا يمزح إلا لمامًا.

- فكرة عبقرية.. لماذا لم أفكر في ذلك؟!

استدار، ساندًا كتفه إلى الحائط لاففًا ذراعيه فوق صدره متابعًا؛ في الواقع، ربما هناك خيار واحد لم تفكر فيه أنت وأبي حتى الآن.. شيء كان يدور في ذهني مؤخرًا.

- أخبرني، سموك.

خفض صوته: في الآونة الأخيرة كنت أقوم ببعض الأبحاث.

توقف قليلًا قبل أن يتابع: عن.. عن وريثة عرش القمر.

اتسعت عينا «تورين»: سموك...

قال «كاي»: فقط اسمعني.. هناك شائعات كل يوم.

رفع «كاي» يديه لإسكات «تورين» قبل أن يتابع؛ فهو يعرف ما سيقوله؛ توفيت الأميرة «سيلين» ابنة أخت الملكة «لافانا». ماتت في حريق قبل

١٣ عامًا، وليس هناك وريث لعرش القمر.

تابع كاي: مشاهدات، أناس يدعون مساعدتها، نظريات...

- نعم، لقد سمعنا جميعًا النظريات، كما تعلم؛ فليس لها أي أساس.

- ولكن ماذا لو كانت صحيحة؟

عقد «كاي» ذراعيه، وهو يمد رأسه نحو «تورين»، وصوته الهامس يتابع: ماذا لو كانت هناك فتاة في الخارج تستطيع الإطاحة بـ«لافانا»؟ شخص أقوى؟

- هل تستمع إلى نفسك؟ شخص أقوى من «لافانا»؟ تقصد شخصًا مثل أختها؟ التي قطعت قدمي خياطتها المفضلة حتى لا يكون لديها شيء تفعله سوى الجلوس وصنع فساتين جميلة لها؟!

- نحن لا نتحدث عن الملكة «شينري».

- لا، نحن نتحدث عن ابنتها. «كاي»، تلك السلالة بالكامل، كل واحد منهم كان جشعًا وعنيفًا وفسادًا بقوته الخاصة. إنه في دمائهم. صدقني عندما أقول إن الأميرة «سيلين» -حتى لو كانت على قيد الحياة- لن تكون أفضل.

أدرك «كاي» أن ذراعيه كانتا تؤلماناه من الضغط بشدة عليهما، وقد ابيض الجلد المحيط بأطراف أصابعه.

قال: لا يمكن أن تكون أسوأ من ذلك. ومن يعلم؟ إذا كانت الشائعات صحيحة، وإنها على الأرض طوال هذا الوقت؛ ربما ستكون مختلفة. ربما تكون متعاطفة معنا.

- أنت تبني تلك الأفكار الوردية على شائعات.

- لم يجدوا جثة قط.

تابع «تورين» وقد تحولت شفتاه إلى خط رفيع: لقد وجدوا ما تبقى منها.

- لا يضر القيام ببعض البحوث، أليس كذلك؟

قال «كاي»، وقد بدأ في الشعور باليأس. لقد تعلق قلبه بتلك الفكرة لوقت طويل، وكانت أبحاثه قريبة جدًا من قلبه، لم يتحمل الظن بأن الأمر كله مجرد أفكار متفائلة، على الرغم من أن ذلك الاحتمال بقي دائمًا في جزء خفي من وعيه.

قال «تورين»: «بلى، يمكن أن يضر، إذا اكتشفت «لافانا» أنك تفكر في ذلك سوف يدمر هذا فرصتنا في إبرام معاهدة. لا يجب أن نتحدث عن هذا هنا، إنه أمر خطير.

- من يستمع إلى الشائعات الآن؟

- سموك، هذه نهاية النقاش، يجب أن يكون هدفك الآن منع الحرب، وليس القلق بشأن أشباح أميرات القمر.

- ماذا لو لم أستطع منعها؟

بسط «تورين» كفيه، وبدا عليه التعب من الجدل وهو يقول: سوف يحارب الكومنولث.

- جيد، خطة ممتازة، أنا مرتاح جدًا الآن لأننا أجرينا هذا الحديث.

استدار، ثم سار في خط مستقيم أعمى نحو المختبرات.

بالتأكيد سوف يحارب الكومنولث الأرضي، ولكنها حرب خاسرة ضد القمر.

الفصل الثالث عشر

- لوحة تحكم معقدة للغاية. واحدة من أعلى التقنيات التي رأيتها في
السايبورغات.

أدار دكتور «إرلاند» الهولوغراف في ناحية، ثم في ناحية أخرى.

- انظري إلى تلك الأسلاك على طول عمودك الفقري. مندمجة بشكل
مثالي تقريبًا مع الجهاز العصبي المركزي. حرفة عالية ودقة رائعة في
العمل على هذا... واو. انظري هنا!

وأشار إلى حوض الجسم.

- إن نظامك التناسلي لم يمس تقريبًا، كما تعلمين؛ الكثير من نساء
السايبورغ يصبن بالعقم جراء التدخلات الجراحية العنيفة، ولكن مبدئيًا
بالفحص النظري لا أظن أنك سوف تواجهين أي مشاكل.

جلست «سندر» فوق طاولة الاختبارات، واضعة ذقنها فوق راحتيها
وهي تقول: يا لحظي.

لوح الطبيب بأصبعه نحوها: يجب أن تكوني ممتنة لأن الجراحين
اعتنوا بهذا.

- أنا متأكدة من أنني سأشعر بالامتنان أكثر عندما أجد شخصًا يعتقد
أن «الأسلاك المعقدة» في فتاة شيء مثير.

ركلت كعبيها في قاعدة الطاولة المعدنية وهي تتابع: هل هذا له أي
علاقة بكوني منيعة؟

- ربما نعم، وربما لا.

أخرج الطبيب نظارة ثنائية البؤرة من جيبه، ووضعها فوق وجهه بينما

لا يزال محدقًا إلى الهولوجراف.

أمالت «سندر» رأسها قائلة: ألا يدفعون لك ما يكفي لتجري تصحيحًا للنظر؟

- أحب شعور النظارة.

سحب دكتور «إرلاند» الهولوجراف إلى أسفل، كاشفًا ما بداخل رأس سندر وهو يتابع: بالحديث عن جراحة العيون، هل تدركين أنك تفتقرين إلى قنوات دمعية؟

- ماذا؟ حقًا؟ كنت أظني متبلدة المشاعر.

رفعت قدميها لأعلى وهي تعانق ركبتيها: أنا أيضًا غير قادرة على الاحمرار خجلًا؛ إذا كانت تلك ملاحظتك الذكية القادمة.

استدار وقد اتسعت عيناه خلف نظارته: غير قادرة على الاحمرار خجلًا؟ كيف هذا؟

- يراقب دماغي درجة حرارة جسدي، ويجبرني بسرعة كبيرة على التبريد إذا شعرت بالدفء الشديد. أظن أن التعرق كإنسان عادي لم يكن كافيًا.

سحب دكتور «إرلاند» شاشة الإخراج الخاصة به، وضغط على شيء ما فيها وهو يتمتم: إنه حقًا ذكي جدًّا، لا بد أنهم كانوا قلقين بشأن ارتفاع درجة حرارة نظامك.

مدت «سندر» عنقها، لكنها لم تستطع رؤية الشاشة الصغيرة فوق ساعده.

- أهذا مهم؟

تجاهلها متابعًا: وانظري إلى قلبك.

مشيرًا إلى الهولوجراف مرة أخرى: هاتان الغرفتان مصنوعتان بشكل أساسي من السيليكون، وممزوجتان بأنسجة حيوية. رائع.

ضغطت «سندر» يدها فوق صدرها.

قلبها، ودماعها، ونظامها العصبي.. ما الشيء الذي لم يُعبث به؟

تحركت يدها إلى رقبتها متبعة حواف العمود الفقري أثناء نظرها فوق الفقرات المعدنية.. ذلك الاحتلال المعدني.

سألت: ما هذا؟

وهي تمد يدها إلى الأمام مشيرة إلى ظل على الرسم التخطيطي.

- أه.. نعم، أنا ومساعدتي كنا نناقش هذا في وقت سابق.

حك الدكتور «إرلاند» رأسه من خلال طاقيته متابعًا: يبدو أنها مصنوعة من مادة مختلفة عن الفقرات، وهي موجودة مباشرة فوق مجموعة عصبية مركزية. ربما كان الهدف منها تصحيح خلل ما.

جعدت «سندر» أنفها وهي تقول: عظيم، لدي خلل.

- هل أزعجتك رقبتك من قبل؟

- فقط عندما أكون تحت حوامة طوال اليوم.

فكرت: وعندما أحلم.

في كابوسها بدت النيران دائمة ساخنة تحت رقبتها، حيث تتدفق الحرارة أسفل عمودها الفقري. كان الألم لا ينضب، مثل فحم حار قد سقط تحت جلدها.

ارتجفت وهي تتذكر «بيوني» الليلة الماضية تبكي وتصرخ وتلوم

«سندر» على ما حدث لها.

كان دكتور «إرلاند» يراقبها وهو ينقر بشاشة الإخراج الخاصة به فوق

شفتيه.

تملصت «سندر»: لدي سؤال.

- نعم؟

قال الطبيب واضعًا الشاشة في جيبه.

- قلت من قبل أنني لم أكن معدية بعد أن تخلص جسدي من تلك الميكروبات.

- هذا صحيح.

- لذا.. إذا كنت قد أصبت بالوباء بشكل طبيعي ق.. قبل يومين، كم من الوقت مر قبل أن أصبح غير معدية؟

جعد دكتور «إرلاند» شفتيه قائلاً: حسناً، يمكن للمرء أن يتصور أن جسدك أكثر كفاءة في التخلص من ناقلات المرض في كل مرة يتلامس معها. لذا إذا استغرق عشرين دقيقة لهزيمتهم طوال هذا الوقت.. أوه، أظن أنه لن يستغرق الأمر أكثر من ساعة، ساعتين على الأكثر. من الصعب القول بالطبع، بالنظر إلى كل مرض وكل شخص يصاب بشكل مختلف قليلاً.

طوت «سندر» يديها في حضنها. لقد استغرق الأمر أكثر من ساعة سيرًا من السوق إلى المنزل.

- ماذا عن.. هل يمكن أن يتشبث بالملابس؟

- فقط لوقت قصير. لا يمكن لمسببات المرض البقاء على قيد الحياة لفترة طويلة بدون مضيف.

عبس متابعًا: هل أنت بخير؟

عبثت بأصابع قفازيها وهي تهز رأسها: متى سنبداً في إنقاذ الأرواح؟

عدّل دكتور «إرلاند» قبعته: أخشى أنه لا يمكننا فعل الكثير حتى تسنح لي الفرصة لتحليل عينات دمك، وتحديد تسلسل الحمض النووي، لكن في البداية أردت الحصول على فهم أفضل لتكوين جسدك في حال أمكنه التأثير على النتائج.

- كوني سايبورغ لا يمكنه تغيير الحمض النووي، أليس كذلك؟

- لا، ولكن كانت هناك دراسات تشير إلى أن الأجساد البشرية تطور هرمونات مختلفة، واختلالات كيميائية، وأجسامًا مضادة، وهذا النوع من الأشياء نتيجة للعمليات. بالطبع كلما كانت الإجراءات أكثر توغلاً...

- هل تظن أن لهذا علاقة بمناعتي؟ كوني سايبورغ؟

أدار الطبيب رأسه وقد توهجت عيناه مما وتر «سندر».

قال: ليس بالضبط، ولكن كما قلت من قبل؛ لدي نظرية أو اثنتان.

- هل تخطط لمشاركة أي من هذه النظريات معي؟

- آه، نعم. بمجرد أن أعرف أنني على صواب، أخطط لمشاركة اكتشافي مع العالم. في الواقع لقد فكرت في ذلك ظل الغامض على عمودك الفقري. هل تمانعين لو جربت شيئاً؟

خلع نظارته، معيداً إياها إلى جيبه، بجانب شاشة الإخراج الخاصة به.

- ماذا ستفعل؟

- فقط تجربة بسيطة، لا داعي للقلق.

لفت رأسها، بينما سار دكتور «إرلاند» حول الطاولة، واضعاً أطراف أصابعه فوق رقبتها، وضغط على الفقرات فوق كتفيها مباشرة. تصلبت عند لمسه لها. كانت يدها دافئتين، لكنها ارتجفت على كل حال.

- أخبريني إذا شعرت بأي شيء.. غير معتاد.

فتحت «سندر» فمها، موشكة على قول أن أي لمسة إنسانية غير معتادة بالنسبة إليها، لكن أنفاسها تقطعت.

تفجر الألم والنيران في عمودها الفقري، مجتاحة عروقهها. صرخت وسقطت من فوق الطاولة، متكومة فوق الأرض.

الفصل الرابع عشر

اخترق ضوء أحمر جفنيها. كانت شاشتها الحرقية ترسل بجنون خيوطاً من الكلمات الخضراء الغامضة خلف جفنيها. حدث خطأ ما في وصلاتها؛ أخذت أصابع يسراها في الارتعاش، ونبضت دون أي سيطرة من جانبها.

- اهدئي يا آنسة «لين»، أنتِ بخير تمامًا.

أعقب هذا الصوت الهادئ غير المتعاطف بلكنته الغريبة صوت أكثر ذعراً يقول: بخير تمامًا؟ هل أنت مجنون؟ ماذا حدث لها؟

أنتِ «سندر».

- فقط تجربة صغيرة، ستكون بخير، سموك. أترى؟ إنها تستيقظ الآن.

احتجاج آخر أُسكِت قبل أن تتمكن بالكاد من فتح عينيها. كاد بياض المختبر أن يعمي عينيها لولا الظلان الواقفان يحدقان إليها. ركزت عينيها على شكل طاقيّة الدكتور «إرلاند» وعينيّه الزرقاوين بلون السماء، والأمير «كاي» مع خيوط شعره السوداء المبعثرة فوق جبينه.

عندما بدأت شاشتها الحرقية في تشغيل اختبار التعرف للمرة الثانية في اليوم ذاته أغلقت عينيها مرة أخرى. كانت قلقة قليلاً من ملاحظة الأمير «كاي» للضوء الأخضر في قاعدة حدقتها، على الأقل كانت ترتدي قفازاتها.

- هل لا تزالين حية؟

قال «كاي» دافعاً شعرها المتدلي فوق جبينها للخلف، وقد شعرت أصابعه بالحرارة والرطوبة فوق جلدها قبل أن تدرك أنها الشخص المحموم.

وهو ما لم يكن ممكناً؛ هي لا تستطيع الاحمرار، كذلك لا تستطيع الإصابة بالحمى.

لا يمكن لدرجة حرارتها أن ترتفع.

ماذا فعل بها الطبيب؟

- هل ضربت رأسها؟

سأل «كاي».

توقف الانقباض. ضغطت «سندر» يدها فوق صدرها في محاولة غريزية منها لإخفائها.

قال الدكتور «إرلاند»: إنها بخير. كانت مذعورة قليلاً، ولكنها لم تصب بأذى.. أنا أسف لذلك يا آنسة «لين»، لم أكن أدرك أنك شديدة الحساسية.

- ماذا فعلت؟

قالت وهي حريصة ألا تتلعثم.

وضع «كاي» ذراعه تحتها مساعداً إياها على الجلوس. أجفلت مبتعدة عنه، ساجبة ساق بنطالها في حالة ما إذا ظهر اللعان المعدني لقصبه ساقها.

قال دكتور «إرلاند»: كنت فقط أعدل وضع عمودك الفقري.

التفتت «سندر» نحو الطبيب، لم تكن بحاجة إلى الضوء البرتقالي الصغير كي يخبرها أنه يكذب، لكنه ومض على كل حال.

- ماذا حدث لعمودها الفقري؟

انزلقت يد «كاي» إلى أسفل ظهرها؛ فحبست «سندر» أنفاسها شاعرة برجفة تتسابق على طول جلدها. كانت تخشى أن يعود ذلك الألم؛ وأن لمسة الأمير قد تُبطل نظامها بشكل ما مثلما فعل دكتور «إرلاند»، لكن

هذا لم يحدث، وسرعان ما قلل «كاي» من ضغط لمستته.

قال دكتور «إرلاند»: لم يحدث له شيء، لكن منطقة العمود الفقري هي المكان الذي يتجمع فيه العديد من أعصابنا قبل أن تُرسل الرسائل إلى أدمغتنا.

رمت «سندر» الدكتور بنظرات شرسة، كان بإمكانها تخيل مدى سرعة ابتعاد «كاي» عنها عندما يخبره الطبيب أنها «سايبورغ».

- كانت الأنسة «لين» تشكو من ألم مزعج في رقبتها.

ضغطت قبضتها معًا حتى بدأت أصابعها تؤلمها.

تابع الطبيب: لذا عدلتها قليلًا بشيء يُدعى المعالجة بتقويم العمود الفقري، وهو ممارسة قديمة جدًا، لكنها فعالة بشكل مذهل. لا بد أن فقراتها كانت خارج نطاق المحاذاة أكثر مما ظننت، وبالتالي أحدث ذلك التعديل المفاجئ للفقرات صدمة مؤقتة لنظامها.

ابتسم ابتسامة عريضة للأمير، بعينين خاليتين من القلق، لكن الضوء البرتقالي ظل يومض في عين «سندر».

حدقت «سندر» إلى الطبيب في انتظار متابعته للكلام، متخطيًا كذبه العفوي، والبدء في إخبار الأمير بكل أسرارها؛ أنها «سايبورغ»، وأنها منيعة ضد الوباء، وإنها خزيره الغيني المفضل الجديد الذي سيجري عليه تجاربه.

لكن الدكتور «إرلاند» لم يقل شيئًا آخر، ابتسم لها فقط بنظرات خبيثة مملأها بالشك.

التفتت «سندر» نحو كاي وقد شعرت بنظراته عليها، تنوي أن تهز كتفيها وكأنها أيضًا مثله لا تفهم ما الذي يحاول دكتور «إرلاند» قوله، ولكن نظرة الأمير الحادة المثبتة عليها كأنما سرقت كل كلماتها.

- أمل أن يكون يخبرني الحقيقة، لأنه سيكون من العار أن تموتي وقد التقينا للتو.

تألقت عيناه، كما لو كانت تشاركه نكتة سرية؛ فأجبرت نفسها على الضحك.

قال وهو يمسك بيدها، بينما ذراعه لا تزال حول ظهرها: هل أنت بخير؟ هل يمكنك الوقوف؟
- أظن ذلك.

ساعدتها في الوقوف على قدميها. ولم تجد علامة لما تبقى من الألم.
- شكرًا لك.

ابتعدت عنه، نافضة نفسها، على الرغم من أن أرضية المختبر كانت نظيفة. اصطدم فخذها بطاولة الاختبار.

- ما الذي تفعلينه هنا؟

سأل، باعدًا يديه، اللتين ظللتا معلقتين بشكل محرج لمدة ثانية، قبل أن يضعهما في جيبه.

فتحت «سندر» فمها، ولكن دكتور «إرلاند» تنحج سائلًا: هل تقابلتما من قبل؟

وقد اختفى حاجباه الكثان تحت طاقيته.

أجاب «كاي»: لقد التقينا أمس.. في السوق.

دفعت «سندر» يديها في جيبها عاكسة حركة «كاي»، مكتشفة وجود مفتاح الربط في أحد جيوبها.

- أنا هنا.. لأن.. آه...

قاطعها دكتور «إرلاند»: أحد الأندرويدات الطبية كان يسيء التصرف، سموك، طلبت أن تأتي لتلقي نظرة عليه؛ فتقييماتها ميكانيكي عالية.

هز «كاي» رأسه موافقًا، لكنه توقف ماسحًا الغرفة بنظرة: أي أندرويد طبي؟

- لم يعد موجودًا هنا بالطبع، ربما يكون يختبر بعض الدماء أثناء حديثنا الآن.

قال دكتور «إرلاند» بصوت مرح كما لو أن الكذب بالنسبة إليه لعبة ممتعة.

- صحيح.

قالت «سندر»، مجبرة فاها على الانغلاق كيلا يظل فاغزًا كالحمقى.

- لقد أصلحته بالفعل، وأصبح في حالة ممتازة وكأنه جديد.

أخرجت مفتاح الربط وأدارته بين أصابعها كدليل قوي.

على الرغم من أن «كاي» بدا مرتبًا، إلا أنه أوماً كما لو أن قصتهما لا تستحق التشكيك.

كانت «سندر» ممتنة لأن الطبيب ابتكر قصة بسهولة، لكنه أثار غضبها أيضًا.

ما السبب الذي جعله يحتفظ بسرها أمام ولي العهد؟ خاصة عندما يكون قد اقترب من إيجاد ترياق للوباء؟ ألا يستحق «كاي» أن يعرف بشأنه؟ إن لم يكن الجميع؟

سأل «كاي»: لا أفترض أنه لم يكن لديك فرصة للنظر إلى «نانسي»؟

توقفت «سندر» عن تدوير المفتاح بين أصابعها، وأمسكته بكلتا يديها لمنع نفسها من التملل: لا، ليس بعد، آسفة، لقد كانت.. آخر أربعة وعشرين ساعة...

تجاهل كلماتها، ولكن من الواضح أن اللفتة كانت قاسية بعض الشيء.

- ربما لديك قائمة عملاء بطول ميل. وأنا لا أتوقع معاملة ملكية.

لوى شفتيه متابعًا: رغم ظني أنني أفعل هذا على أي حال.

سقط قلب «سندر» عندما فاجأها بابتسامة. كل شيء به كان ساحرًا، وغير متوقع كما حدث في السوق.

رصدت عينها الهولوجراف خلفه، والذي لا يزال يظهر مكوناتها الداخلية؛ من الفقرات المعدنية إلى الأسلاك المقطوعة، والمبيضين السلميين تمامًا.

أعدت نظراتها إلى «كاي» وقد تسارعت خفقات قلبها.

- أعدك بإلقاء نظرة عليها في أقرب وقت ممكن، قطعًا قبل المهرجان.

التفت «كاي» متبعمًا نظراتها نحو الهولوجراف. اعتصرت «سندر» يديها معًا، وأمعاؤها تلتوي من التوتر، بينما أبعد «كاي» نظره عن الهولوجراف. فتاة.. مكانيكي.. مسخ.

عضت شفتها، واستعدت إلى عدم تلقي أي ابتسامات قاتلة من الأمير مرة أخرى عندما تقدم الدكتور «إرلاند» نحو الهولوجراف مطفئًا إياه بنقرة.

- أعتذر سموك، سرية المريض. كان هذا المتطوع اليوم.

كذبة أخرى.

قبضت «سندر» على المفتاح، وانقسمت مشاعرها بين الامتنان والشك.

تخلص «كاي» من دهشته قائلاً: لهذا السبب جئت إلى هنا. كنت أتساءل عما إذا كنت قد أحرزت أي تقدم.

- من الصعب القول في هذه المرحلة، سموك، ولكن ربما وجدنا دليلًا محتملاً، بالطبع سأبقى على اطلاع على أي تطورات.

قال مبتسمًا ببراءة لـ «كاي»، ثم إلى «سندر»، كان الأمر واضحًا؛ فهو لن يخبر «كاي» بأي شيء. لكنها لم تستطع فهم لماذا!

تحنحت «سندر»، متراجعة نحو باب الخروج وهي تقول: عليّ أن أذهب، سأدعك تُكمل عملك.

نقرت بالمفتاح على كفها متابعَةً: أظن أنني.. إمام.. سأعود للتأكد من أن الأندرويد يعمل بشكل صحيح.. ربما.. غداً؟
- عظيم.

قال دكتور «إرلاند»: لديّ أيضاً رقم هويتك في حال احتجت إلى العثور عليك.

أظلمت ابتسامته قليلاً، وكأنه يخبرها أن وضعها ك«متطوعة» سوف يستمر كما هو فقط طالما أنها ستعود طواعية.

كانت ذات قيمة الآن، ولم يكن لديه أي نية للسماح لها بالذهاب للأبد.

قال الأمير وهو يمرر معصمه فوق الماسح الضوئي فاتحاً الباب: دعيني أرافقك.

رفعت سندر يديها المغطاتين بالقفازات، شاعرة بوجع في قبضتها إثر قبضها على المفتاح.

- لا، لا بأس، يمكنني أن أجد طريقي.

- هل أنتِ واثقة؟ ليس هناك مشكلة.

- نعم، متأكدة. أنا أعرف أن لديك الكثير من الأمور الهامة.. الملكية.. والحكومة.. والأبحاث لتناقشها. لكن شكرًا لك، سموك.

انحنى له انحناء غريبة، ممتنة لأنها على الأقل هذه المرة كانت قدمها موصولة بها.

- جيد، حسناً، كان من اللطيف رؤيتك مرة أخرى. مفاجأة سارة.
ضحكت بتهكم، لكنها فوجئت بجدية تعبيراته، ونظراته الدافئة،

الفضولية بعض الشيء.

- و.. وأنت أيضًا.

تراجعت نحو الباب، مبتسمة، مرتعشة، داعيةً ألا تكون هناك بقع شحم فوق وجهها.

- سوف أتواصل معك عندما يكون الأندرويد جاهزًا.

- شكرًا لكِ «لين-ميه»*.

- تستطيع مناداتي بـ «سن..»

انغلق الباب بينهما

- ... در.. «سندر» سيكون جيدًا، سموك.

تراجعت نحو الممر، ناقرةً بأصابعها فوق جيبيها مُقلدة نفسها بشكل ساخر: سوف أتواصل معك. تستطيع مناداتي بـ «سندر».

عضت شفتها السفلية قائلة: لا تولي انتباهًا للفتاة البلهاء.

كان الأمير حُلْم كل فتاة في المملكة. كما أنه بعيد عن مدارها، عن عالمها، كان يجب عليها التوقف عن التفكير به في الثانية التي أُغلق فيها الباب.

وجب عليها التوقف عن التفكير فيه على الفور. لا يجب أن تفكر فيه مرة أخرى، ربما باستثناء كونه عميلًا.. وأميرها.
ومع ذلك؛ رفض شعورها بأصابعه فوق جلدها أن يتلاشى.

*ميه mèi لقب يُذيل به الاسم ويعني الأخت الصغرى في الصينية، وهو صيغة

احترام/ المترجم.

الفصل الخامس عشر

كان على «سندر» أن تُحمّل خريطة لجناح أبحاث القصر لتجد طريقها نحو المخرج.

كانت أعصابها مشدودة بكل ما يحدث مع الأمير، و«بيوني»، وكل شيء.

شعرت وكأنها محتالة تتجول في القاعات البيضاء اللامعة مطأطئة رأسها، متجنباً التواصل البصري مع العلماء والأندرويدات المطلية باللون الأبيض. حتى لو كانت -حقاً- متطوعة ذات قيمة الآن.

مرت بغرفة الانتظار، المجهزة بشاشتين شبكيتين، وثلاثة كراسي وثيرة، ثم تجمدت مثبتة نظرها على النافذة.

منظر المدينة.

من مستوى سطح الأرض تبدو «نيو بكين» في حالة من الفوضى؛ وقد اكتظ العديد من المباني في مساحة صغيرة جداً، الشوارع دون حماية، تتداخل خطوط كهرياء وحبال غسيل عبر كل زقاق، كما يتطفل الكروم المتعرش متسلقاً كل حائط خرساني.

لكن من هنا، من فوق جرف وثلثة طوابق، كانت المدينة جميلة.

انعكست أشعة الشمس مشرقة فوق زجاج ناطحات السحاب، والأسطح الملونة بلون الذهب.

استطاعت «سندر» رؤية الحركة المستمرة للشاشات الشبكية الضخمة، والحوامات الواضحة أثناء اندفاعها بين المباني.

من هنا، كانت المدينة تطن بالحياة، ولكن دون الأصوات الإلكترونية المزعجة.

بحثت «سندر» عبر الزجاج الأزرق الرفيع، والمباني الفضية اللامعة، المنتصبة فوق ساحة السوق.

حاولت تتبع الطريق شمالاً؛ باحثة عن برج «فينيكس»، لكنه كان خلف الكثير من أبنية المدينة، والكثير من الظلال. انزوت رهبتها بعيداً.

عليها أن تعود.. تعود إلى الشقة.. تعود إلى سجنها.

عليها إصلاح أندرويد «كاي»، وحماية «أيكو» التي لن تظل أكثر من أسبوع حتى تأتي لـ «أودري» فكرة تفكيكها وبيعها في سوق الخردة، أو ما هو أسوأ؛ استبدال رقاقة شخصيتها (المعيبة).

لقد كانت تشكو من كونها عديمة الجدوى منذ اليوم الذي جاءت فيه «سندر» للعيش معها.

إلى جانب ذلك، لم يكن لديها مكان آخر تذهب إليه، حتى تمكن الدكتور «إرلاند» من معرفة كيفية عمل حساب إيداع لراتبها بدون أن تكتشف «أودري» ذلك.

لم تكن تملك أي أموال، ولا حوامة، وصديقتها البشرية الوحيدة كانت سجينة الحجر الصحي.

كورت قبضتها.

عليها أن تعود، لكنها لن تبقى طويلاً؛ لقد أوضحت «أودري» أنها لا ترى أي قيمة لـ «سندر»، إنها عبء، ولم يكن لديها أي مخاوف من طردها عندما وجدت وسيلة مُربحة للقيام بذلك، وهي طريقة لا تجعلها تشعر بالذنب؛ لأنها بعد كل شيء في حاجة إلى إيجاد ترياق.. «بيوني» في حاجة إلى ترياق.

وربما كانت على حق لقيامها بذلك، ربما كان من واجب «سندر» بصفتها «سايبورغ» أن تضحي بنفسها حتى يمكن علاج جميع البشر

الطبيعيين. ربما كان من المنطقي تجربة الأشخاص الذين عُثب بهم بالفعل.

لكن «سندر» عرفت أنها لن تسامح «أودري» أبدًا على ذلك. من المفترض أن تكون المرأة التي تحميها، التي تساعدها...

لو أن «أودري» و«بيرل» هما العائلة الوحيدة التي تبقت لها؛ فستكون أفضل حالًا دونهما.

كان عليها أن تذهب بعيدًا. وقد عرفت كيفية فعلها لذلك.

حين دخلت «سندر» الشقة؛ النظرة التي ارتسمت على وجه «أودري» كادت أن تكون تستحق كل ما مرت به.

جلست «أودري» فوق الأريكة، تتصفح شاشة الإخراج الخاصة بها، وكانت «بيرل» في أقصى الغرفة تلعب لعبة لوحية هولوغرافية، صممت فيها شخصيات اللعبة لتطابق المشاهير المفضلين لدى الفتيات، بما في ذلك ثلاث شخصيات تشبه الأمير «كاي». والتي طالما كانت الشخصيات المفضلة لها هي و«بيوني»، لكن «بيرل» كانت الآن تقاتل الغريباء عبر شبكة الإنترنت، وبدأ أنها تشعر بالملل والبؤس حيال ذلك.

حين دخلت «سندر» حدَّق كلُّ من «بيرل» و«أودري» إليها، وسقطت نسخة مصغرة من الأمير كانت تلعب بها بأحضان سيف خصمه في لعبتها الافتراضية، حاولت «بيرل» أن توقف اللعبة ولكنها تأخرت في فعل ذلك. - «سندر».. كيف لك أن...

قالت «أودري» وهي تضع الشاشة جانبًا فوق الطاولة.

- لقد أجروا بعض الاختبارات، وقرروا أنني لست ما يريدون؛ لذا أعادوني.

ابتسمت «سندر» ابتسامة مشدودة وهي تتابع؛ لا تقلقي، أنا متأكدة من أنهم سيقدرّون تضحيتك النبيلة، وربما سيرسلون إليك رسالة شكر.

أمعنت «أودري» النظر في «سندر» غير مصدقة، ثم وقفت قائلة: لا يمكنهم إعادتك!

خلعت «سندر» قفازها، ودسته في جيبتها: على ما أظن سيكون عليك تقديم شكوى رسمية. آسفة على اقتحام المكان، أستطيع رؤية أنك كنت مشغولة للغاية في إدارة منزلك. إذا سمحت لي؛ فمن الأفضل أن أنصرف محاولة كسب رزقي، ربما تترددان في المرة القادمة التي تجدين فيها طريقة مقنعة للتخلص مني.

اتجهت نحو الرواق، بينما أطلقت «أيكو» برأسها اللامع من المطبخ، ومستشعرها الأزرق أشرق من فرط الدهشة. تفاجأت «سندر» من سرعة تبدل مشاعرها من المرارة للارتياح؛ لقد ظنت لبعض الوقت أنها لن ترى «أيكو» مرة أخرى.

تلاشت فرحتها اللحظية عندما اندفعت «أودري» نحو الرواق خلفها وهي تقول: «سندر»، توقفي.

شعرت بالإغراء لتجاهلها، لكنها توقفت واستدارت كي تواجه واصيتها. حدقتا إلى بعضهما بعضاً، تحرك فك «أودري» بينما لا تزال مدهوشة من المفاجأة.

بدت كبيرة في السن، أكبر بسنوات مما كانت عليه من قبل. - سوف أتصل بمنشأة الأبحاث للتحقق من قصتك، ولأؤكد من عدم كذبك بشأن هذا الأمر، إذا كنت قد فعلت شيئاً.. إذا كنت قد أفسدت فرصتي الوحيدة هذه لمساعدة ابنتي. لا يمكنك أن تكوني عديمة الفائدة! كان بإمكان «سندر» سماع الدموع بين طيات كلماتها.

أرجعت كتفيها إلى الوراء ممسكة بإطار الباب. صاحت «سندر» بدورها ضاربة بيدها الهواء: ماذا تريدني أن أفعل أيضاً؟ حسناً، اتصلي بالباحثين، لم أرتكب أي خطأ. ذهبت إلى هناك،

أجريت بعض الفحوصات، لم يرغبوا بي. أنا آسفة حقًا أنهم لم يشحنوني إلى المنزل في صندوق من الورق المقوى؛ إذا كان هذا ما أملت به.

عقدت «أودري» شفيتها.

- إن وضعك في هذه الأسرة لم يتغير، وأنا لا أقبل أن تتحدث إليّ اليتيمة التي قبلتها في منزلي بطريقة غير محترمة.

- حقًا؟

قالت «سندر».

- هل تريدني أن أسرد عليك كل الأشياء التي لم أقبل أن تفعل بي اليوم؟ لقد عُزرت إبرٌ في جسدي، ووصلت شوكة برأسي، وميكروبات سامة...

أمسكت لسانها، فهي لا تريد أن تعرف «أودري» الحقيقة.. أن تعرف قيمتها الحقيقية.

- كي أكون صادقة، أنا لا أهتم كثيرًا بما لا تقبلينه الآن. أنت الشخص الذي باعني، وأنا لم أخطئ بحقك أبدًا.

- هذا يكفي. أنت تعرفين جيدًا ما فعلته بي، وبهذه العائلة.

- وفاة «جارين» لم تكن خطأي.

أدارت رأسها بعيدًا، وقد ومضت بقع بيضاء في مجال رؤيتها بسبب غضبها.

- حسنا.

قالت «أودري»، بينما لم يفقد صوتها استعلاءه.

- لقد عدت، مرجبًا بعودتك «سندر». ولكن طالما أنك لا تزالين تعيشين في منزلي، فسوف تستمرين في طاعة أوامري. هل تفهمين؟

وضعت «سندر» يدها الآلية فوق الحائط، وقد فرجت أصابعها، مثبتة جسدها.

- أطيع أوامرك، صحيح.. مثل: قومي بالأعمال المنزلية يا «سندر»، اذهبي لتكوني فأر تجارب لهؤلاء العلماء المختلين يا «سندر».. نعم أنا أفهمك تمامًا.

نظرت خلف كتفها، لكن «آيكو» عادت إلى المطبخ.

- كما أنني متأكدة من أنك ستفهمين أنني فقدت للتو نصف يوم عمل، وأنه من الأفضل أن أستعير الخادم ٩,٢ الخاص بك كي ألحق بعلمي. أنت لا تمانعين، أليس كذلك؟

دون انتظار ردها، عادت إلى خزانة نومها ضاربة الباب خلفها.

وقفت وظهرها إلى الباب حتى اختفى النص التحذيري من شبكية عينيها، وتوقفت يداها عن الاهتزاز.

عندما فتحت عينيها وجدت الشاشة الشبكية القديمة التي خلعتها «أودري» من فوق الحائط وضعت فوق كومة البطانيات التي تدعوها سريرها، وقطع من البلاستيك قد تناثرت فوق وسادتها.

لم تلحظ ما إن كانت «أودري» قد اشترت واحدة جديدة بالفعل، أو تركت جدار غرفة المعيشة فارغًا.

تهددت، غيرت ملابسها، متلهفة للتخلص من رائحة المطهر التي بقيت عليها.

دفعت القطع البلاستيكية في صندوق أدواتها، ودست الشاشة تحت ذراعها قبل أن تغامر بالعودة إلى الشقة.

لم تتحرك «آيكو»، ظلت نصف مختبئة في مدخل المطبخ. نصبت سندر رأسها نحو مقدمة الشقة، وتبعثها «آيكو».

لم تنظر إلى غرفة المعيشة أثناء مرورها، لكنها ظنت أنها سمعت صوت اختناق الأمير «كاي» موتًا في لعبة «بيرل».

كانتا قد خرجتا بالكاد إلى الرواق الرئيسي -والذي كان هادئًا إلى حد ما بوجود أطفال الجيران في مدارسهم- عندما لفت «أيكو» بعنف ذراعيها حول ساق «سندر» وهي تقول: كيف يكون هذا ممكنًا؟ كنت متأكدة أنك ستقتلين. ماذا حدث؟

أعطتها «سندر» صندوق الأدوات، وتوجهت إلى المصعد: سأخبرك بكل شيء، لكن لدينا عمل نقوم به.

انتظرت حتى كانتا بمفردهما في طريقهما نحو الطابق السفلي ثم أخبرت «أيكو» بكل ما حدث، تاركة فقط الجزء الذي وجدها فيه الأمير فاقدة الوعي على الأرض.

- تقصدين أن عليك العودة؟

سألت «أيكو» عندما خرجتا من المصعد.

- نعم، ولكن لا بأس، قال الطبيب أنني لست في خطر الآن، بالإضافة إلى أنهم سيدفعون لي، ولن تعلم «أودري» بذلك.

- كم؟

- لست متأكدة، ولكن أظن الكثير.

أمسكت «أيكو» بمعصم «سندر»، في الوقت الذي رفعت فيه «سندر» سلك حظيرة الدجاج الذي يقود إلى غرفة عملها.

- هل تعرفين ما الذي يعنيه هذا؟

سندت «سندر» السلك المفتوح بقدمها سائلة: أي جزء بالتحديد؟

- هذا يعني أنه يمكنك شراء فستان جميل، أجمل من فستان «بيرل»! يمكنك الذهاب إلى الحفل، ولن تتمكن «أودري» من قول أي شيء لمنعك

من الذهب.

ضمت «سندر» شفيتها معًا، كما لو أنها عضت ليمونة لتوها، وسحبت معصمها من قبضة «أيكو».

- حقًا «أيكو»؟

قالت متفحصة الأدوات وقطع الغيار.

- هل تظنين أن «أودري» ستسمح لي بالذهب الآن لمجرد أنني أستطيع شراء ثوب؟! من المحتمل أنها سوف تمزقه من فوق، وتحاول بيع أزراره.
- حسنًا.. حسنًا، لن نخبرها عن الفستان أو عن الذهب إلى الحفل.
ليس عليك الذهب معهما، أنت أفضل منهما، أنت ذات قيمة عالية.
طننت مروحة أيكو بجنون، كما لو أن معالجها بالكاد يمكنه مواكبة كل هذه الاكتشافات.

- محصنة ضد الوباء، يا للنجوم، يمكنك أن تكوني مشهورة بسبب هذا!

تجاهلتها «سندر»، مادة جسدها ويديها لتعبث بالشاشة الشبكية.

هبطت نظراتها على كومة من القماش الفضي، تكومت في الزاوية البعيدة، بالكاد تتلألأ في الضوء المشبع بالغبار.

- ما هذا؟

خفت دوران مروحة «أيكو» مصدرًا مهممة ضعيفة وهي تقول: فستان «بيوني»، لم أستطع رميه، لم أظن أن هناك أي شخص سيأتي إلى هنا مرة أخرى بينما أنت... لذلك ظننت أنني سأحتفظ به لنفسي.

- كان هذا تصرفًا سيئًا «أيكو»، ربما كان معديًا.

ترددت «سندر» للحظة قبل أن تتحرك نحو الفستان، وتلتقط أكمامه المرصعة باللؤلؤ.

كان ملطخًا بالأوساخ، ومجعدًا، ربما هناك احتمال أن يكون قد

تعرض لـ«لاتاموسيز»، لكن الطبيب قال إن المرض لن يدوم طويلاً فوق الملابس.

إلى جانب ذلك، ليس هناك من سترتيده الآن.

ثنت الفستان فوق آلة اللحام مستديرة نحو «أيكو» وهي تقول: نحن لن نستخدم هذا المال على فستان، ما زلنا لن نذهب إلى الحفل.

- لم لا؟

قالت «أيكو» بصوتها الالهي وهي تئن.

اقتربت «سندر» من مكتبها، ورفعت ساقها لأعلى، مُفرغة إياه من الأدوات المخبأة به.

- أتذكرين تلك العربية القديمة التي رأيناها في ساحة النفايات؟ التي تعمل بالبنزين؟

أصدرت مكبرات صوت «أيكو» ضوضاء خشنة مذبذبة، أقصى ما استطاعت الوصول إليه في محاولتها للتأوه.

- ماذا عنها؟

- سوف ننفق عليها كل أموالنا ووقتنا لإصلاحها.

- لا.. «سندر»! أخبريني أنك تمزحين!

كانت «سندر» تسجل قائمة في عقلها وهي تغلق حجرة التخزين في ساقها، وتُنزل ساق بنطالها لأسفل.

مرت الكلمات عبر شاشتها الحدقية..

تأتي بالعربية، تقيّم حالتها، تبحث عن قطع غيار، تحميل كتالوج الأسلاك، تطلب البنزين.

لمحت أندرويد «كاي» فوق طاولة عملها.

فأضافت: إصلاح الأندرويد.

- أنا جادة.

جمعت شعرها مرة أخرى في ذيل حصان مشدود، وهي تشعر بحماسة غريبة في طريقها نحو صندوق الأدوات القائم في الزاوية. بدأت تبحث عن الأشياء التي قد تساعدنا: حبال، أسلاك مطاطة، خِرَق، مولدات.. أي شيء يساعد في تنظيف تلك العربة وتجهيزها للإصلاح.

- سنعود الليلة إلى ساحة الخردة، وسوف نحضر العربة إلى مرآب الحوامات، وإذا لم نستطع فقد نضطر إلى إصلاحها في ساحة الخردة. الآن أحتاج إلى العودة إلى القصر في صباح الغد، وإلقاء نظرة على أندرويد الأمير بعد الظهر، ولكن إذا كنا مثابرتين؛ أظن أنه يمكنني إصلاح العربة في غضون أسبوعين، ربما أقل، اعتمادًا على ما تحتاجه بالطبع.

- لكن لماذا؟ لماذا نصلحها؟

دفعت «سندر» الأدوات في حقيبتها وهي تقول: لأن تلك العربة ستخرجنا من هنا.

الفصل السادس عشر

التصق طاقم التمريض الليلي والأندرويدات بالجدران عندما أسرع الأمير «كاي» عبر الممر. كان يركض طوال الطريق من غرفة نومه -التي تقع في الطابق السادس عشر بجناح القصر الخاص- ولم يتوقف لالتقاط أنفاسه إلا عندما اضطر إلى انتظار المصعد.

اقتحم باب غرفة الزيارة ثم توقف في الحال، ممسكًا بمقبض الباب.

عيناه غير المصدقتين وقعتا على «تورين»، وقد عقد ذراعيه مستندًا إلى جدار بعيد. أبعد المستشار نظره عن النافذة مقابلًا تعبيرات «كاي» المذعورة بنظرة استسلام.

- سمعت...

بدأ «كاي» حديثه، معيّدًا كتفيه للخلف، مرطبًا فمه ودخل الغرفة مغلقًا الباب خلفه.

كانت غرفة الجلوس صغيرة، مضاءة فقط بمصباح مكتب، واللمبات الساطعة للحجر الصحي.

ألقي «كاي» نظرة على غرفة المريض بينما يسحب الأندرويد الطبي غطاء من القماش الأبيض مغطيًا عيني والده المغلقتين.

سقط قلبه الخافق في قدميه؛ لقد تأخرت.

اضطرب «تورين».

- لقد حدث ذلك قبل دقائق قليلة.

قال مجبرًا نفسه على الابتعاد عن الجدار. نظر «كاي» إلى وجه المستشار المجهد، وعينه الناعستين، وكوب الشاي غير الملموس

الموضوع بجانب شاشة الإخراج الخاصة به. فبدلاً من العودة إلى منزله، وسريره؛ ظل هنا يعمل لوقتٍ متأخر.

تسلل الإنهاك إلى «كاي» دفعة واحدة، فضغط جبهته المحترقة فوق الزجاج البارد. كان يجب أن يكون هنا أيضاً.

- سوف أعد مؤتمراً صحفياً.

كان صوت «تورين» أجوف.

- مؤتمر صحفي؟

- البلد في حاجة إلى معرفة ذلك.. سوف نحزن معاً.

للحظة نادرة بدا «تورين» مرتبكاً، لكنه أخفاه بتنهيدة متروية.

أغلق «كاي» عينيه، ثم ضغط فوقهما بأصابعه عاصراً إياهما. حتى بمعرفته أن هذا سوف يحدث، بأن والده كان مريضاً بمرض مستعصٍ إلا أنه لم يستطع تصديق الأمر. كل ما فقده للتو... ما أُخِذَ سريعاً.. ليس فقط والده.. ليس فقط الإمبراطور؛ بل شبابه أيضاً، وحرته.

قال «تورين»: ستكون إمبراطوراً جيداً.. كما كان.

ابتعد «كاي» عنه، لم يكن يريد التفكير في ذلك، في عيوب ذلك، كان صغيراً جداً، وغيباً جداً، ومتفائلاً جداً.. ساذجاً جداً. لن يستطيع القيام بالأمر.

أزّت الشاشة الشبكية الواقعة خلفهما، متبوعة بصوت أنثوي معسول: اتصال وارد من الملكة «لافانا» ملكة القمر، لولي عهد الكومنولث الشرقي «كايتو».

دار «كاي» نحو الشاشة الشبكية، كانت سوداء، بخلاف كرة تدور في أحد الأركان، تشير إلى ورود اتصال.

قضى الصداع القادم من الاتصال على أي رغبة لديه في البكاء. شاعراً

بثقل الهواء في الغرفة، لكن أيًا منهما لم يتحرك.

قال «كاي»: كيف يمكنها معرفة ذلك؟ بتلك السرعة؟ لا بد أن لها جواسيس.

من زاوية عينيه لمح «تورين» يحدق إليه، محذرًا إياه من بدء الحديث عن نظريات المؤامرة الآن.

قال: ربما رأتك مشعوذتها أو حارسها. تركض عبر القلعة في منتصف الليل.. ماذا يمكن أن يعني ذلك؟

وقف «كاي» منتصبًا، جازًا على أسنانه، محييًا الشاشة كعدوه.

غمغم «كاي»: أظن أن فترة حدادنا قد انتهت.

تابع موجّهًا كلامه للشاشة: قبول الاتصال.

أضاءت الشاشة، اقشعر «كاي» عند رؤيته ملكة القمر، رأسها وكتفها مغطيان بحجاب مزخرف كريمي اللون، بدت كعروس أبدية، كل ما تمكن من رؤيته تحت هذا الغطاء هو لمحة لشعر داكن طويل، وشبح ملامح.

كان التفسير الذي قاله القمريون هو أن جمال الملكة هبة لا يستحق رؤيتها الأرضيون. لكن «كاي» قد سمع أن «بريق الملكة» في الواقع هو الذي يجعل الناس قادرين على رؤيتها جميلة كالألهة، وذلك من خلال تلاعبها بموجات دماغ المشاهدين، ذلك البريق لا تستطيع الشاشات الشبكية نقله؛ لذلك هي لا تسمح لنفسها بأن تُرى خلال الاتصالات.

أيًا كان السبب، فإن مجرد نظر «كاي» إلى ذلك الشكل المغطى بالأبيض لفترة طويلة ألم عينيه.

قالت «لافانا» بصوتها المعسول: عزيزي الأمير «الوريث»، أرجو أن أكون أول من يقدم تعازيه في وفاة والدك الإمبراطور «ريكان»، لترقد روحه بسلام إلى الأبد.

رمق «كاي» «تورين» بنظرة كأنه يقول «جواسيس؟».

لم ينظر إليه «تورين» بدوره.

- بالرغم من كون هذه مناسبة مأساوية إلا أنني أتطلع لمواصلة الحديث عن التحالف معك، بصفتك القائد الجديد للكومنولث الشرقي، ولا أرى أي سبب لتأجيل هذه المحادثة حتى حفل تتويجك. مهما كان الأمر، أظن أنه من المناسب أن تخطط لتحديد اجتماع في أقرب فرصة ملائمة أثناء فترة حدادك. مكوي جاهز. يمكنني المغادرة ما أن تشرق شمسك القادمة، وآتي لأقدم كلا تعازيّي وتهانيّ بنفسي. سوف أعلم مشعودتي بتوقع وصولي، يمكنها التأكد من تجهيز مكان إقامتي بشكل ملائم. أطلب منك ألا تشغل نفسك براحتي، أنا متأكدة أنه لديك العديد من المخاوف الأخرى خلال هذه الفترة المأساوية. تعازيّي لك وللکومنولث. أنهت حديثها بإيماءة من رأسها، ثم اسودت الشاشة.

بفكٍ مُعلق التفت «كاي» نحو «تورين»، قابضاً كفيه قبل أن يبدأ بالارتجاف: تريد القدوم إلى هنا؟ الآن؟ لم تمر حتى خمس عشرة دقيقة! تنح «تورين»: علينا أن نناقش هذا في الصباح. قبل المؤتمر الصحفي على ما أظن.

استدار «كاي» بعيداً، وضغط رأسه فوق النافذة. وراء الزجاج حُجبت جثة والده تحت الغطاء الأبيض، مثل الملكة وغطائها. فقد الإمبراطور الكثير من الوزن في الأسابيع الماضية، لدرجة جعلته يبدو كمانيكان أقرب منه إلى رجل.

والده لم يعد هنا.. غير قادر على حمايته، غير قادر على تقديم النصيحة، غير قادر على قيادة بلاده مرة أخرى.

قال «كاي»: تظنني ضعيفاً.. ستحاول إقناعي بقبول زواج تحالفي الآن، بينما تعم الفوضى كل شيء.

ركل الجدار، مبتلغًا صرخة ألم عندما تذكر أنه لم يكن يرتدي حذاءه.

- هل يمكننا أن نقول لها «لا»؟ نخبرها أنها غير مرحب بها هنا؟

- لست متأكدًا من أن هذه ستكون إشارة للسلام الذي سعى والدك جاهدًا إليه.

- لقد كانت هي من يُهددنا بالحرب طوال الاثنتي عشرة سنة الماضية.

أطبق «تورين» شفتيه، وقد أخدمت نظرة الألم في عينيه غضب «كاي».

- يجب أن تسير المناقشات في الاتجاهين، سموك، سنستمع إلى طلباتها، ولكن يجب أن تستمع إلى طلباتنا بدورها.

تدلى كتفا «كاي»، استدار رافعًا رأسه إلى الخلف، محدقًا إلى السقف.

- ماذا قصدت بقولها «مشعوذتي سوف تُجهز مكان إقامتي»؟

- تُزيل المرايا، كما أظن.

أغلق «كاي» عينيه بقوة: المرايا.. صحيح.. لقد نسيت.

دلك جبهته مفكرًا.. ماذا عن القمرين؟ إنها ليست زيارة لأي «قمري»،

بل الملكة «لافانا» بنفسها ستزور الأرض.. ستزور هذا البلد.. وطنه.

ارتجف قائلًا: الناس لن يعجبهم هذا.

- صحيح.

تنهد «تورين» متابعا: غدًا سيكون يومًا مظلمًا في تاريخ الكومنولث.

الفصل السابع عشر

تسارع رنين في رأس «سندر»، تبعته رسالة رفعت من سواد النوم.

وصلت رسالة من حجر الـ«لاتاموسيز» الصحي، مقاطعة ٢٩، «نيو بكين». «لين بيوني» دخلت في المرحلة الثالثة من المرض في ٠٤:٥٧ في ٢٢ أغسطس ١٢٦ ع.ث.

استغرقت دقيقة للتخلص من خدر النوم، وفهم الكلمات المتدفقة. فتحت عينيها في غرفة النوم الخالية من النوافذ، جلست، بينما ألمتها عضلاتها إثر رحلتها في منتصف الليل إلى ساحة الخردة. ألمها ظهرها بشدة لدرجة أنها شعرت كما لو أن تلك العربية العتيقة قد دهستها.

فقد وضعتها على وضع التعشيق، بينما هي و«آيكو» أخذتا تدفعاها وتجذبانها في الطرق الخلفية، لكنهما نجحتا في النهاية. فالعربة أصبحت ملكها، وقد نقلتها إلى زاوية مظلمة في مرآب الحوامات الخاص بالمنزل الواقع تحت الأرض؛ والذي سيمكنها من العمل عليها في كل لحظات فراغها. طالما لم يشتك أحد من الرائحة، فستظل تلك العربة سرها الصغير هي و«آيكو».

عندما عادت أخيراً إلى المنزل سقطت «سندر» نائمة وكأن شخصاً ما ضغط زر طاقتها، ولأول مرة لم تحلم بأي كوايبس. على الأقل لم تحلم بأي كوايبس حتى أيقظتها الرسالة.

أيقظتها فكرة وجود «بيوني» وحدها في الحجر الصحي، أخرجتها من تحت كومة البطانيات وهي تئن بخفوت. سحبت زوجاً من القفازات، واستولت على بطانية خضراء مزركشة من خزانة الأغذية الموجودة في

الردهة عابرة من أمام «آيكو» الساكنة في وضع حفظ الطاقة، والمتصلة بقاعدة شحن في غرفة المعيشة.

شعرت بالغرابة للمغادرة بدون الأندرويد، ولكنها خطت للذهاب مباشرة إلى القصر بعد ذلك.

في ممر الشقة كان بإمكانها أن تسمع شخصًا ما يسير في الطابق الثاني، بينما الشاشة الشبكية تتمم بأخبار الصباح.

طلبت «سندر» حوامة لأول مرة في حياتها، التي كانت في انتظارها في الوقت الذي نزلت فيه إلى الشارع. مسحت هويتها، وأعطتها موقع الحجر الصحي قبل أن تجلس في الخلف.

اتصلت «سندر» برابط الاتصال الشبكي حتى تتمكن من تتبع مسار الحوامة إلى الحجر الصحي. أشارت الخريطة التي غطت مجال رؤيتها إلى وقوعه في المقاطعة الصناعية، على بعد خمسة عشر ميلًا خارج حدود المدينة.

كانت المدينة مليئة بالظلال، ضبابية، سكان نائمون وأرصفة فارغة. مع تركها قلب المدينة خلفها؛ أصبحت المباني أقصر، مع وجود مساحة أكبر بينهم، وقد زحف ضوء الشمس الباهتة إلى الشوارع، مرسلًا ظلالًا طولية فوق الطريق.

عرفت «سندر» أنها وصلت إلى المقاطعة الصناعية بدون مساعدة الخريطة. رفت بجفنيها مبعدة إياها بعيدًا عن مشاهدة المصانع وهي تمر بجوارها جنبًا إلى جنب مع مجموعة مستودعات خرسانية ذات أبواب ضخمة قابلة للطي، يمكنها استيعاب حتى أكبر الحوامات، ربما حتى سفن شحن.

مسحت «سندر» هويتها أثناء خروجها حتى تتمكن الحوامة من الخصم من حسابها الموشك على النفاد، ثم طلبت منها انتظارها.

اتجهت إلى أقرب مستودع، حيث وقفت مجموعة من الأندرويدات عند الباب. فوق الباب كانت هناك شاشة شبكية جديدة تمامًا تومض.

حجر الـ «لاتاموسيز» الصحي، غير مسموح بعد هذه النقطة إلا للمرضى والأندرويدات.

لفت البطانية فوق ساعديها، محاولة أن تبدو واثقة أثناء سيرها، متسائلة عما ستقوله إذا استجوبها الأندرويدات، ولكن لا يبدو أن الأندرويدات الطبية مبرمجة للتعامل مع الأشخاص الأصحاء القادمين إلى الحجر الصحي؛ فهم بالكاد لاحظوها عندما مرت.

رجت أن تكون المغادرة سهلة أيضًا، ربما كان عليها أن تطلب تصريحًا من دكتور «إرلاند».

وصلت إليها رائحة العفن والغائط وهي تخطو داخل المستودع. عادت إلى الورا وهي تضغط راحة يدها فوق أنفها، وقد ألمتها معدتها، متمنية أن تبدد واجهة دماغها الروائح بالسهولة ذاتها التي تبدد بها الضوضاء.

سحبت نفسًا من خلال قفازها الذي تمسك به، بينما أجبرت نفسها على دخول المستودع.

كان الجو أكثر برودة في الداخل، لم تلمس الشمس الأرضية الخرسانية. غطى البلاستيك الأخضر غير الشفاف صفاً رقيقاً من النوافذ بالقرب من السقوف العالية، لافقاً المبنى بضباب قاتم. هدرت مصابيح ضوئية رمادية فوق رأسها، لكنها لم تفعل أي شيء لتبديد الظلام.

اصطفت مئات الأسرة بين الجدران البعيدة، مغطاة ببطانيات غير متطابقة، مستعملة أو مُتبرَّع بها. كانت سعيدة لأنها جلبت واحدة جميلة لـ «بيوني». كانت معظم الأسرة فارغة، فقد بُني هذا الحجر الصحي على عجل في الأسابيع الماضية، حيث تسلل الوباء إلى المدينة، ومع ذلك فقد

عرف الذباب المكان بالفعل، وملاً الغرفة بالأزيز.

عبرت «سندر» بجوار عدد قليل من المرضى، بعضهم نائم، والبعض الآخر يحدق إلى السقف، وقد غطى جلدهم طفح جلدي أزرق مائل إلى السواد. أولئك الذين ما زالوا في وعيهم؛ فقد كانوا يمسكون بشاشات الإخراج المحمولة كآخر اتصال لهم بالعالم الخارجي.

عيونهم اللامعة اتبعت «سندر» وهي تعبر من أمامهم بسرعة.

تحرك المزيد من الأندرويدات الطبية بين الأسرة، لتزويد المرضى بالطعام والماء، لكن أيًا منهم لم يوقف «سندر».

وجدت «بيوني» نائمة، متكومة تحت بطانية أطفال زرقاء. لم تكن «سندر» لتعرفها لولا خصلات شعرها الكستنائية الموضوعة فوق الوسادة. كانت البقع البنفسجية قد انتشرت فوق ذراعيها. بالرغم من أنها كانت ترتجف من البرد، لمعت حبيبات العرق فوق جبينها. بدت مثل امرأة عجوز على وشك الموت.

خلعت «سندر» قفازها، ووضعت يدها على جبين «بيوني»، رطب ودافئ الملمس، إنها المرحلة الثالثة من ال«لاتاموسيز».

فرشت البطانية الخضراء فوق «بيوني»، ثم وقفت متسائلة عما إذا كان يجب عليها إيقافها أو من الأفضل تركها ترتاح.

تراجعت ناظرة حولها، كان السرير خلفها فارغًا، بينما الموجود على الجانب الآخر من بيوني كان مشغولًا بجسد صغير استدار بعيدًا عنها، متكورًا في وضع جنين. طفل.

استدارت «سندر» عندما شعرت بشخص يسحب معصمها الأيسر. كانت «بيوني» تمسك بأصابعها المعدنية، تضغط فوقها بما تملكه من وهن.

شاهدت «سندر» بعينيها متوسلة، خائفة، وفزعة، كما لو أنها ترى

ابتلعت «سندر» ريقها بقوة، ثم جلست فوق السرير. كان صلبًا مثل أرضية غرفة نومها.

- ستأخذيني إلى المنزل؟

سألت «بيوني» بصوت متحرج.

أجفلت «سندر»، غطت يد «بيوني» بيدها، قائلة كما لو أنها توضح سبب حضورها: لقد أحضرت لك بطانية.

سقطت نظرات «بيوني» من فوق «سندر»، متتبعه بيدها الحرة النسيج المطرز. لم تقل شيئًا لفترة طويلة، حتى وصلت إليهما صرخة عالية. قبضت يد «بيوني» على «سندر»، التي دارت حولها باحثة، متأكدة أن هناك شخصًا ما يُقتل.

كانت امرأة على بعد أربعة ممرات، ترغي وتزبد في سريرها، تصرخ متوسلة أن تترك وشأنها، بينما يقف إلى جوارها أندرويد طبي هادئ، في انتظار حقنها بحقنة. بعد دقيقة أخرى وصل جهازان من الأندرويد ليثتا المرأة، مما أجبرها على النوم في سريرها، وفرد الأندرويد ذراعها لتتلقى الحقنة.

شعرت بـ«بيوني» تعتدل بجوارها، التفتت «سندر» نحوها. كانت «بيوني» ترتجف.

قالت «بيوني» وهي تغمض عينيها: أنا أعاقب على شيء ما.

قالت «سندر»: لا تكوني سخيفة، الوباء.. إنه فقط ليس عدلاً أعلم ذلك، لكن أنت لم تفعلي أي شيء خاطئ.

ربت فوق يدها.

- وأمي و«بيرل»...؟

أجابتها «سندر»: مفجوعتان. نحن جميعًا نفتقدك كثيرًا. لم تصبهما العدو.

فتحت «بيوني» عينيها، ماسحة وجه «سندر» ورقبتها: أين البقع فوق جلدك؟

فتحت «سندر» فمها، متحنحة بدون وعي، لكن «بيوني» لم تنتظر إجابتها.

- يمكنك النوم هناك، أليس كذلك؟

قالت وهي تشير إلى السرير الفارغ.

- لن يعطوك سريرًا بعيدًا؟

ضغطت «سندر» على يد «بيوني».

- لا، «بيوني»، أنا لست...

نظرت حولها، ولكن لم يكن أحد يهتم بها، كان هناك أندرويد طبي على بُعد سريرين يساعد مريضًا على شرب الماء.

- أنا لست مريضة.

هزت «بيوني» رأسها: لكن أنت هنا...

- أنا أعلم، الأمر معقد، كما ترين، لقد ذهبت إلى مركز أبحاث ال«لاتاموسيز» بالأمس، وقد أجروا عليّ تجارب و.. «بيوني».. أنا منيعة، لا يمكنني الإصابة به.

زال تقطيب «بيوني» وهي تتفحص وجه «سندر» ورقبتها وذراعيها مرة أخرى كما لو أن مناعتها شيء مرئي، شيء يجب أن يكون واضحًا.

- منيعة؟

فركت «سندر» يد «بيوني» بسرعة أكبر، شاعرة بالقلق لأنها أخبرت أحدهم بسرّها.

- طلبوا مني العودة مرة أخرى اليوم، يعتقد رئيس الأطباء أنه قد يكون قادرًا على استخدامي للعثور على ترياق، أخبرته أنه إذا وجد أي شيء.. أي شيء على الإطلاق؛ يجب أن تكوني أول شخص يحصل عليه.. لقد جعلته يعدني.

شاهدت مشدوهة بينما عينا «بيوني» تمتلئان بالدموع.

- حقًا؟

- بالتأكيد، سوف نجد واحدًا.

- كم من الوقت سيستغرق؟

- أنا.. أنا لست متأكدة.

أمسكت يد «بيوني» الأخرى بمعصمها معتصرة إياه، حافرة أظافرها الطويلة في جلد «سندر»، استغرق تسجيل شعورها بالألم وقتًا طويلًا. تسارعت أنفاس «بيوني»، وتجمع المزيد من الدموع في عينيها، جزء من أملها اللحظي قد تلاشى، تاركًا إياها للاكتئاب الوحشي.

- «سندر»، لا تتركيني أموت. أريد الذهاب إلى الحفل. هل تتذكرين؟ لقد كنت ستقدميني إلى الأمير.

أدارت رأسها، في محاولة عبثية لإيقاف دموعها، أو إخفائها، أو التخلص منها بشكل أسرع، ثم انفجرت في سعال شديد من فمها، متبوعًا بخط رفيع من الدماء.

عبست «سندر»، ثم مالت للأمام ماسحة الدماء من فوق ذقن «بيوني» بزاوية البطانية المزركشة.

- «بيوني» لا تستسلمي، إذا كنت منيعة، فيجب أن تكون هناك طريقة لهزيمة المرض، سوف يجدونها، وسوف تحضرين الحفل.

فكرت في إخبارها بأن «آيكو» تمكنت من إنقاذ فستانها، لكنها أدركت

أن هذا يتطلب إخبارها بأن كل شيء آخر لمستته قد ألقى بعيدًا.

تنحنت رافعة شعر بيوني من فوق صدغها.

- هل هناك شيء يمكنني القيام به لجعلك أكثر راحة؟

هزت «بيوني» رأسها فوق وسادتها البالية، مغطية فمها بالبطانية،

ولكنها رفعت عينيها قائلة: شاشة الإخراج الخاصة بي؟

أجفلت «سندر» من شعورها بالذنب.

- آسفة، لا تزال معطلة، لكنني سوف أصلحها الليلة.

- أرغب فقط في الاتصال بأمي و«بيرل».

- بالتأكيد، سوف أحضرها إليك في أقرب وقت ممكن.

شاشة الإخراج «بيوني»، وأندرويد الأمير، والعربة.

- «بيوني»، أنا آسفة للغاية، لكن يجب أن أذهب.

ضغطت اليدين الصغيرتين فوق يديها.

- سوف أعود في أقرب وقت ممكن. أعدك.

أخذت «بيوني» نفسًا مرتعشًا، استنشقت، ثم أطلقت سراحها، ووضعت

يديها الضعيفتين تحت البطانية، مغطية نفسها حتى ذقنها.

وقفت «سندر»، تاركة خصلات «بيوني» من بين أصابعها.

- حاولي الحصول على بعض النوم. حافظي على قوتك.

اتبعت نظرات «بيوني» الدامعة «سندر».

- «سندر» أنا أحبك، أنا سعيدة لكونك لست مريضة.

شعرت «سندر» بضيق في صدرها، ضمت شفيتها مائلة للأمام، ووضعت

قبلة فوق جبين «بيوني» الرطب.

- أنا أيضًا أحبك.

كافحت كي تستطيع التنفس وهي تجبر نفسها على الابتعاد، في محاولة منها لخداع نفسها كي تكون متفائلة. هناك فرصة.. فرصة.

لم تنظر إلى أي من المرضى الآخرين، شقت طريقها إلى خارج الحجر الصحي، لكنها سمعت اسمها، توقفت معتقدة أن الصوت المتحشرج لم يكن إلا خيالًا ممزوجًا بالكثير من الصرخات الهستيرية.

- «س.. سندر»!

استدارت لترى وجهًا مألوفًا نصف مغطى بغطاء مبيض.

- «تشانغ-جيه»!

اقتربت من قدم السرير، تجعد أنفها من الرائحة النفاذة التي تنطلق من سرير المرأة. بالكاد تمكنت من التعرف على «تشانغ ساشا» خبازة السوق، بجفניה المنتفخين وبشرتها الشاحبة.

حاولت «سندر» التنفس بشكل طبيعي مقربة من سرير المرأة، كان الغطاء الخفيف الممتد إلى فم وأنف «ساشا» قد تحرك مع أنفاسها غير المنتظمة.

كانت عيناها لامعتين، متسعتين كما لم ترهما «سندر» من قبل. كانت المرة الأولى التي ترى فيها «ساشا» وهي تنظر إليها دون ازدراء.

- هل أصبت أنت أيضًا يا «سندر»؟

بدلاً من الإجابة قالت «سندر» بارتياح: هل يمكنني فعل أي شيء لك؟

كانت تلك ألطف الكلمات التي تبادلتها. تحركت البطانية قليلاً لأسفل وجه «ساشا». كتمت «سندر» شهيقها عند رؤية اللطخات الزرقاء فوق فك المرأة وأسفل حلقها.

قالت لاهثة مع كل كلمة: ابني.. أحضري «سونتو». أريد أن أراه.

لم تتحرك «سندر» متذكرة كيف أمرته «ساشا» بالابتعاد عن كشكها قبل أيام.

- أحضره؟

أخرجت «ساشا» ذراعًا واحدة من تحت البطانيات ممسكة بمعصم «سندر» في الجزء الذي التحم فيه المعدن بالجلد.

تملصت «سندر»، محاولة الابتعاد. ولكن «ساشا» أمسكت بها جيدًا، كانت يدها ملطخة بصبغات زرقاء حول أظافرها المصفرة.

المرحلة الرابعة والأخيرة من الحمى الزرقاء.

قالت: سأحاول.

مدت «سندر» يدها مترددة، ثم ربتت مفاصل أصابع «ساشا»، فأفرجت عنها أصابعها الزرقاء، وغرقت مرة أخرى في السرير.

- «سونتو».

غمغمت «ساشا»، كانت نظراتها لا تزال معلقة على وجه «سندر»، لكنها لم تعد تعرفها.

تراجعت «سندر» إلى الوراء، وهي تشاهد الكلمات تتلاشى، والحياة تبهت من عيون «ساشا» السوداء.

اضطربت سندر، حاولت لف ذراعها حول معدتها. نظرت حولها. لم يكن أي من المرضى الآخرين يهتمون بها أو بالمرأة «الجثة» بجوارها،

ولكن بعد ذلك رأت أندرويد يتجه نحوهما، بطريقة أو بأخرى يبدو أنهم مكنوا الأندرويد من معرفة متى يموت شخص ما.

كم من الوقت سيستغرق إرسال إشعار إخطار بالوفاة إلى العائلة؟ كم

من الوقت سيمضي قبل أن يعلم «سونتو» أنه أصبح بلا أم؟

أرادت التراجع.. المغادرة، لكنها شعرت بتصلبها في مكانها، بينما اقترب الأندرويد من السرير، مستشعرًا يد «ساشا» بكلاباته. كانت بشرة «ساشا» رمادية بسبب البقعة المنتشرة فوق فكها، وعيناها لا تزالان مفتوحتين نحو السماء.

ربما كان لدى الأندرويد الطبي أسئلة لـ«سندر»، ربما يريد أن يعرف من شخص ما الكلمات الأخيرة للمرأة، قد يريد ابنها أن يعرف. يجب أن تخبر «سندر» شخصًا ما.

لكن مستشعر الأندرويد الطبي لم يتجه نحوها.

بللت «سندر» شفيتها، فتحت فمها، لكنها لم تستطع التفكير في أي شيء تقوله.

فُتحت اللوحة في جسد الأندرويد الطبي، خرجت منها ذراع حر ممسك بمشروط.

شاهدته «سندر»، متفاجئة ومشمئزة، بينما ضغط الأندرويد النصل على معصم «ساشا»، وبدأ سيل من الدماء يقطر فوق راحتها. أفاقت «سندر» نفسها من ذهولها، وتعثرت متقدمة إلى الأمام، ضاغطة فخذها نحو ساق السرير.

- ماذا تفعل؟

قالت ذلك بصوت أعلى مما قصدته.

توقف الأندرويد الطبي مؤقتًا، تاركًا المشروط مغروسًا في لحم «ساشا»، قناعه الواقي يومض بالأصفر نحو «سندر».

قال بأدب مُبرمج: كيف يمكنني مساعدتك؟

سألته مرة أخرى: ما الذي تفعله هنا؟

أرادت أن تمد يدها إلى المشرط وتخطفه، لكنها كانت تخشى أن يساء فهمها. يجب أن يكون هناك سبب.. شيء منطقي، فالأندرويدات الطبية تتصرف بمنطق.

قال الأندرويد: أزيل رقاقة هويتها.

- لماذا؟

ومض القناع مرة أخرى، وأعاد الأندرويد تركيزه على معصم «ساشا»: لم تعد في حاجة إليها.

استبدل الأندرويد المشرط بملقاط، وسمعت «سندر» النقرات الدقيقة للمعدن فوق المعدن.

تجهمت بينما أخرج الأندرويد الرقاقة الصغيرة، بغطائها الواقي البلاستيكي القرمزي اللامع.

- لكن.. ألا تحتاج إلى التعرف على الجثة؟

أسقط الأندرويد الرقاقة في صينية فُتحت من هيكله البلاستيكي.

رأتها «سندر» تسقط وسط عشرات الرقائق الدموية الأخرى.

سحب البطانية الممزقة فوق عيني «ساشا» المتلائنتين، وبدلاً من الإجابة على سؤالها، قال ببساطة: لقد بُرِجت لأتبع التعليمات.

الفصل الثامن عشر

تحرك الأندرويد الطبي قاطعًا طريق «سندر» وهي في اتجاهها إلى الخروج من المستودع معيًّا إياها بأذرع الممدودة وهو يقول: يُمنع مغادرة المرضى تمامًا لمنطقة الحجر الصحي.

مما دفع «سندر» إلى الرجوع إلى ظلال المدخل.

ابتلعت «سندر» ذعرها وأوقفت الروبوت موجهة راحتها نحو جبهته الناعمة.

قالت: أنا لست نزيلة بالحجر، أنا لست مريضة حتى.. انظر هنا.

أظهرت له مرفقها، والكدمة الصغيرة فوقه إثر غرز العديد من الإبر فيه في اليومين الماضيين.

هدأ صوت الأندرويد أثناء معالجته لبياناتها، بحثًا في قاعدة البيانات عن رد فعل منطقي. ثم فتح لوحة في جذعه، مخرِّجًا ذراعًا ثالثًا، ذراع الحقن، ووجهه نحو «سندر».

تراجعت للخلف، تشنجت بشرتها، لكنها حاولت الاسترخاء بينما أخذ الروبوت عينة جديدة من الدم، اختفت الحقنة في جسم الأندرويد، وانتظرت «سندر»، فاردة كمها فوق قفاها.

يبدو أن الاختبار استغرق وقتًا أطول مما كان عليه في ساحة النفايات، وبدأ الذعر يزحف فوق عمودها الفقري. ماذا لو كان دكتور «إرلاند» مخطئًا؟

عندها سمعت صوت صفير منخفضًا، وتراجع الأندرويد بعيدًا عن طريقها.

أطلقت أنفاسها، ولم تنظر إلى الورااء.. إلى الروبوت أو أي من رفاقه عندما عبرت فوق الأسفلت الساخن. كانت الحوامة لا تزال تنتظرها. استقرت في المقعد الخلفي وطلبت منها بالذهاب إلى قصر «نيو بكين». بعد أن كانت فاقدة لوعيها في المرة الأولى التي أُحضرت فيها إلى القصر؛ وجدت «سندر» نفسها ملتصقة بنافذة الحوامة، وهي تمضي في الطريق المتعرج الحاد إلى أعلى المنحدرات القاسية التي تحدد المدينة.

استخدمت رابط الاتصال الشبكي للحصول على معلومات؛ أخبرها أن القصر قد بُني بعد الحرب العالمية الرابعة، عندما كانت المدينة عبارة عن أنقاض، صُمم على طراز العالم القديم، مع خليط قريب من القلب ما بين النوستالجيا والرمزية والهندسة الحديثة.

الأسقف المدرجة على طراز معابد الباغودا مصنوعة من بلاط ذهبي اللون، محاطة بتنانين الجرغول. كانت البلاطات في الواقع مصنوعة من الصُّلب المكلفن، المغطى بخلايا شمسية صغيرة، صممت لإمداد القصر بأكمله بالطاقة، بما في ذلك جناح الأبحاث، وقد سُلِّحت منحوتات الجرغول بأجهزة استشعار للحركة، ومساحات للهوية، وكاميرات بزوايا ٣٦٠ درجة، وأجهزة رادار يمكنها الكشف عن أي حوامات تقترب أو تحوم في دائرة نصف قطرها ٦٠ ميلاً.

كل هذا غير مرئي، مع ذلك، فإنه كان مخفياً في الأعمدة المزخرفة، وأبراج القصر المتدرجة.

لم تكن التكنولوجيا الحديثة هي التي جذبت انتباه «سندر»؛ بل الطريق المرصوف بالحصى، المحاط بأشجار الكرز، شاشات من الخيزران تحيط بالمداخل، ومن خلال فتحة نافذة ضيقة تساقط تيار ثابت من الماء.

لم تتوقف الحوامة عند المدخل الرئيسي ذي العريشة القرمزية،

بدلاً من ذلك؛ دارت باتجاه الناحية الشمالية من القصر، مقتربة من جناح الأبحاث. هذا الجزء من القصر كان أكثر حداثة، وأقل شعوراً بالنوستالجيا، لكن «سندر» لاحظت وجود منحوتة لـ«بوذا» يجلس القرفصاء بوجهه الضاحك في الممر.

دفعت للحوامة، ثم مضت نحو الباب الزجاجي الأوتوماتيكي، شعرت بنبضات خفيفة في كاحليها المشدودين، بينما يسمح تمثال بوذا الزوار بحثاً عن أسلحة.

شعرت بالارتياح عندما لم تتسبب ساقها المعدنية في إطلاق أي إنذار. في الداخل حيّاهم أحد الأندرويدات، وسألها عن اسمها، ثم طلب منها الانتظار في ممر المصاعد.

كان مركز الأبحاث خلية مليئة بالنشاط؛ ممتلئاً بالدبلوماسيين والأطباء والسفراء والأندرويدات يجوبون القاعات في مهامهم المنفصلة. فُتح باب أحد المصاعد، دلفت «سندر» إليه، سعيدة لكونها وحدها. بدأ الباب في الانغلاق، ولكنه توقف وفتح مرة أخرى.

- من فضلك انتظر.

قال الصوت الميكانيكي لمُشغّل المصعد.

بعد لحظة، اندفع الأمير «كاي» عبر الأبواب نصف المفتوحة.

- آسف، آسف، شكراً على انتظار...

تجمد عند رؤيتها.

- «لين-ميه»؟

أبعدت «سندر» نفسها عن جدار المصعد، ومالت إلى الأمام في أكثر انحناءة طبيعية استطاعتها، متحقة في الوقت ذاته من كون قفازها الأيسر يغطي معصمها.

- سموك.

اندفعت كلماتها تلقائياً، وشعرت بالحاجة إلى قول شيء أكثر من ذلك، لملء مساحة المصعد تلك، ولكنها لم تستطع الإتيان بأي شيء.
انغلق الباب، وبدأ المصعد في الصعود.

تنحنت قائلة: عليك.. إمامم.. فقط نادني بـ«سندر»، ليس عليك أن تكون...

فكرت «متكلفاً».

تحركت زاوية شفتي الأمير، لكن الابتسامة لم تصل إلى عينيه.

- حسناً، «سندر»، هل تلاحقيني؟

شعرت بالاستياء، وتصاعد غضبها قبل أن تدرك أنه كان يغيظها.

- سأتحقق من الأندرويد الطبي، لقد أقيت عليه نظرة يوم أمس، للتأكد فقط من أنه لا يحتوي على أي أخطاء أو أي شيء.

أوماً برأسه، لكن «سندر» شعرت بحزن في عينيه، وتيبس في كتفيه.

- كنت في طريقي للتحدث مع الدكتور «إرلاند» حول تقدمه، سمعت بعض النميمة أنه ربما يكون قد أحرز تقدماً مع أحد المتطوعين الجدد، لا أظن أنه قال لك شيئاً؟

تململت «سندر» ممسكة بحلقات حزامها: لا، لم يذكر أي شيء، فأنا مجرد ميكانيكي.

توقف المصعد، التفت «كاي» نحوها مشيراً إليها بالخروج أولاً، ثم انضم إليها. كانا يشقان طريقهما نحو المختبرات، بينما شاهدت «سندر» الأرضية البيضاء وهي تمر من تحت قدميها.

- سموك؟

قاطعتها امرأة شابة ذات شعر أسود معقود في جديلة.

كان نظرها مركزاً على الأمير «كاي»، مليئاً بالتعاطف.

- أنا آسفة جداً.

تحولت نظرة «سندر» إلى «كاي» الذي أمال رأسه للمرأة.

- شكراً لك، «فاتين».

ثم استمر في السير.

عبست «سندر».

بعد عدة خطوات أوقفهما رجل يحمل حفنة من القوارير الزجاجية في قبضتيه وهو يقول: تعازي يا صاحب السمو.

ارتعشت «سندر» بينما توقفت قدماها عن السير. توقف «كاي» ناظراً إلى وجهها: لم تشاهدي الأخبار هذا الصباح؟

تصاعدت نبضات قلبها بينما كانت تتصل برابط الاتصال الشبكي، ومضت الصفحات عبر شاشتها الحدية، صفحات أخبار الكومنولث الشرقي، نصف دزينة من صور الإمبراطور «ريكان»، وصورتان للأمير الوريث «كاي».

غطت فمها بيدها مصعوقة.

بدا «كاي» متفاجئاً، لكن تلك النظرة تلاشت بسرعة، طأطأ رأسه، وسقطت خصلاته السوداء فوق عينيه.

- تخمين صحيح.

- أنا آسفة للغاية، لم أكن أعرف.

وضع يديه في جيبه، ناظراً نحو الرواق، الآن فقط لاحظت «سندر» الخطوط الحمراء الباهتة المحيطة بعينيه.

- أتمنى أن يكون موت والدي هو أسوأ ما سيحدث.

- سموك؟

كانت لا تزال متصلة برابط الاتصال الشبكي، تبحث عن معلومات، ولكن لا شيء يبدو أسوأ من وفاة الإمبراطور «ريكان» الليلة الماضية. الشيء الآخر الجدير بالذكر هو أن تتويج الأمير «كاي» سيكون مساء يوم مهرجان السلام، قبل الحفل.

التقى بنظراتها، تفاعلاً وكأنه نسي إلى من يتحدث. ثم قال: يمكنك مناداتي بـ«كاي».

رفت بجفنيها: معذرة؟

- لا مزيد من «سموك»، لقد اكتفيت من ذلك.. من الجميع.. يجب عليك فقط مناداتي بـ«كاي».

- لا، هذا سوف يكون...

- لا تجعليني أحول طلبي إلى أمر ملكي.

قالها مبتسماً ابتساماً خفيفة.

رفعت «سندر» كتفيها قائلة وقد شعرت بالإحراج فجأة: حسناً.. كما أفترض.

- شكراً لك.

أشار برأسه في اتجاه الممر متابعاً: يجب أن نذهب.

كادت أن تنسى وجودهما في ممر قاعة الأبحاث، محاطين بالأشخاص، تجاهلها الجميع بأدب كما لو لم يكونا هناك. خفضت نظراتها، متسائلة عما إذا كانت تخطت مكانتها، مرتبكة بجانب الأمير الذي أصبح فجأة «كاي».. لم يبد هذا صحيحاً.

- ما مشكلة الأندرويد؟

فركت بقعة زيت فوق قفاها قائلة: آسفة، لم أنته بعد، أنا أعمل عليها، أقسم.

- لا، لقد قصدت الأندرويد الطبي، الذي أصلحته للدكتور «إرلاند»؟
- آه، صحيح، إمامم.. كان.. هناك سلك غير موصول، بين جهاز الاستشعار البصري و.. لوحة التحكم.
- رفع «كاي» حاجبًا، لم تكن متأكدة من أنها أقنعتة.
- تنحنت قائلة: أنت.. آاااه.. لقد قلت أن هناك شيئًا أسوأ؟ منذ قليل؟
- عندما لم يقل «كاي» شيئًا؛ شعرت بالإحراج.
- هزت كتفيها: لا عليك، لم أقصد التطفل.
- لا، لا بأس، سوف نكتشفين قريبًا على كل حال.
- خفض صوته مميلًا رأسه نحوها وهما يمشيان: أبلغتنا ملكة القمر هذا الصباح أنها سوف تأتي إلى الكومنولث في مهمة دبلوماسية.. يفترض أنها كذلك.
- كادت «سندر» تتعثر، لكن «كاي» استمر في المشي. تبعته بخطوات متعثرة.
- ملكة القمر قادمة إلى هنا؟ لا يمكنك أن تكون جادًا.
- أتمنى لو لم أكن. لقد أمضى كل أندرويد في القصر صباحه مزيلاً كل الأسطح العاكسة في جناح الضيوف، إنه أمر مثير للسخرية، كما لو أنه ليس لدينا شيء أفضل لفعله.
- أسطح عاكسة؟ لطالما ظننت أن هذا مجرد خرافة.
- من الواضح أنها ليست كذلك. شيء ما خاص ببريقهم...
- قالها مشيرًا بأصبعه في شكل دائري حول وجهه، ثم توقف متابعًا: لا يهم حقًا.
- متى ستصل؟
- اليوم.

آلمتها معدتها. ملكة القمر؟ قادمة إلى «نيو بكين»؟ زحف البرد إلى ذراعيها.

- سوف أعلن عن الأمر في غضون نصف ساعة.

- ولكن لماذا ستأتي الآن؟ ونحن في حالة حداد؟

ابتسم ابتسامة مروعة مجيئًا: لأننا في حداد.

توقف «كاي» للحظة، ملقيًا نظرة حول الرواق، توجه نحو «سندر»، وخفض صوته وهو يقول: انظري، أنا حقًا أقدر مساعدتك مع الأندرويدات الطبية، وأنا متأكد أنك أفضل ميكانيكي في المدينة، ولديك مليون عميل لتحديد أولوياتك، ولكنني سوف أخاطر لأبدو لك كأمر مدلل؛ هل يمكنني أن أطلب منك نقل «نانسي» إلى أعلى قائمتك؟ بدأت أشعر بالقلق بشأن استعادتها.. أنا...

تردد متابعًا: أظن أني في حاجة إلى الدعم المعنوي للعبة طفولتي التعليمية الآن. هل تفهميني؟

حرارة نظراته لم تحاول إخفاء المعنى الخفي، لقد أرادها أن تعرف أنه يكذب. لم يكن لهذا علاقة بالدعم المعنوي أو بمتعلقات الطفولة التعليمية.

كان الذعر واضحًا في عيني الأمير، ما الهام في المعلومات التي يملكها ذلك الأندرويد؟ وما علاقة ذلك بملكة القمر؟!

- بالطبع، سموك، آسفة، أمير «كاي»، سوف ألقى نظرة عليها بمجرد عودتي إلى المنزل.

ظنت أنها رأت امتنانًا مخبئًا في مكان ما تحت كل قلقه. أوما «كاي» باتجاه باب بجانبه يحمل اسم دكتور «دميتري إرلاند». فتح الباب وأشار لها بالدخول.

كان دكتور «إرلاند» يجلس على مكتبه المطلي باللاكه، ناظرًا نحو

شاشة مثبتة فوق السطح. عندما رأى «كاي» قفز واقفًا على قدميه، ساحبًا في الوقت نفسه غطاء رأسه الصوفي، لافقًا المكتب باتجاههما.

- سموك، أنا آسف للغاية، ماذا يمكنني أن أفعل لمساعدتك؟

قال «كاي»: لا شيء، شكرًا لك.

أرجع كتفيه للوراء معيدًا النظر إليه متابعًا: جد تريبًا.

سحب طاقيته: سأفعل، سموك. بالطبع سأفعل.

كان وجه الطبيب مملوءًا بيقين مذهل، ولكنه كان مريحًا أيضًا.

تساءلت «سندر» على الفور عما إذا كان قد وجد شيئًا جديدًا في الساعات الماضية منذ رأته آخر مرة.

فكرت في «بيوني» وهي وحدها في الحجر الصحي، على الرغم من أنه كان شيئًا فظيئًا أن تفكر فيه، ورغم أنها أثبتت نفسها على الفور لكنها لم تستطع منع نفسها من التفكير في أنه مع وفاة الإمبراطور «ريكان» أصبحت «بيوني» أول من سيحصل على التريباق.

تنح «كاي» قائلاً: لقد وجدت ميكانيكيك الجميلة الجديدة في الردهة، وقد أخبرتني أنها هنا للتحقق من الأندرويدات الطيبة مرة أخرى. أنت تعلم أنه يمكنني تمويل بعض الموديلات الجديدة إذا كنت في حاجة إليها.

توقفت «سندر» عند تلك الكلمة البسيطة «جميلة»، لكن لا يبدو أن «كاي» أو دكتور «إرلاند» قد نظرا إليها. تأرجحت على قدميها متفحصة الغرفة، ناظرة من خلال النافذة الممتدة من الأرض حتى السقف معطية إطلالة مثالية لحدائق القصر الخصبة، والمدينة الواقعة خلفها.

كانت الأرفف المعلقة مليئة بأشياء مألوفة وأخرى غير عادية، أشياء جديدة وأخرى قديمة. كومة من الكتب، لم تكن على شكل شاشات الإخراج بل في شكلها الأساسي، مليئة بالأوراق، جرار مليئة بأوراق النباتات

والأزهار المجففة، وأخرى بسوائل معنونة بدقة، جرار مملوءة بعينات حيوانية موضوعة في الفورمالين، وسلسلة من صخور ومعادن وخامات معنونة بدقة أيضًا.

كان المكتب أقرب إلى مكتب «طبيب مشعوذ» منه إلى مكتب عالم مشهور في البلاط الملكي.

كذب دكتور «إرلاند» بسلاسة كما فعل في اليوم السابق: لا، لا، لقد احتاجوا فقط إلى صيانة بسيطة، ليس هناك ما يدعو للقلق، أنا أكره أن أضطر إلى برمجة نموذج جديد. بالإضافة إلى ذلك، إذا لم يكن لدينا أي أجهزة أندرويد معطوبة؛ فما العذر الذي قد نطلبه من الأتسة «لين» للعودة إلى القصر من وقت لآخر؟

حدقت «سندر» إلى الطبيب، متمنية أن تبتلعها الأرض، ولكن بداية ابتسامة ارتسمت على وجه «كاي».

قال «كاي»: دكتور، لقد سمعت إشاعة بأنك حققت نوعًا من التقدم في الأيام الماضية. هل هذا صحيح؟

سحب دكتور «إرلاند» نظارته من جيبه، وبدأ في تنظيفها بحافة معطف المختبر.

- أميري، يجب ألا تنساق وراء شائعات مثل هذه. أكره أن أعطيك أملًا قبل الوصول إلى أي شيء ملموس. ولكن عندما تكون لدي معلومات قوية ستكون أول من يرى التقرير.

قال واضعًا النظارة فوق أنفه.

وضع «كاي» يديه في جيبه، راضيًا على ما يبدو.

- هذا صحيح، في هذه الحالة سأتركك وأتمنى أن أرى تقريرًا فوق مكتبي في أي يوم من الآن.

- هذا قد يكون صعبًا، سموك، اعتبارًا لأنك ليس لديك مكتب.

تجاهله «كاي» متحولاً نحو «سندر»، وقد لانت نظراته وهو ينحني انحناءة صغيرة مهذبة ويقول: أُمَل أن تتقاطع طرقنا مرة أخرى.
- حقًا؟ في هذه الحالة، أظن أنني سأستمر في ملاحظتك.

ندمت على نكتهما للحظة قبل أن يضحك «كاي»، ضحكة حقيقية أثلجت صدرها.

أمسك الأمير بيدها المعدنية، توترت «سندر»، خائفة من شعوره بصلاصة المعدن من خلال قفازاتها، ومع ذلك كانت أكثر خوفًا من الابتعاد حتى لا يجد الأمر مثيرًا للشبهة.

أمرت طرفها الالكي ذهنيًا بأن يصبح أكثر لينًا، ومرنًا.. أن يصبح إنسانيًا، وهي تشاهد «كاي» يرفع يدها ويقبل ظهرها. حبست أنفاسها، شاعرة بالإحراج.

أطلق الأمير سراحها، منحنياً، وشعره يتساقط فوق عينيه مرة أخرى، ثم غادر الغرفة.

وقفت «سندر» متجمدة، أصدرت أعصابها السلكية طنينًا. سمعت دكتور «إرلاند» يغمغم بفضول، لكن الباب فُتح مرة أخرى بمجرد أن أغلق.

تمتم الدكتور مع عودة «كاي» إلى الداخل مرة أخرى: جلاتك.
- معذرة، ولكن هل يمكنني التحدث بشكل سريع مرة أخرى مع «لين-ميه».

قال دكتور «إرلاند» مشيرًا بيده تجاهها: بالتأكيد.

التفت «كاي» نحوها.

كان لا يزال عند المدخل عندما قال: أعلم أن هذا على ما يبدو وقت سيئ، ولكن ثقي بي عندما أقول أن دوافعي قائمة على غريزة حفاظي

على ذاتي.

أخذ نفسًا عميقًا وهو يتابع: هل لك أن تفكر في حضور الحفل كضيفي الشخصي؟

ذابت الأرض تحت «سندر»، أصبح عقلها فارغًا. بالطبع هي لم تسمع ذلك بشكل صحيح.

لكنه ظل واقفًا، صبورًا، وبعد لحظة طويلة رفع كلا حاجبيه متعجبًا لردها.

- م. معذرة؟

تنحى «كاي»، مستقيمًا في وقفته: أفترض أنك ذاهبة إلى الحفل؟

- أنا لا أعرف. أعني لا، لا، أنا آسفة.. أنا لست ذاهبة إلى الحفل.

تراجع «كاي» للخلف، حائرًا.

- آه. حسنًا، ولكن.. ربما سوف تغيرين رأيك؟ لأنني.. كما تعلمين.

- الأمير.

قال بسرعة: لا أتباهى، ولكنها فقط الحقيقة.

- أنا أعلم.

ابتلعت ريقها. الحفل... كان الأمير «كاي» يطلب منها مرافقته إلى الحفل. ولكنها الليلة التي ستهرب فيها هي و«أيكو»، إذا أصلحت السيارة في الوقت المناسب. ستكون هذه هي الليلة التي ستهرب فيها.

إلى جانب هذا، هو لا يعرف ما أو من الذي يطلب منه ذلك. إذا عرف حقيقتها.. إلى أي مدى سيكون مرتعبًا من اكتشاف أي شخص آخر لذلك؟ حرك «كاي» قدميه، ملقيًا نظرة عصبية تجاه الطبيب.

- أ.. أنا آسفة.

تلعثمت متابعة: شكرًا لك.. أنا.. شكرًا لك، سموك. ولكن يجب أن

أرفض بكل احترام.

رمش بعينيه. سقطت نظراته وهو يحاول فهم ردها، ثم رفع ذقنه، محاولته للابتسام جاءت كئيبة.

- لا، لا بأس. أنا أتفهم ذلك.

انحنى دكتور «إرلاند» وهو يجلس أمام مكتبه: تعازي يا صاحب السموم. لأكثر من سبب كما يبدو.

نظرت إليه «سندر» نظرات باردة، لكنه ركز انتباهه على تنظيف نظارته مرة أخرى.

فرك «كاي» خلف رقبته قائلاً: كان من الجميل رؤيتك مرة أخرى «لين-ميه».

أجفلت من عودته للتعامل الرسمي، حاولت الكلام، حاولت اختلاق الأعذار والتفسيرات، لكن الأمير لم ينتظرها. كان الباب مغلقاً بالفعل خلفه.

أغلقت فمها، والأفكار تتدافع بداخل رأسها. فرقع دكتور «إرلاند» بلسانه، واستعدت «سندر» لإلقاء تلك التفسيرات في وجهه، لكنه استدار في مقعده قبل أن تتمكن من ذلك قائلاً: يا للأسف آنسة «لين»، ليتك تستطيعين الاحمرار خجلاً.

مكتبة
t.me/t_pdf

الفصل التاسع عشر

أشار دكتور «إرلاند» بكلتا يديه نحو كرسي على الجانب الآخر من مكتبه قائلاً: من فضلك اجلسي، أحتاج فقط إلى إنهاء بعض الملاحظات، وبعد ذلك سأخبرك ببعض الأشياء التي عرفتھا منذ ظهر أمس.

جلست «سندر» مسرورة لإراحة ساقیها الضعيفتين: الأمير فقط...

- نعم، لقد كنت جالسًا هنا.

عاد دكتور «إرلاند» إلى مقعده، ناظرًا على شاشة في مكتبه.

أرجعت «سندر» ظهرها في المقعد، عاقدة ذراعیها كي تمنعهما من الاهتزاز، كان عقلها يعيد تشغيل المحادثة، بينما أخبرها الماسح الضوئي لشبكية عينها أن جسدها ينتج كميات كبيرة من «الإندورفين»، ويجب علیها محاولة تهدئته.

- ماذا تظن أنه قصد بـ«دوافعه قائمة على غريزة الحفاظ على الذات؟».

- ربما لا يريد أن يُطارَد من جميع الشابات في الحفل هذا العام. كما تعلمين فقد كادت أن تدهسه حشودهن منذ ما يقرب من عامين.

عضت شفتها؛ فمن بين جميع فتيات المدينة كلها، ظنھا هي الأكثر ملاءمة.

أجبرت نفسها على ترديد تلك الكلمات، إلصاقها بعقلها، لقد كانت متواجدة إلى جواره وبدت متعقلة، بالنسبة له كانت رهانًا آمنًا يستطيع مرافقته إلى الحفل.. هذا هو كل ما في الأمر.

إلى جانب ذلك، فهو في حالة حداد، ولم يفكر بشكل صحيح.

- الإمبراطور «ريكان» توفي.

قالت، منتزعة أي شيء آخر من عقلها قد تفكر فيه.

- حقيقة. كما تعلمين فالأمير «كاي» كان قريبًا من والده.

خففت نظراتها نحو الشاشة. وقد انحنى دكتور «إرلاند». كان بإمكانها رؤية رسم تخطيطي صغير لجذع بشري -لم يبد أنه لها- محاطًا بمربعات تحتوي على نصوص كثيرة.

تابع دكتور «إرلاند» قائلاً: سأكون كاذبًا إذا قلت أنني لم أحمل أمالًا سرية لعثوري على الترياق في الوقت المناسب لإنقاذ جلالته، على الرغم من أنني علمت منذ اللحظة التي سُخِّص فيها أنه غير محتمل. ومع ذلك يجب علينا المضي قدمًا في عملنا.

أومات برأسها موافقة، مفكرة في قبضة «بيوني» الصغيرة وهي تمسك بيدها.

- دكتور، لماذا لم تخبر الأمير عني؟ ألا تريده أن يعرف أنك وجدت شخصًا منيعًا؟ أليس هذا مهمًا؟
ضم شفتيه، لكنه لم ينظر إليها.

- ربما يجب عليّ، ولكن سيكون من مسؤوليته مشاركة الخبر مع البلد، ولا أعتقد أننا مستعدون إلى لفت الانتباه إلى ذلك. عندما يكون لدينا دليل قوي على أنك.. ذات قيمة كما أمل؛ فسوف نشارك الخبر مع الأمير، والعالم.

التقطت قلم شاشة الإخراج الضوئي الموضوع بإهمال فوق مكتبه، وفحصته وكأنه لغز علمي. لفته بين أصابعها في حركة دائرية كمروحة. تمتت: أنت أيضًا لم تخبره أنني سايبورغ.

رفع الطبيب نظره نحوها هذه المرة، وقد تجعدت زوايا عينيه: آه.. وهل هذا أكثر ما يقلقك؟

قبل أن تتمكن من التأكيد أو الرفض؛ لوح دكتور «إرلاند» بيده كما لو أنه يرفض دفاعها.

- هل تعتقدين أنني يجب أن أخبره أنك سايبورغ؟ سأفعل إذا أردت ذلك، لكن بصراحة لم أكن أرى أن هذا من شأنه.

أسقطت «سندر» القلم في حضانها: لا.. ليس الأمر كذلك.. أنا فقط...

سخر دكتور «إرلاند» ضاحكًا، لقد كان يضحك عليها...

نفخت «سندر» بانزعاج، مديرة رأسها ناظرة نحو النافذة، كانت المدينة مشرقة بشكل يعمي البصر تقريبًا في شمس الصباح.

- لا يهم، سوف يكتشف في النهاية.

- نعم، أظن أنه سيفعل. خاصة إذا استمر في.. إحم... إظهار اهتمامه بك.

دفع دكتور «إرلاند» كرسيه إلى الخلف: انظري. انتهيت من تحليل تسلسل الحمض النووي الخاص بك. هلاً ذهبنا إلى غرفة المختبر؟

تبعته إلى المدخل المعقم، كانت المسافة قصيرة إلى المختبرات، دخلا غرفة المختبر «١١ دال» هذه المرة، والتي بدت تمامًا مثل غرفة المختبر «٤ دال»، شاشة شبكية، وخزائن مدمجة في الحوائط، وطاولة اختبار واحدة، ولا توجد مرآة.

جلست «سندر» فوق طاولة الاختبار دون أن يُطلب منها ذلك.

- ذهبت إلى الحجر الصحي اليوم.. لزيارة أختي.

توقف الطبيب مؤقتًا، ويده على زر تشغيل الشاشة الشبكية: كان هذا شيئًا خطيرًا، أنت تدركين أنه ليس من المفترض أن يغادر الناس بمجرد وصولهم، أليس كذلك؟

- أعلم ذلك، ولكن كان عليّ رؤيتها.

أرجعت ساقها، ضاربة ساق الطاولة.

- أجرت واحدة من الأندرويدات الطبية اختبار دم عليّ قبل أن أغادر، كنت غير مصابة.

عبث الطبيب بعناصر التحكم في الشاشة الشبكية: بالتأكيد كنت كذلك.

- ظننت أنك يجب أن تعرف، في حالة أن ذهابي قد يؤثر على شيء ما.

- إنه لا يؤثر على شيء.

أخرج لسانه من زاوية فمه. وبعد مرور ثانية دبّت الحياة في الشاشة.

تحركت يده عبر الشاشة ساحبة ملف «سندر». كان الأمر أكثر تعقيدًا اليوم، مليء بمعلومات لم تكن تعرفها عن نفسها.

قالت: لقد رأيت شيئًا.

همهم الطبيب مركزًا على الشاشة أكثر منها.

- أحد الأندرويدات الطبية، أخذ رقاقة هوية من ضحية بعد وفاتها. قال الأندرويد الطبي أنه بُرّج على فعل هذا. كان معه العشرات من الهويات.

نظر الدكتور «إرلاند» إليها باهتمام فاتر. بدا أنه يفكر في هذه اللحظة، ثم استرخى ببطء قائلاً: حسنًا.

- حسنًا ماذا؟ لماذا قد يفعل ذلك؟

حك الطبيب خده، حيث بدأت لحيته الدقيقة في النمو عبر بشرته.

- إنها ممارسة شائعة في المناطق الريفية من العالم، حيث حصدت الـ«لاتاموسيز» أرواح الكثير من البشر لفترات أطول بكثير مما كانت تفعل في المدن. تُستخرج البطاقات من المتوفى وتُباع، بشكل غير قانوني بالطبع، ولكنني أتفهم ذلك؛ فهي تُباع بأسعار مرتفعة.

- لماذا يريد أي شخص شراء بطاقة هوية شخص آخر؟

- لأنه من الصعب كسب لقمة العيش من دون واحدة، حسابات الأموال، الفوائد، التراخيص، كل تلك الأشياء تتطلب هوية.

عقد حاجبيه متابعًا: أيضًا هذا يثير نقطة مثيرة للاهتمام؛ فمع كل وفيات الـ«لاتاموسيز» في السنوات القليلة الماضية؛ قد يعتقد المرء أن السوق مشبع برقائق هوية غير ضرورية. من الغريب أنهم يستمرون في طلبها.

- أعرف، ولكن عندما يكون لديك واحدة بالفعل...

توقفت مؤقتًا عندما فهمت كلماته، هل من السهل جدًا سرقة هوية شخص آخر؟

قال: ما لم تكوني ترغيبين في أن تصبحي شخصًا آخر.

فرك الطبيب رأسه من خلال قبعته متابعًا وقد قرأ أفكارها: لصوص، هاربيون من القانون، بعض القمرين، فبالطبع هم لا يملكون رقائق هوية لبدء حياتهم بها.

- لا يوجد قمرين على الأرض. حسنًا، بخلاف السفراء كما أظن.

كانت نظرات دكتور «إرلاند» مليئة بالشفقة، كما لو أنها طفلة ساذجة.

- آه، نعم، فيما يخص فزع الملكة «لافانا»؛ فليس كل القمرين يمكن غسل عقولهم ليعيشوا في رضا زائف. الكثير منهم قد خاطروا بحياتهم لمغادرة القمر والانتقال إلى هنا. من الصعب مغادرة القمر، وأنا واثق أن الكثيرين يموتون أثناء محاولتهم ذلك أكثر ممن ينجحون؛ خاصة مع وضع المزيد من القيود على موانئ القمر، ولكني متأكد من أن ذلك لا يزال يحدث.

- لكن هذا.. غير قانوني. ليس من المفترض أن يكونوا هنا على الإطلاق. لماذا لم نوقفهم؟

للحظة شعرت أن دكتور «إرلاند» على وشك الضحك.

- الهروب من القمر صعب، الوصول إلى الأرض هو أسهل جزء؛
فالقمريون يملكون طرقًا لإخفاء المركبات الفضائية، لتتمكن من شق
طريقها نحو الغلاف الجوي للأرض دون أن تُكتشف.
السحر.. تملمت «سندر».

- أنت تجعل الأمر يبدو وكأنهم يهربون من سجن.

رفع دكتور «إرلاند» كلا حاجبيه: نعم، يبدو ذلك صحيحًا تمامًا.

ركلت «سندر» طاولة المختبر بحذائها، إن فكرة وصول الملكة «لافانا»
إلى «نيو بكين» جعلت معدتها تؤلمها؛ فما بالها بعشرات، بل وربما حتى
مئات القمريين الذين يعيشون على الأرض منتحلين صفة سكان الأرض.
تلك الفكرة جعلتها تتجه نحو الحوض.

هؤلاء المتوحشون، برقاقة هوية مبرمجة وقدرتهم على غسل عقول
الناس، يمكنهم أن يكونوا أي شخص، أن يصبحوا أي شخص.
ولن يعرف الأرضيون أبدًا أنه يُتلاعب بهم.

- لا تخافي للغاية آنسة «لين»، هم في الغالب يلتزمون بالمناطق الريفية.
حيث من المرجح ألا يلاحظ وجودهم أحد. من المحتمل جدًا ألا تكون
قد تقاطعت مساراتك مع أحدهم.

قال هذا مبتسمًا ابتسامة مغلقة الشفتين هدفها إغاظتها.

استقامت «سندر» في جلستها: يبدو أنك تعرف الكثير عنهم.

- أنا رجل عجوز يا آنسة «لين»، أعرف الكثير عن الكثير من الأشياء.

- حسنا، إليك سؤالًا، ماذا عن القمر والمرايا؟ لطالما ظننت أن خوفهم
منها مجرد خرافة ولكن.. هل هذا صحيح؟

قطب الطبيب حاجبيه: بها بعض الحقيقة. هل تفهمين كيف يعمل
بريق القمرين؟

- ليس حقًا.

- آه، لقد فهمت.

قال ضاغطاً على كعبيه.

- حسناً.. الهبة القمرية ليست أكثر من القدرة على التلاعب بالطاقة الكهربائية الحيوية.. الطاقة التي تنشئها الكائنات بشكل طبيعي. على سبيل المثال؛ إنها الطاقة ذاتها التي تستخدمها أسماك القرش للكشف عن فريستها.

- تبدو كشيء القمريون قادرون على فعله.

تجعدت الخطوط المحيطة بجم الطبيب وهو يتابع: القمريون يملكون قدرة فريدة، ليست فقط قدرتهم على اكتشاف الكهرباء الحيوية الخاصة بالآخرين، ولكن أيضاً يستطيعون التحكم فيها، التلاعب بها؛ حتى يرى الناس ما يرغب القمري في جعله يراه، وحتى يشعروا بما يرغب القمري في جعلهم يشعرون به. «البريق» هو الاسم الذي يدعون به «إيهامهم الخاص» الذي يضعونه في عقول الآخرين.

- مثل أن تجعل الناس يظنون أنك أجمل مما أنت عليه.

- حرفياً.. أو...

أشار نحو يد «سندر» متابعاً: جعل شخص ما يرى جلدًا بدلاً من المعدن.

فركت «سندر» يدها المعدنية الموضوعة بداخل القفاز.

- لهذا السبب الملكة «لافانا» شديدة الجمال لدرجة لا تستطيعين النظر إليها. بعض القمريين موهوبون، مثل الملكة، يحافظون على بريقهم طوال الوقت، ولكن هذا لا يمكنه خداع الشاشات الشبكية، كذلك المرايا.

- إذن هم لا يحبون المرايا لأنهم لا يرغبون في رؤية أنفسهم؟

- الكبر أحد العوامل، ولكن الأمر متعلق أكثر بالسيطرة، من الأسهل خداع الآخرين كي ينظروا إليك على أنك جميلة إذا استطعت إقناع نفسك بأنك جميلة. لكن للمرايا طريقة خارقة لقول الحقيقة.

نظر دكتور «إرلاند» إليها بتسلية وهو يتابع: والآن سؤال لك يا آنسة «لين».. لماذا هذا الاهتمام المفاجئ بالقمريين؟

خفضت «سندر» نظراتها نحو يدها، وأدركت أنها لا تزال تحمل القلم الذي أخذته من فوق مكتبه: إنه شيء قاله «كاي».

- سموه؟

أومأت برأسها: قال لي إن الملكة «لافانا» قادمة إلى «نيو بكين».

عاد الطبيب إلى الوراء في مقعده محدقًا إليها، حاجباه الكثيفان ارتفعا ليلامسا حافة طاقيته تقريبًا، ثم أرجع المقعد للخلف نحو الخزائن، ولأول مرة في ذلك اليوم كان تركيزه بالكامل عليها.

- متى؟

- من المفترض أن تصل اليوم.

- اليوم؟

قفزت من مكانها، لم تكن تتخيل أن دكتور «إرلاند» قد يرفع صوته، ابتعد عنها، فارغًا طاقيته مفكرًا.

- هل أنت بخير؟

تجاهل سؤالها.

- افترضت أنها كانت تنتظر هذا.

خلع قبعبته، كاشفًا عن بقعة صلعاء محاطة بشعر خفيف وفوضوي. مرر يده فوقها عدة مرات. محدقًا إلى الأرض.

- إنها تمنى افتراس «كاي». شبابه، وقلة خبرته.

زفر بغضب، معيِّداً الطاقة.

فردت «سندر» أصابعها، ووضعتهم فوق ركبتيها.

- ماذا تقصد بـ«نقترسه»؟

عاد إليها بوجه مشدود من التوتر وعينين مضطربتين. تحديقه إليها جعلها تنكمش على ذاتها.

- لا ينبغي لك أن تقلقي بشأن الأمير آنسة «لين».

- لا ينبغي لي؟

- هي قادمة اليوم؟ أهذا ما قاله لك؟

أومأت برأسها.

- إذن يجب أن تغادري بسرعة. لا يمكنك أن تكوني هنا عندما تصل.

جذبها بعيداً عن الطاولة، قفزت «سندر»، لكنها لم تتحرك نحو الباب.

- ما علاقة هذا بي؟

- لدينا عينات دمك، وحمضك النووي، يمكننا الاستغناء عنك الآن.. فقط ابتعدي عن القصر حتى رحيلها. هل تفهمين؟

ثبتت «سندر» قدميها: لا، أنا لا أفهم.

حرك الطبيب نظراته من عليها إلى الشاشة الشبكية التي لا تزال تعرض حالتها. بدا مرتبكاً، عجزاً، هسّاً.

- أيتها الشاشة، اعرضي موجز الأخبار الحالي.

اختفت حالة «سندر»، وحل محلها مذيع أخبار، أعلن العنوان أعلاه عن وفاة الإمبراطور..

«يستعد سموه لإلقاء خطاب خلال بضع دقائق حول وفاة جلالة
الإمبراطور، والتتويج القادم. سنبت مباشرة...».

- كتم الصوت.

عقدت «سندر» ذراعيها: دكتور؟

التفت نحو «سندر»: أنسة «لين»، يجب أن تستمعي بعناية شديدة.

- سوف أرفع إعدادات السمع إلى أقصاها.

استندت «سندر» إلى الخزائن. وخاب أملها عندما لم يعط دكتور

«إرلاند» أي رد فعل على سخريتها.

بدلاً من ذلك تنهد تنهيدة ساخرة.

- لست متأكدًا كيف سأقول ذلك، اعتقدت أنني سأملك مزيدًا من
الوقت.

فرك يديه معًا، وهو يسير نحو الباب، ثم استدار مواجهًا «سندر»

مرة أخرى: كنت في الحادية عشرة عندما أجريت العملية. صحيح؟

لم يكن السؤال الذي تتوقعه.

- نعم...

- وقبل ذلك لا تتذكرين أي شيء؟

- لا شيء. ما علاقة ذلك ب...؟

- ولكن والديك بالتبني من المؤكد أنهما أخبراك بشيء عن طفولتك؟

خلفيتك؟

بدأت راحة يدها تتعرق.

- مات أبي بالتبني بعد الحادثة بوقت قصير، ولا تحب «أودري» التحدث

عنه، حتى إذا كانت تعرف أي شيء، فالتبني لم يكن فكرتها.

- هل تعرفين أي شيء عن والديك البيولوجيين؟

هزت «سندر» رأسها: فقط اسميهما وتاريخ ميلاديهما.. المعلومات الموجودة فقط في ملفاتي.

- الملفات الموجودة على رقاقة هويتك؟

تهيجت أمعاؤها: حسنًا.. ما وجهة نظرك؟

لانت نظرات دكتور «إرلاند» محاولاً مواساتها، ولكن الأمر لم يزد إلا من انزعاجها.

- آنسة «لين»، من عينات دمك، استنتجت أنك في الواقع.. قمرية.

سقطت الكلمة فوق «سندر» كما لو أنه يتحدث بلغة مختلفة. استمرت الآلات في عقلها تدق وتدق، كما لو كانت تحاول حل معادلة مستحيلة.

- قمرية؟

تلاشت الكلمة من فوق لسانها، وأصبحت غير موجود تقريبًا.

- نعم.

- قمرية؟

- بالتأكيد.

تراجعت، نظرت إلى الجدران، وطاولة الاختبار، ومذيع الأخبار الصامت.

- لكني لا أملك سحرًا.

قالت عاقدة ذراعها متحدية.

- نعم، حسنًا، لا يولد كل القمرين بهبة، أولئك يطلقون عليهم «الأصداف»، وهي كلمة مهينة بعض الشيء عند سكان القمر، لذلك إطلاق عليهم اسم «معاقين من ناحية الكهرباء الحيوية» لن يكون ذلك أفضل بكثير، أليس كذلك؟

ضحك بصورة خرقاء.

ضمت «سندر» قبضتها المعدنية. وتمنت لفترة وجيزة أن يكون لديها نوع من السحر حتى تتمكن من إطلاق صاعقة من البرق فوق رأسه.
- أنا لست قمرية.

انتزعت قفازها ولوحت بيدها: أنا سايبورغ. ألا تعتقد أن هذا سيئ بما فيه الكفاية؟

- يمكن للقمرين أن يكونوا سايبورغ بسهولة مثل البشر. هذا نادر بالطبع، نظرًا لمعارضتهم الشديدة للسيبريئات، وواجهات الدماغ الميكانيكية...

شهقت «سندر» شهقة زائفة: يا للمفاجأة! ومن يعارض ذلك؟

- لكن كونك قمرية وكونك سايبورغ صفتين لا يستبعد بعضهما بعضًا. وليست مفاجأة تمامًا أن تأتي إلى هنا. حيث كانوا يقتلون الأطفال غير الموهوبين في عهد الملكة «شينري»، وحاول العديد من الآباء إنقاذ أطفالهم «الأصداف» عن طريق جلبهم إلى الأرض. بالطبع مات معظمهم أو أعدموا بسبب المحاولة، لكن أظن أن هذا كان الحال معك.. الجزء الخاص بالإنقاذ لا الإعدام.

ومض ضوء برتقالي في زاوية رؤيتها، حدقت «سندر» إلى الرجل: أنت تكذب.

- أنا لا أكذب أنسة «لين».

فتحت فمها لتجادل.. أي جزء بالضبط؟ ما الذي قاله وأثار كاشف الكذب؟

ذهب الضوء البرتقالي، بينما استمر في الكلام.

- هذا يفسر أيضًا مناعتك، في الحقيقة عندما هزمت مسببات المرض

أمس كان كونك قمرية أول احتمال يأتي إلى ذهني، لكني لم أرغب في قول أي شيء حتى أتأكد من ذلك.

ضغطت «سندر» راحتها فوق عينيها مما أدى إلى حجب الفلوريسنت الصاحب.

- ما علاقة ذلك بالمناعة؟

- القمريون منيعون ضد هذا المرض بالطبع.

- لا، ليس بالطبع، هذه ليست معرفة مشتركة!

وضعت يديها فوق شعرها المعقود في شكل ذيل حصان.

هز يديه بقوة: آه، حسنًا، ولكنه منطقي عندما تعرفين التاريخ، الذي على ما أظن- لا يعرفه معظم الناس.

أخفت «سندر» وجهها، متنفسة بعمق. ربما يمكنها الارتكاز على جنون الرجل، وعدم تصديق أي شيء يقوله.

قال دكتور «إرلانند»: القمريون هم ناقلو المرض الأصليون، بسبب هجرتهم إلى المناطق الريفية في الأرض، على الأغلب في عهد الملكة «شينري»، نقلوا المرض من اتصالهم بالبشر للمرة الأولى. تاريخيًا الأمر شائع؛ مثل الفئران الذين جلبوا الطاعون الدبلي إلى أوروبا، والغزاة الذين جلبوا الجدري إلى السكان الأصليين لأمريكا. يبدو الأمر أنه في حقبة ثانية لدرجة أن الأرضيين أخذوا مناعتهم كشيء مسلم به، ولكن مع هجرة القمرين، حسنًا.. لم تكن أنظمة مناعة الأرضيين جاهزة، وبمجرد وصول حفنة من سكان القمر حاملين المرض معهم بدأ ينتشر كالنار في الهشيم.

- اعتقدت أنني لست معدية.

- أنت لست كذلك الآن، لأن جسمك طور وسائل لتخليص نفسه من المرض، ولكن ربما تكونين في مرحلة ما حملته، بالإضافة إلى ذلك، أظن

أن القمريين يتمتعون بمستويات مختلفة من المناعة؛ في حين أن البعض يستطيع تخليص أجسامهم تمامًا من المرض؛ فهناك البعض الآخر الذين يحملون المرض دون أن تظهر عليهم أعراض خارجية، وينشرونه في كل مكان يذهبون إليه، وهم لا يدرون بالمشاكل التي يسببونها.

لَوَّحت «سندر» بيدها: لا، أنت مخطئ، هناك بعض التفسيرات الأخرى. لا يمكنني أن أكون...

- أتفهم أنه أمر صعب التقبل، لكني أريدك أن تفهمي لماذا لا يمكنك أن تكوني هنا عندما تصل جلالة الملكة. إنه أمر خطير للغاية.

- لا، أنت لا تفهم، أنا لست واحدة منهم.

سايبورغ وقمرية.. صفة واحدة فيهما كانت كافية لجعلها تُستبعد، تُبذ، ولكن أن تكون كليهما! ارتجفت.

كان أهل القمر قساة، متوحشين. قتلوا أبناءهم المجريدين من الموهبة (الأصداف)، كذبوا، وخدعوا، وغسلوا العقول فقط لأنهم استطاعوا ذلك. لم يهتموا بمن يطوله الأذى طالما صب الأمر في مصلحتهم.. هي لم تكن واحدة منهم.

- آنسة «لين» يجب أن تنصتي إليّ، لقد أحضرت إلى هنا لسبب ما.

- ما هو؟ لمساعدتك في العثور على علاج؟ هل تظن أن هذا -نوعًا ما- هدية ملتوية من القدر؟

- أنا لا أتحدث عن القدر والمصير هنا، أنا أتحدث عن نجاتك. لا يمكنك السماح للملكة برؤيتك.

انكمشت «سندر» متراجعة نحو الخزانة. تشعر بالحيرة أكثر وأكثر.

- لماذا؟ لماذا قد تهتم بي؟

- سوف تهتم بك للغاية.

قال، وقد ملأ الذعر عينيه الزرقاوين بلون البحر.

- إنها تكره الأصداف، كما ترين؛ فهم منيعون ضد بريقتها.

حرك يديه في الهواء وكأنه يبحث عن كلماته: غسل أدمغتهم.. لا تستطيع الملكة «لافانا» السيطرة على الأصداف، لذلك تستمر في إبادتهم. تصلبت شفتاه وهو يتابع: إن الملكة «لافانا» لن يوقفها أي شيء في سبيل ضمان سيطرتها، وإنهائها على أي مقاومة. وهذا يعني قتل أولئك الذين يمكنهم مقاومتها، أناس مثلك. هل تفهميني يا أنسة «لين»؟ إذا رأتك ستقتلك.

ابتلعت «سندر» ريقها، ضاغطة بإبهامها على معصمها الأيسر. لم تستطع الشعور برقاقة هويتها، لكنها كانت تعلم أنها موجودة. مستخرجة من أحد الأموات.

إذا كان دكتور «إرلاندر» على حق؛ فإن كل ما تعرفه عن نفسها، وطفولتها، ووالديها كان خطأ. تاريخ مُختلق.. لفتاة مُختلقة. لم تعد فكرة لجوء القمرين غريبة للغاية الآن.

استدارت نحو الشاشة الشبكية، «كاي» كان هناك، يتحدث من فوق المنصة.

- أنسة «لين»، شخص ما مر بالكثير من المشاكل لإحضارك إلى هنا، والآن أنت في خطر شديد، لا يمكنك تعريض نفسك للخطر.

بالكاد سمعته، وهي تشاهد خط الكلمات التي تظهر بطول الجزء السفلي من الشاشة الشبكية.

أُعلن الآن: ملكة القمر «لافانا» قادمة إلى الكومنولث الشرقي لمناقشة تحالف السلام... أعلن الآن: ملكة القمر «لافانا»...

- أنسة «لين»؟ هل تستمعين إليّ؟

قالت: نعم.. خطر شديد.. لقد سمعتك.

الفصل العشرون

لم تبد المركبات الفضائية القمرية مختلفة اختلافاً كبيراً عن المركبات الفضائية الأرضية؛ باستثناء أن هيكلها كان يلمع كما لو أنه مرصع بالألماس، وقد طوقه خط ذهبي غير منقطع من الحروف الرونية. كانت السفينة مشرقة للغاية في شمس الظهرية، وكان على «كاي» التحديق إلى الوهج. لم يكن يعرف ما إذا كانت تلك الكلمات سحرية؛ أم أنها كُتبت لتبدو كذلك. وإذا كانت تلك السفينة مصنوعة من بعض المواد البراقة للغاية؛ أم أنهم قد طلوها بتلك الطريقة، ما كان يعرفه هو أنه من المؤلم النظر إليها.

كانت السفينة أكبر من المكوك الشخصي الذي أوصل «سيبيل» كبيرة مشعوذي الملكة إلى الأرض، ومع ذلك لا تزال صغيرة نسبياً على حمل شخص بأهميتها.

أصغر من معظم سفن الركاب، وأصغر من أي سفينة شحن رآها «كاي». كانت سفينة خاصة.. مخصصة فقط لملكة القمر وحاشيتها. هبطت السفينة دون اهتزاز، تصاعدت الحرارة من الأسفلت في موجات ملتهبة. التصق حرير قميص «كاي» الناعم بظهره، وانزلق العرق من رقبتة.

في المساء كان لمهبط الترحيب بوصولها أن يكون محمياً بحوائط القصر الحجرية، ولكنه الآن تحت شمس أواخر أغسطس الحارة. وقفوا ينتظرون...

«تورين» بجانب «كاي»، لم يتململ، كان وجهه محايداً، متأهباً. هدوؤه لم يزد إلا من انزعاج «كاي» أكثر.

على الجانب الآخر من «كاي»، وقفت «سيبيل ميرا» مرتدية معطفها الرسمي المطرز بالرونية على غرار تلك الحروف الموجودة على السفينة، بدت الخامة خفيفة الوزن، لكنها غطتها من أعلى حلقها إلى مفاصل كل يد، وتدلّت من خلف ركبتيها أذيال متوهجة. لا بد أنها تحترق من الحرارة، لكنها بدت محافظة على رباط جأشها.

وقد وقف حارسها الأشقر على بعد عدة خطوات من خلفها، يدها معقودتان خلف ظهره، كما وقف اثنان من حراس «كاي» الملكيين على جانبي المنصة.

هذا كل شيء.. كانت «لافانا» قد أصرت على ألا يحييها أشخاص آخرون عند المهبط.

غرّز «كاي» أظافره في راحة يده في محاولة لإبعاد السخرية من فوق وجهه، وانتظر بينما لصقت الحرارة خصلات شعره فوق جبينه.

في النهاية، عندما سئمت الملكة من جعلهم يعانون؛ هبط مَنزَل السفينة كاشفًا عن سلام مزينة بالفضة.

نزل رجلان أولًا، كلاهما طويل، ورجولي، أحدهما كان شاحبًا بشعر برتقالي، يرتدي دروعًا وأسلحة مثل التي يرتديها حارس «سيبيل»، والرجل الآخر كان داكنًا كسماء الليل، بدون شعر على الإطلاق، مرتديًا معطفًا مثل معطف «سيبيل»، بأكمام على شكل الجرس مطرزة، لكنه كان معطفًا قرمزيًا، مما يعني أنه أقل من «سيبيل» في المرتبة، فئة ثانية من المشعوذين.

كان «كاي» سعيدًا لأنه يعرف ما يكفي عن مجلس الملكة ليدرك ذلك على الأقل.

شاهد الرجلين يمسحان بنظريهما مهبط المركبات، والجدران المحيطة، والحشد المستقبل بتعبيرات هادئة قبل الوقوف على جانبي المنزل.

انسلت «سيبيل» إلى الأمام، أخذ «كاي» نفسًا من الهواء الثقيل.

ظهرت الملكة «لافانا» في أعلى الدرج، كانت لا تزال ترتدي غطاء رأسها الطويل، وبدت مشرقة بشكل أعمى تحت أشعة الشمس القاسية. تحرك فستانها الأبيض حول فخذها مصدرًا حفيظًا وهي تهبط الدرج ممسكة بيد «سيبيل» الممدودة.

ركعت «سيبيل» على ركة واحدة، مقربة أصابع الملكة من جبينها قائلة: كان ابتعادي عن خدمة جلاتك لا يحتمل. تسعدني العودة لخدمتك مرة أخرى يا ملكتي.

ثم وقفت، وفي حركة رشيقة واحدة رفعت الغطاء من فوق وجه «لافانا».

توقف الهواء الساخن في حلق «كاي»، شعر بالاختناق. توقفت الملكة لفترة طويلة كفاية لتبدو وكأنها تسمح لعينيها بالتكيف مع ضوء نهار الأرض الساطع، ولكن شك «كاي» في أنها تريده فقط أن يراها.

لقد كانت حقًا جميلة، كما لو أن شخصًا ما قد أخذ قياسات الكمال واستخدمها لتشكيل نموذج مثالي وحيد. كان وجهها يميل قليلًا إلى شكل قلب، مع ارتفاع طفيف في عظام الوجنة، شعر بلون الكستناء ينسدل كالحرير على خصرها، بشرتها العاجية الخالية من العيوب تلمع مثل اللؤلؤ في أشعة الشمس. شفاه حمراء.. حمراء.. حمراء.. تبدو وكأنها قد شربت نصف لتر من الدماء.

سرت في «كاي» قشعريرة هزته من الداخل والخارج. كانت غير طبيعية. خاطر «كاي» بإلقاء نظرة نحو «تورين»، ورأى أنه كان ينظر إلى «لافانا» بدون أي عاطفة ظاهرة. رؤيته لعزم مستشاره أرسلت دفعة من التصميم لـ «كاي»، ليذكر نفسه أن هذا ما هو إلا وهم.

أجبر نفسه على النظر مرة أخرى إلى الملكة.

تلاأت عيناها العقيقتان عندما نظرت إليه.

قال «كاي» وهو يضم قبضته إلى قلبه: جلالة الملكة، إنه لشرف عظيم لي أن أرحب بك في وطني وكوكبي.

تجعدت شفتاها، مضيئة حلاوة إلى وجهها. براءة تتناسب مع وجه طفل. أزجه ذلك. لم تتحن، أو حتى تومئ برأسها؛ بل مدت يدها بدلاً من ذلك.

تردد «كاي»، محدقًا إلى بشرتها الشاحبة الشفافة؛ متسائلًا عما إذا كان مجرد لمس شخص ما لها هو كل ما يتطلبه الأمر كي يتدمر عقله. جهّز نفسه عقليًا، وأخذ يدها طابعًا فوقها قبلة سريعة فوق أصابعها. لم يحدث شيء.

- سموك.

قالت بصوت كقطعة موسيقية عُرّفت فوق عموده الفقري.

- إنه لشرف عظيم لي أن يُرحب بي. هل لي أن أقدم مرة أخرى خالص تعازي في وفاة والدك الإمبراطور «ريكان» العظيم.

عرف «كاي» أنها لا تشعر بالأسف على الإطلاق لوفاة والده، لكن لم تُلمح تعبيراتها أو نبراتها إلى أي شيء.

أجابها: شكرًا لك. أمل أن يلبي كل شيء توقعاتك أثناء زيارتك.

- أطلع إلى ضيافة الكومونولث الشرقي الشهيرة.

تقدمت «سييل» إلى الأمام، متجنبًا النظر في عيون الملكة «لافانا» باحترام.

- ملكتي، لقد جهزت مسكنك بنفسي، إنها متدنية عن إقامتنا في القمر، ولكنها ستفي بالغرض.

لم تعلق «لافانا» على كلام مشعوذتها، ولكن لاننت نظراتها؛ وتغير

شكل العالم.

شعر «كاي» أن الأرض تميد تحت قدميه، بأن الهواء قد سُحب من الغلاف الجوي للأرض، وأن الشمس أصبحت سوداء تاركة الملكة المصدر الوحيد للضوء في المجرة.

شعر بوخز الدموع في مؤخرة عينيه.

هو يحبها.. هو يحتاجها.. سيفعل أي شيء ليرضيها.

غرز أظافره في راحة يده بأقصى ما يستطيع، كاد يصرخ من الألم، لكنه نجح. تلاشت سيطرة الملكة عليه، وتركت أمامه المرأة الجميلة فقط؛ وليس ذلك العشق اليائس لها.

علم أنها على دراية بتأثيرها عليه عندما كان يكافح من أجل تهدئة تنفسه المتقطع.

وعلى الرغم من رغبته في التحقق من العجرفة الباردة في عينيها إلا أنه لم يرَ شيئاً، أي شيء على الإطلاق.

قال بصوت أجش قليلاً: إذا اتبعتُموني سأريكم غرفكم.

قالت «سيبيل»: «هذا لن يكون ضرورياً؛ فأنا على دراية كبيرة بجناح الضيوف، ويمكنني أخذ جلالتها بنفسني. نود لحظة للحديث على انفراد. قال «كاي»: بالطبع.

أملاً ألا يظهر ارتياحه.

تقدمتهم «سيبيل»، وفي الخلف سار المشعوذ الآخر والحارسان. لم يلتفتا نحو «كاي» و«تورين» أثناء مرورهما، لكن «كاي» لم يشك في أنهم سيقطعون رقبتَه في الثانية التي يقوم فيها بأي حركة مشبوهة.

أطلق نفساً مرتعساً عندما ذهبوا.

- هل شعرت بها؟

سأل بصوت شبه هامس.

قال «تورين»: بالطبع.

جذبت السفينة انتباهه، ولكنها كانت بعيدة جدًا فبدأ وكأنه يحاول رؤية المريخ بعينه المجردتين.

تابع «تورين»: لقد قاومتها بشكل جيد، سموك، أعلم أن الأمر كان صعبًا.

مشط «كاي» شعره رافعًا إياه من فوق جبينه، باحثًا عن النسيم.. أي نسيم.. لكن الهواء ظل ساكنًا.

- لم يكن الأمر صعبًا، لقد كان للحظة فقط.

تلاقى نظرات «تورين» مع نظراته. كانت تلك واحدة من المرات القليلة التي رأى فيها «كاي» تعاطفًا حقيقيًا في تلك النظرة.

- سوف يزداد صعوبة.

الكتاب الثالث

تريدون الذهاب إلى المهرجان مغطاة بالغبار والأوساخ؟ لكنك
سوف تجلبين لنا الخزي والعار!

الفصل الواحد والعشرون

نزلت «سندر» أسفل طاولة عملها، تشعر بالراحة لخلاصها أخيراً من تلك الشقة الخائفة. لم يقتصر الأمر على تعطيل نظام الهواء -مرة أخرى- مع اختفاء عمال الصيانة كالعادة؛ ولكن ذلك الارتباك بينها هي و«أودري» كان لا يطاق.

لقد كانتا تتجنبان بعضهما بعضاً منذ عودتها إلى المنزل من المختبر قبل يومين.

حاولت «أودري» تذكير «سندر» بسلطتها عن طريق أمرها بإعادة ترتيب النظام الرئيسي لشقتهن، وتحديث نظام التشغيل الذي لم يعدن حتى يستخدمنه، في الوقت نفسه كانت تتسكع حولها كما لو أنها تشعر -نوَعًا ما- بالعار مما فعلته بها.

ربما تخيلت «سندر» ذلك الجزء الأخير.

على الأقل رحلت «بيرل» طوال اليوم، ولم تظهر إلا عندما كانت «سندر» و«أيكو» في طريقهما للعمل على السيارة.

يوم طويل آخر.. ليلة متأخرة أخرى.. كانت السيارة تستغرق المزيد من العمل، أكثر مما ظنت. يجب عليها استبدال نظام العوادم بأكمله، مما يعني أن عليها تصنيع العديد من الأجزاء بنفسها، والذي سبب لها الكثير من الصداع، كان لديها شعور بأنها لن تنام كثيراً إذا أرادت أن تصلحها بحلول ليلة الحفل.

تهددت متذكرة الحفل.

لم تندم على رفضها عندما سألها الأمير؛ لأنها علمت مدى السوء الذي سينتهي به الأمر. من المؤكد أن عددًا من الأشياء السيئة ستحدث؛

مثل التعثر على الدرج، وإظهار ساقها المعدنية المغربية للأمير، أو الاصطدام بـ «بيرل»، و«أودري» أو شخص ما من السوق. سيتحدث عنها كل الناس، قنوات الفضائح سوف تنظر في ماضيها، وسرعان ما سيعرف العالم كله أن الأمير قد أخذ «سايبورغ» إلى حفل التتويج الخاص به. سوف يشعر بالخزي.. ستشعر هي أيضًا بالخزي.

لكنها لم تُسهل الأمر على نفسها عندما تساءلت ماذا لو كانت مخطئة؟ ماذا لو لم يهتم الأمير «كاي»؟ ماذا لو كان العالم مختلفًا ولم يهتم أحد إذا كانت «سايبورغ».. وفوق كل هذا «قمرية»؟ نعم.. لقد كان تفكيرًا أملًا.

عندما رأت الشاشة الشبكية مكسورة فوق السجادة، نزعت نفسها من فوق الكرسي منحنية أمامها. كانت الشاشة السوداء عاكسة بما يكفي حتى تتمكن من رؤية وجهها وجسدها. ذراعاها اللتان لوجتهما أشعة الشمس، ومعدن يدها الداكن.

حاولت الإنكار، لكنها لم تجد مهربًا.

لقد كانت «قمرية».

لكنها لم تكن خائفة من السطح العاكس، لم تكن تخاف من انعكاسها الخاص. لم تستطع فهم ما الذي وجدته «لافانا» ونوعها.. «نوعهم».. مزعجًا حيال ذلك.

كانت أجزاءها الميكانيكية هي الشيء الوحيد المزعج في انعكاس «سندر»، والتي حدثت لها على الأرض.

قمرية، و«سايبورغ».

ولاجئته.

هل تعلم «أودري»؟ لا، لم تكن «أودري» لتؤوي قمرية في منزلها قط. إذا كانت تعرف لأبلغت عنها بنفسها، متوقعة مكافأة مالية على الأرجح.

هل عرف زوج «أودري»؟

كان هذا سؤالاً ربما لن تعرف «سندر» إجابته.

ومع ذلك كانت واثقة أنه طالما لم يقل دكتور «إرلاند» أي شيء؛ فإن سرها يكون آمناً.

كان عليها فقط أن تستمر كما لو أن شيئاً لم يتغير.

على عدة أصعدة؛ لم يتغير شيء بالفعل، فهي لا تزال منبوذة بالكامل كما كانت دائماً.

بقعة بيضاء لفتت انتباهها فوق سطح شاشة أندرويد «كاي». مستشعره المعطل كان يحدق إليها من جسده المسجى فوق مكتبها. جسده الكمثري كان أكثر الأشياء لمعائناً وربما نظافة في الغرفة. ذكرها بالأندرويدات الطبية المعقمة في المختبر والحجر الصحي، ولكن هذا الجهاز لا يملك مشرطاً، أو محاقن مخفية في جذعه.

العمل.. الميكانيكا.. كانت في حاجة إلى إلهاء.

عادت إلى طاولة عملها، شغلت مجساتها الصوتية مستمعة إلى بعض الموسيقى الهادئة في الخلفية. خلعت حذاءها، ممسكة بجانب الأندرويد، أدارته باتجاهها. بعد فحص سريع للطلاء الخارجي، قلبت الأندرويد ووضعتة أفقياً ليكون متوازناً فوق مشايته.

فتحت «سندر» لوحته الخلفية، فاحصة الأسلاك بداخل الإطار الأسطواني، لم يكن الأندرويد معقداً. كان الجزء الداخلي في الغالب أجوف؛ مثل صدفة تؤولي الحد الأدنى من محركات الأقراص الصلبة والأسلاك والرقائق.

لا تتطلب الأندرويدات التعليمية أكثر من وحدة معالجة مركزية. شكت «سندر» في أن عليها مسح ذاكرة الأندرويد وإعادة برمجته، ولكن كان لديها شعور بأن ذلك لم يكن خياراً قابلاً للتطبيق؛ فعلى الرغم من لا مبالاة

«كاي» فقد كان من الواضح أن هذا الأندرويد يعرف شيئًا مهمًا، وبعد محادثتهم في قاعة الأبحاث؛ أصبح لديها شعور غير مريح بأن هذا الشيء له علاقة بالقمرين.

إستراتيجيات حرب؟ اتصالات سرية؟ دليل على الابتزاز؟ مهما كان الأمر؛ فقد ظن «كاي» أنه سيساعده. وكان يثق في محافظة «سندر» عليه.
«لا أتعجلك أو أي شيء».

تمتت مقلدة «كاي» وهي تضع المصباح اليدوي بين أسنانها حتى تتمكن من رؤية ما بداخل الأندرويد. أمسكت بذراعي الزردية، دافعة الأسلاك بداخل الجمجمة من جانب إلى الجانب الآخر. كان تكوينه مشابهًا لتكوين «أيكو»؛ لذا تعرفت «سندر» على أجزائه، وقد عرفت بالضبط أين يمكنها العثور على جميع الأسلاك المهمة. تحققت من أن موصلات الأسلاك كانت سليمة، وأن البطارية ممتلئة بالطاقة، وأنه لا توجد قطع مهمة مفقودة. بدا كل شيء على ما يرام.

نظفت مترجم الضوضاء، وعدلت المروحة الداخلية.
لكن «نانسي» -الأندرويد- ظلت كتمثال من البلاستيك والألومنيوم بلا حياة.

قالت «أيكو» وهي تقف عند المدخل: متأنقة، لكن لا مكان للذهاب إليه.

ضحكت «سندر» باسقة المصباح، ملقية نظرة على سروالها الملطخ ببقع الزيت: نعم صحيح، لا ينقصني سوى تاج.
- كنت أتحدث عن نفسي.

دارت بكرسيها حولها لتجد «أيكو» لفت عقدًا من لائق «أودري» حول رأسها المنتفخ، وقد وضعت أحمر شفاه بلون الكرز تحت مستشعرها في تقليد فظيع لشكل الشفاه.

ضحكت «سندر» قائلة: واو! هذا اللون يليق بك.

- هل تظنين ذلك؟

شقت «أيكو» طريقها إلى الغرفة، ثم توقفت أمام طاولة «سندر» محاولة التقاط انعكاسها في زجاج النافذة وهي تقول: كنت أتخيل ذهابي إلى الحفل، والرقص مع الأمير.

فركت «سندر» فكيها بيد واحدة، ناقرة الطاولة باليد الأخرى دون تركيز.

- هذا مضحك. لقد وجدتني أتخيل الشيء ذاته مؤخرًا.

- كنت أعرف أنك معجبة به. لقد تظاهرت بكونك منيعة ضد سحره، لكنني استطعت رؤية الطريقة التي نظرت بها إليه في السوق.

فركت «أيكو» أحمر الشفاه، ملطخة به ذقنها الأبيض الفارغ.

- نعم، في الواقع...

قرصت «سندر» على أصابعها المعدنية بالزرديّة وهي تتابع: كلنا نملك نقاط ضعف.

قالت «أيكو»: أعرف ذلك، ونقطة ضعفي هي الأحذية.

ألقت «سندر» الأداة على مكتبها. وبدأ الشعور بالذنب يأكلها في وجود «أيكو». كانت تعلم أنها يجب أن تخبر «أيكو» بكونها «قمرية»، وأن «أيكو» أكثر شخص سيتفهم كيف يكون المرء مختلفًا وغير مرغوب فيه. ولكن بطريقة ما لم تستطع دفع نفسها لقول ذلك بصوت عالٍ؛ كأن تقول: «أيكو» بالمناسبة، لقد اتضح أنني قمرية. أنت لا تمانعين، أليس كذلك؟

بدلاً من ذلك سألتها: ماذا تفعلين هنا؟

- فقط أرى إن كنت بحاجة إلى مساعدة. من المفترض أن أنظف الغبار

من فتحات التهوية، ولكن «أودري» كانت في الحمام.

- إذن؟

- سمعتها تبكي.

رفت «سندر» بجفنيها: أه.

- شعرت أنه لا فائدة لي.

- لقد فهمت.

لم تكن «أيكو» مجرد أندرويد خدمي؛ لكنها احتفظت بسمة واحدة بارزة وهي أن أسوأ شعور عرفته هو أن تكون عديمة الفائدة.

قالت «سندر» وهي تفرك يديها معًا: حسنًا، يمكنك المساعدة، فقط لا تدعيها تمسك بك وأنت ترتدين تلك اللائق.

رفعت «أيكو» عقد الخرز بكلاباتها، ولاحظت «سندر» أنها كانت ترتدي الشريط الذي أعطته إليها «بيوني».

تراجعت للخلف كما لو أنها لدغت.

- ماذا عن بعض الضوء؟

أضاء مستشعرها الأزرق، ملقيًا الضوء داخل «نانسي».

لوت «سندر» شفيتها قائلة: هل تظنين أنه من الممكن أن يكون فيروس؟

- ربما صرعتها وسامة الأمير «كاي» الخارقة.

أجفلت «سندر» قائلة: هل يمكننا عدم التحدث عن الأمير؟

- لا أظن هذا ممكنًا. فأنت على كل حال تعملين على الأندرويد الخاص به.. فكري فقط في الأشياء التي تعرفها، الأشياء التي شاهدتها.

خفضت «أيكو» صوتها متابعة: هل تظنين أنها رأته عاريًا؟

نزعت «سندر» قفازيها، وألقتها فوق الطاولة وهي تقول: أوه، بحق السماء.. أنت لا تساعدني على الإطلاق.

- أنا فقط أجري محادثة.

- حسناً توقفي.

عقدت «سندر» ذراعيها فوق صدرها دافعة كرسيها بعيداً عن طاولة العمل، ثم أرجحت ساقيها لتستريحاً فوقها.

- يجب أن تكون مشكلة برمجة.

سخرت من نفسها. فغالبًا ما ترجع مشكلات البرمجة إلى إعادة التثبيت، ولكن هذا سيمحي كل شيء من الأندرويد. لم تكن تعرف ما إذا كان «كاي» مهتمًا بالرقاقة الشخصية الخاصة بالأندرويد، والتي ربما تطورت إلى شيء معقد تمامًا بعد عشرين عامًا من الخدمة، لكنها كانت تعرف أن «كاي» كان مهتمًا بشيء ما في محرك الأقراص الثابت في هذا الأندرويد، ولم تكن تريد المخاطرة بمسحه.

الطريقة الوحيدة لتحديد الخطأ الموجود، وما إذا كانت إعادة التشغيل ضرورية هي إجراء تشخيص داخلي، وهذا سيتطلب توصيلها به.

كرهت «سندر» التوصيل. شعرت أن توصيل أسلاكها الخاصة بأسلاك غريبة به شيء من الخطورة؛ فهذا الشيء قد يتجاوز برامجها الخاصة إذا لم تكن حذرة.

عنفت نفسها لكونها شديدة الحساسية، ومدت يدها إلى اللوحة في الجزء الخلفي من رأسها، وفتحت بظفرها المزلاج الصغير.

- ما هذا؟

حدقت «سندر» إلى كلابات «أيكو» الممدودة.

- ما هذا؟

- هذه الرقاقة.

أسقطت «سندر» قدميها على الأرض منحنية إلى الأمام. حدقت إلى الجزء الخلفي من الأندرويد، حيث رأت صقًا من الرقاقات الدقيقة، يقفون مثل الجنود على طول الجزء السفلي من لوحة التحكم. كان هناك عشرون مقبَسًا في المجمل، لكن ثلاثة عشر منها فقط كانت شاغرة؛ فقد ترك المصنعون دائمًا مساحة كبيرة للإضافات والتحديثات.

اكتشفت «أيكو» الشريحة الثالثة عشرة، وقد كانت على حق. شيء ما كان مختلفًا بها.

لقد دُست بعيدًا بما يكفي خلف الرقاقات الأخرى بحيث يكون من السهل تفويتها بنظرة خاطفة، ولكن عندما أمعنت «سندر» النظر إليها مستخدمة المصباح اليدوي وجدتها تلمع مثل الفضة المصقولة.

أغلقت «سندر» اللوحة في الجزء الخلفي من رأسها، مستدعية المخطط الرقمي لنموذج الأندرويد على شاشتها الحدية. وفقًا للمخطط الأصلي للشركة المصنعة؛ فقد جاء هذا النموذج مع اثنتي عشرة شريحة، ولكن بالتأكيد بعد عشرين عامًا فقد حصل الأندرويد على إضافة واحدة على الأقل. فالقصر لديه الإمكانية للوصول إلى أحدث وأجود البرامج المتاحة. مع ذلك لم تر «سندر» شريحة كهذه أبدًا.

ضغطت بظفرها على الشريحة لتحررها، وأمسكتها من حافتها بالزردية. لتزلق بسهولة من قبسها.

قربتها «سندر» متفحصه، باستثناء اللمعة المتلاثلة؛ بدت وكأنها مثل أي شريحة برامج أخرى. عندما قلبتها رأت حروف (ش - أ - م) محفورة على جانبها الآخر.

تساءلت خافضة ذراعها: حقًا؟

- ما هذا؟

سألت «أيكو».

- شريحة اتصال مباشرة.

قطبت «سندر» حاجبيها، إن جميع الاتصالات تقريبًا تُجرى من خلال الشبكة. كان الاتصال المباشر الذي يتجاوز الشبكة بالكامل قد عفا عليه الزمن تقريبًا؛ فقد كان بطيئًا، ولديه إمكانية قطع الاتصال في منتصف الارتباط.

افترضت أن الأشخاص المصابين بجنون الارتياب الذين يرغبون في خصوصية تامة سيجدون الاتصالات المباشرة جذابة. ولكن حتى لو كان هذا صحيحًا؛ ففي هذه الحالة سوف يستخدمون شاشة إخراج أو شاشة شبكية أُعدَّت لذلك.

استخدام أندرويد كرابط لم يكن له أي معنى.

خفت ضوء «أيكو».

- تبلغني قاعدة بياناتي أن الأندرويدات لم تعد تستطيع الاتصال بشكل مباشر منذ ٨٩ ع.ث.

- وهو ما يفسر سبب عدم عمل تلك الشريحة مع برمجتها.

مدت «سندر» الشريحة نحو «أيكو».

- هل يمكنك تشغيل فحص المواد ومعرفة ما الذي صنعت منه؟

تراجعت «أيكو» بعيدًا قائلة: بالطبع لا، إن إصابتي بانهايار عقلي ليس في قائمة الأشياء التي أستطيع القيام بها اليوم.

- لا يبدو أنها سبب الخلل، على الرغم من ذلك ألن يرفضها النظام على الفور؟

حركت «سندر» الرقاقة ذهابًا وإيابًا مفتونة بكيفية التقاط سطحها العاكس لضوء «أيكو».

- إلا إذا حاولت إرسال معلومات عبر رابط مباشر؛ مما تسبب في عرقلة عرض النطاق الترددي.

وقفت «سندر»، وسارت باتجاه الشاشة الشبكية. على الرغم من إطارها المحطم؛ بدت ضوابط الشاشة غير تالفة.

أدخلت الشريحة، وضغطت على زر التشغيل.

اضطرت للضغط عليه بقوة أكثر من المعتاد قبل أن يضيء ضوءه الأخضر الباهت بجانب محرك الأقراص، وتسير الشاشة باللون الأزرق اللامع.

أعلنت دائرة تحميل في الزاوية أنها تقرأ الشريحة الجديدة.

زفرت «سندر» وهي تجلس طاوية ساقها تحتها.

بعد عدة ثوان اختفت الدائرة وحل محلها نص.

بدء ارتباط مباشر مع مستخدم غير معروف.

برجاء الانتظار...

بدء ارتباط مباشر مع مستخدم غير معروف.

برجاء الانتظار...

بدء ارتباط مباشر مع مستخدم غير معروف.

برجاء الانتظار...

انتظرت «سندر» هازة قدميها. انتظرت من جديد وهي تطرق بأصابعها فوق ركبتيها. وبدأت تتساءل عما إذا كانت تضيع وقتها.

لم تسمع أبداً عن شريحة اتصال مباشر أتلفت أي شيء. حتى لو كانت تكنولوجيا قديمة. لم ستساعدتها تلك الشريحة في حل المشكلة؟! قالت «آيكو» وهي تنضم إليها: أظن أنه لا أحد في المنزل ليحجب.

فتحت مروحتها، وهب الهواء الدافئ فوق عنق «سندر» وهي تتابع:

أوه، يا للإزعاج، «أودري» تتصل بي. يبدو أنها خرجت من الحمام. أمالت «سندر» رأسها للخلف قائلة: شكرًا لمساعدتك. لا تنسي خلع تلك اللائق قبل أن تراها «أودري».

مالت «أيكو» إلى الأمام ضاغطة وجهها المسطح والبارد إلى جبين «سندر»، مما لا شك فيه ستترك لطفة من أحمر الشفاه. ضحكت «سندر».

- سوف تجدين المشكلة الخاصة بأندرويد جلالته. لا أشك في ذلك.

- شكرًا لك.

مسحت «سندر» كفها المتعرق في سروالها، مستمعة إلى «أيكو» التي تبتعد.

استمر النص في التكرار عبر الشاشة. يبدو أن من كان على الجانب الآخر من الرابط ليس لديه نية في الرد.

سلسلة من النقرات جعلتها تجفل، تبعها طنين إشارة بوجود شيء ما. تلفتت حولها. سائدة مفاصل أصابعها فوق الأرض الصلبة الخبيبية.

كانت لوحة تحكم الأندرويد متوهجة، بينما كان يقوم بالتشخيص الروتيني. لقد كان يعاود العمل.

وقفت «سندر» نافضة يديها في الوقت الذي تصاعد فيه صوت أنثوي هادئ من مكبرات صوت الأندرويد كما لو كانت في وسط خطبة وقُوطعت بوقاحة.

- تعتقد أن رجلاً باسم «لوغان تانر»، وهو طبيب من القمر كان يعمل في عهد الملكة «شينري» أحضر الأميرة «سيلين» إلى الأرض لأول مرة بعد حوالي أربعة أشهر من وفاتها المزعومة.

تجمدت سندر. الأميرة «سيلين»؟

- لسوء الحظ وُضِعَ «تَانر» في مستشفى «إكس يو مينغ» للأمراض النفسية في الثامن من مايو ١٢٥ ع.ث، على الرغم من أن المصادر تشير إلى أن الأميرة «سيلين» قد سُلمت إلى حارس آخر قبل وفاة «تَانر» بسنوات، ولم أتمكن حتى الآن من تأكيد هوية ذلك الحارس. أحد المشتبهين بهم هو طيار عسكري سابق من الكومنولث الأوروبي، قائد الجناح الجوي «ميشيل بينويت»، الذي..

- توقفي.. توقفي عن الكلام.

قالت «سندر».

توقف الصوت، ودارت رأس الأندرويد ١٨٠ درجة. ومض مستشعرها باللون الأزرق الساطع أثناء مسحها لـ«سندر». خفت ضوء لوحة التحكم الداخلية، وبدأت المروحة في جذعها تدور.

- من أنت؟

قالت الأندرويد متابعة: يشير نظام تحديد المواقع العالمي الخاص بي إلى أننا في المقاطعة ٧٦ من «نيو بكين». لا أذكر شيئاً عن مغادرة القصر.

جلست «سندر» فوق مقعدها بشكل معكوس، واضعة ذراعيها فوق ظهره.

- مرحباً بك في جناح الميكانيكي في «نيو بكين». استأجرتني الأمير «كاي» لإصلاحك.

تلاشى الطنين العالي الصادر من جذع الأندرويد حتى أصبح بالكاد يمكن تمييزه في الغرفة الهادئة.

دار رأسها المنتفخ ذهاباً وإياباً ماسحاً محيطها غير المألوف، ثم أعادت تركيزها على «سندر».

- يخبرني تقويمى أنني لم أكن واعية لأكثر من اثني عشر يوماً، وخمس

عشرة ساعة. هل واجهت تعطلًا في النظام؟

قالت «سندر» وهي تنظر خلف كتفها إلى الشاشة الشبكية التي لا تزال تكرر النص نفسه: ليس بالضبط.. يبدو أن شخصًا ما ثبت شريحة اتصال لم تتوافق جيدًا مع برمجتك.

- لديّ برامج اتصال خاصة بالفيديو والنصوص مثبتة مسبقًا. لن تكون شريحة الاتصال ضرورية.

- إنها شريحة اتصال مباشر.

وضعت «سندر» ذقنها فوق معصمها وهي تقول: هل تعرفين ما إذا كان الأمير «كاي» يرغب في الاتصال بك دون المرور عبر الشبكة؟

- لم أكن أعلم بوجود شريحة اتصال مباشرة في برامجي.

عضت «سندر» شفيتها. فمن الواضح أن الشريحة مسؤولة عن خلل الأندرويد المفاجئ.

ولكن لماذا؟ إذا لم يثبتها «كاي»، فمن فعل؟

قالت: عندما استيقظت للتو.. كنت تتحدثين عن.. إن لديك معلومات عن وريثة عرش القمر.

- هذه المعلومات سرية. ما كان عليك أن تسمعيها.

- أعرف ذلك، ولكن أظن أنك كنت على الأرجح تقولينها لشخص ما عندما تعطلت.

دعت «سندر» أن يكون ذلك الشخص «كاي»، أو شخصًا مخلصًا له. فهي تشك أن الملكة «لافانا» ستكون سعيدة للغاية لمعرفة أن الشخص الذي سوف يصبح إمبراطورًا قريبًا يبحث عن الوريث الشرعي لعرشها.

قالت ممسكة بمسكة بمفكها: انتظري. سأعيد لوحتك إلى مكانها وأعيدك إلى القصر مرة أخرى. في هذه الأثناء يجب أن تتصفح الأخبار الخاصة

بالأيام الماضية. فقد حدث الكثير منذ تعطلك.

الفصل الثاني والعشرون

كان يمكن لـ«سندر» سماع تحذيرات د. «إرلانند» وهي تتردد في رأسها مثل ملف صوتي تالف، طوال مسافة ستة أميال إلى القصر.

(إن الملكة «لافانا» لن يوقفها أي شيء في سبيل ضمان سيطرتها، وإنهاؤها على أي مقاومة. وهذا يعني قتل أولئك الذين يمكنهم مقاومتها، أناس مثلك. إذا رأتك ستقتلك).

ومع ذلك؛ إذا حدث شيء لهذا الأندرويد -الذي يملك معلومات حقيقية عن أميرة القمر المفقودة- في طريقها من الشقة إلى القصر لن تسامح «سندر» نفسها أبداً. فقد كانت مسؤوليتها إعادة الأندرويد إلى «كاي» أمناً وسليماً.

إلى جانب ذلك كان القصر مكاناً ضخماً، ما هي الفرصة التي ستجعلها تواجه ملكة القمر، التي ربما لم تكن تنوي قضاء الكثير من الوقت مختلطة بالمواطنين على أي حال؟

كانت مشاية «نانسي» أسرع بكثير من «أيكو»، وكان على «سندر» الإسراع لمواكبة ذلك. لكن سرعتهم تباطأت عندما اكتشفتا أنهما ليستا الوحيدتين في طريقهما إلى القصر بعد ظهر ذلك اليوم.

عند قاعدة الجرف أُغلق الطريق الرئيسي، تاركاً المدينة خلفه، وكأنه صار طريقاً خاصاً نحو القصر فقط، مظلاً بالصنوبر الملتوي والصفصافات المتدلية. امتلأ الشارع المتعرج بالمشاة الذين شقوا طريقهم ببطء إلى أعلى التل. سار بعضهم بمفردهم، والبعض الآخر في مجموعات كبيرة.

وصلت أحاديثهم إلى «سندر»... غضب، وتصميم، تطايرت أذرعهم في

إشارات جنونية. «لا نريدها هنا.. ماذا الذي يفكر فيه سموه؟».

تردد هدير الغوغاء المتزايد على الطريق. مئات.. وربما آلاف من الأصوات الغاضبة يهتفون في انسجام تام.. «لا لملكة القمر! لا لملكة القمر! لا لملكة القمر!».

انعطفت عند الزاوية الأخيرة، وسقطت نظرة «سندر» على الحشد أمامها؛ وقد ملأ الفناء الخارجي لبوابات القصر الحمراء، متدفقين نحو الشارع. بالكاد احتوى الأمر صف مرتبك من حراس الأمن.

تمايلت اللافتات فوق رؤوسهم. «الحرب أفضل من العبودية!»، «نحن بحاجة إلى إمبراطورة، لا ديكتاتورة!»، «لا للتحالف مع الشر!»، وشملت العديد منها صوراً للملكة بحجابها وفوقها علامات خطأ حمراء.

حلقت نصف دزينة من الحوامات في السماء، تلتقط صوراً للاحتجاجات من أجل البث العالمي.

طافت «سندر» حول حافة الحشد، دافعة طريقها إلى البوابة الرئيسية وهي تحاول حماية جسد «نانسي» المضغوط بجسدها، ولكن عند الوصول إلى البوابة وجدتها مغلقة، وحراسها من البشر والأندرويدات يقفون جنباً إلى جنب.

قالت لأقرب حارس: اعذرني، ولكني بحاجة إلى دخول القصر.

مد الرجل ذراعه نحوها، وهو يدفعها خطوة للخلف.

- لا يوجد دخول للجمهور اليوم.

- ولكني لست معهم.

وضعت يدها فوق رأس «نانسي» وهي تتابع: ينتمي هذا الأندرويد إلى صاحب السمو الإمبراطوري، لقد عُيِّنت كي أصلحه، والآن أعيده. من المهم جداً إعادته إليه بأسرع وقت ممكن.

نظر الحارس إلى الأندرويد وهو يقول: هل منحك صاحب السمو الإمبراطوري تصريحًا بالدخول؟

- حسنًا، لا، ولكن...

- هل يملك الأندرويد هوية؟

- نعم لدي.

قالت «نانسي» مديرة جذعها، وقد مضت أرقام هويتها أمام الحارس.

أوما برأسه: يمكنك الدخول.

فُتحت البوابات بالكاد، واندفع الحشد إلى الأمام، صرخت «سندر» متألمة عندما دوت الأصوات الغاضبة في أذنيها، وسحق الحشد المتدافع جسدها فجأة نحو حارس الأمن.

دخلت «نانسي» عبر البوابة دون تردد، ولكن عندما تحركت «سندر» لتتبعها أوقفها الحارس بذراعه، مما جعلها تُدفع نحو الحشد.

- فقط الأندرويد.

- ولكننا معًا!

مكتبة

t.me/t_pdf

تعالى صياحها فوق الهتافات.

- لا تصریح، لا دخول.

- ولكني أصلحتها! أنا في حاجة إلى توصيلها. أحتاج إلى.. تحصيل أموالي.

حاولت المراوغة وقد ملأ الأئين صوتها.

قال الرجل: أرسلني فاتورتك إلى الخزانة مثل الآخرين. لا يسمح بدخول أحد دون تصريح مرور.

- «لين-ميه».

قالت «نانسي» من الجانب الآخر من البوابة الحديدية متابعة: سأبلغ

الأمير «كاي» بأنك تودين رؤيته. أنا متأكدة أنه يمكنه أن يرسل لك تصريحًا رسميًا.

على الفور شعرت «سندر» بوزن سخافتها، بالطبع لم تكن في حاجة إلى رؤية الأمير، لقد سلمت الأندرويد، وانتهت من عملها، ولم تكن في الحقيقة ستحاسبه على عملها على أي حال، لكن «نانسي» ابتعدت، وانطلقت نحو المدخل الرئيسي للقصر قبل أن تتمكن «سندر» من الاعتراض، تاركة إياها تحاول التوصل إلى عذر معقول حول سبب رغبتها في رؤية «كاي»، سبب أفضل من السبب الغبي جدًا، والطفولي جدًا الذي أتى لرأسها عندما فكرت في الأمر.. لقد أرادت فقط رؤيته.

توقف الهاتف فجأة جاعلاً «سندر» تقفز.

خلق صمت الحشد فراغًا في الشارع، يتوق إلى أن يمتلئ بالأنفاس والصوت، بأي شيء.

نظرت «سندر» من حولها إلى كل الوجوه المنبهرة التي وجهت نظراتها ناحية القصر، وإلى اللافتات التي خفضت تحملها أصابع مرتعشة، وقد سرت في جسدها موجة من الخوف.

اتبعت نظرات الحشد حتى وصلت إلى الشرفة التي برزت من واحد من أعلى أبراج القصر.

وقفت ملكة القمر، يد فوق فخذيها والأخرى فوق درابزين الشرفة. كانت تعبيراتها صارمة، ومريرة، ولكن هذا لم يبدد شيئاً من جمالها الغريب. حتى من بعيد استطاعت «سندر» أن ترى تألق بريق بشرتها الشاحبة، والأثر الخفيف للون الأحمر فوق شفيتها. عيناها الداكنتان كانتا تتفحصان الحشد الصامت.

تراجعت «سندر» بعيداً عن البوابة، راغبة في الاختفاء وراء الوجوه الفارغة.

لكن الصدمة والرعب لم يدوماً طويلاً؛ هذه المرأة ليست مخيفة،
وليست خطيرة.

كانت دافئة، ومُرحة، وكريمة، وسخية.. يجب أن تكون ملكتهم، عليها
أن تحكمهم، وتوجههم، وتحميهم.

ومضت شاشة «سندر» الحديقة محذرة إياها. حاولت عبثاً أن تتخلص
من ذلك التحذير، منزعة من التشبث. أرادت أن تنظر إلى الملكة إلى
الأبد. أرادت أن تتحدث الملكة. أن تعدهم بالأمن والسلام والثروة
والراحة.

الضوء البرتقالي انطلق من زاوية رؤيتها. استغرقت «سندر» لحظة
لتدرك ما هو، ما يعنيه.
عرفت أنه في غير مكانه، وأن لا معنى له.
أكاذيب.

أغلقت عينيها بقوة، وعندما عادت لتنظر مرة أخرى تلاشى وهما
الإلهي. ابتسامة الملكة الحلوة تحولت إلى ابتسامة متعطرسة ومسيطرة.
شعرت «سندر» بالمر في معدتها. لقد كانت تغسل عقولهم.. تغسل
عقلها.

تعثرت «سندر» متراجعة خطوة للخلف، اصطدمت برجل في منتصف
العمر يقف بدون إحساس.

كانت نظرات الملكة تتجه نحوهما، مُركزة على «سندر». لمحة من
المفاجأة ظهرت على وجه الملكة، تبعثها كراهية واشمئزاز.

أجفلت «سندر»، تريد الاختباء. أصابعها الباردة مثبتة فوق قلبها.
يجب أن تركض، لكن ساقها ذابتا تحتها. كانت شاشتها الحديقة ترسم
خطوطاً مشوشة حول رؤيتها كما لو أنها لا تستطيع تحمل النظر إلى
بريق الملكة لفترة أطول.

شعرت بأنها عارية، ومكشوفة.. وحدها في حشد مغسول الرأس.. كانت متأكدة من أن الأرض تحت قدميها سوف تنشق وتبتلعها بالكامل.. كانت متأكدة من أن نظرة الملكة سوف تحولها إلى كومة من الرماد فوق الطريق المرصوف بالحصى.

أظلم بريق الملكة، حتى شعرت «سندر» أنها ستنفجر في البكاء سواء تملك قنوات دمعية أم لا.

ولكن بعد ذلك ابتعدت الملكة، مرجعة كتفيها إلى الخلف، ثم عادت إلى القصر.

مع رحيل الملكة توقعت «سندر» أن يعاود الحشد احتجاجاته مرة أخرى، ربما حتى أكثر غضبًا بسبب كونها تجرأت على إظهار نفسها، لكنهم لم يفعلوا. ببطء كما لو أنهم نائمون؛ بدأوا في المغادرة. أولئك الذين حملوا لافتات دعوها تتساقط على الأرض لتُسحق وتُنسى.

تراجعت «سندر» مرة أخرى نحو الجدار المحيط بالقصر، بعيدًا عن مسار المواطنين المتعرج.

إذن.. فقد كان هذا هو «بريق القمر»، التعويذة الساحرة، الخداع، تحويل قلب شخص ما ليحبك ويكره أعداءك. وسط كل هؤلاء الناس الذين احتقروا ملكة القمر؛ يبدو أن «سندر» هي الوحيدة التي قاومتها. ومع ذلك لم تقاومها بشكل تام، ليس في البداية. غطت القشعريرة ساعديها. تألم جلدها حيث التحم بالمعدن.

لم تكن منيعة بالكامل ضد البريق كما من المفترض أن تكون «الأصداف».

والأسوأ من ذلك كون الملكة رأتها، وكونها تعرف الآن.

الفصل الثالث والعشرون

غرر «كاي» أظافره في ركبتيه عندما توقفت هتافات المتظاهرين. استدار «تورين» تجاهه، عكست نظراتهما المفاجأة، لكن «تورين» كان أسرع في إخفاء تعبيراته تلك.

كان نجاح الملكة في تهدئة الحشد أمرًا سهلًا للغاية؛ فقد أَمَل «كاي» في أقل قدر حتى من مقاومة المواطنين.

ابتلع «كاي» ريقه، معيّدًا نظره إلى التجمع.

قالت «سيبيل» وهي جالسة على طرف مقعد طويل بجوار الهولوغرام: إنها أكثر الخدع إفادة، خاصة عند التعامل مع المواطنين الجامحين، الذين لا نتسامح معهم في القمر.

قال «كاي»: لقد سمعت أنه عادة ما يكون هناك سبب وجيه لإثارة المواطنين للشغب.

رمقه «تورين» بنظرة تحذيرية، لكنه تجاهلها متابعًا؛ وغسل العقول لا يبدو بالضبط الحل المناسب لذلك.

ضمت «سيبيل» يديها بأدب في حضنها قائلة: «مناسب» كلمة مبنية على الرأي الشخصي. هذا حل فعّال، لا يمكنك مجادلته.

عادت «لافانا» مرة أخرى إلى الردهة، قبضتها مشدودتان. تسارعت نبضات «كاي» عندما سقط بريق الملكة فوقه. إن التواجد في حضرتها مثل الجلوس في غرفة ضيقة ينفذ منها الأكسجين بسرعة.

قالت وهي تنطق كلماتها ببطء: يبدو أنك.. تنتهك اتفاق الكواكب لعام ٥٤ع. ث المادة رقم ١٧.

حاول «كاي» بذل قصارى جهده كي تظل ملامحه محايدة أثناء اتهامه، ولكنه لم يستطع منع ارتعاشة فوق عينه اليمنى.

- أخشى أنني لا أحفظ اتفاقية الكواكب بالكامل، ربما يمكنك أن تنيريني فيما يتعلق بالمادة المعنية؟

أخذت نفسًا بطيئًا من فتحتي أنفها، حتى في ذلك الوقت -ومع كل الكراهية والغضب اللذين يغطيان وجهها- كانت مذهلة.

- تنص المادة رقم ١٧ على ألا يؤوي أو يحمي أي طرف من أطراف الاتفاق اللاجئين القمريين.

- لاجئون قمريون؟

نظر «كاي» نحو «تورين»، لكن وجه مستشاره كان محايدًا.

- لماذا تظنين أننا نؤوي اللاجئين القمريين؟

- لأنني رأيت واحدة للتو في فنائك، مع أولئك المتظاهرين الوقحين، هذا لا يمكن تحمله.

وقف «كاي» لافقًا ذراعيه فوق صدره: هذه هي المرة الأولى التي أسمع فيها أنه يوجد قمري في وطني. باستثناء الحضور الحالي بالطبع.

- وهو ما يقودني إلى الاعتقاد أنك ربما تغض الطرف عن المشكلة كما فعل والدك بالضبط.

- وكيف يمكنني أن أغض الطرف عن شيء لم أسمع به من قبل؟!!

تنح «تورين» قائلاً: مع كل الاحترام لجلالتك، يمكنني أن أؤكد لك أننا نراقب جميع المركبات الفضائية القادمة من وإلى الكومنولث الشرقي، على الرغم من أننا لا نستطيع إنكار إمكانية هروب بعض القمريين من راداراتنا، لكنني أقسم أننا بذلنا كل ما في وسعنا للامتثال لاتفاقية الكواكب. بالإضافة إلى ذلك حتى لو كان هناك هارب من القمر قد قدم

إلى الكومنولث؛ فإنه يبدو من غير المحتمل أن يختار المخاطرة بكشفه من خلال القدوم إلى الاحتجاج وهو يعرف بوجودك. ربما كنت مخطئة. اشتعلت نظرات الملكة وهي تقول: أنا أعرف قومي عندما أراهم، والآن يوجد أحدهم داخل أسوار هذه المدينة.

أشارت بأصبعها نحو الشرفة وهي تتابع: أريدك أن تجدها وتحضرها لي.

قال «كاي»: بالتأكيد، لن يكون هذا مشكلة في مدينة يقطنها مليونان ونصف المليون شخص، دعيني أذهب فقط لأحضر كاشف القمرين الخاص بي، وأبدأ في ذلك.

أمالت «لافانا» رأسها للخلف حتى تتمكن من النظر من طرف أنفها نحو «كاي»، على الرغم من أنه كان أطول مما كانت عليه. - أنت لا ترغب في اختبار صبري أمام سخريتك أيها الأمير الصغير. ضغط فكه.

- إذا كنت غير قادر على العثور عليها؛ عندئذ سأحضر فوجًا من حراس وطني ليبحثوا في الأرض، وسوف يجدونها.

قال «تورين»: لن يكون ذلك ضروريًا، نحن نعتذر عن ذلك الشك يا صاحبة الجلالة، ونتوق إلى الوفاء بجزئنا من الاتفاقية. برجاء إتاحة بعض الوقت لنا كي نُحصّر لحفل التتويج والمهرجان، وسنبداً بحثنا عن الهاربة بمجرد أن تسمح مصادرنا بذلك.

ضيقت «لافانا» عينيها وهي تنظر نحو «كاي»: هل تنوي دائمًا السماح لمستشارك باتخاذ القرارات نيابة عنك؟

قال «كاي» بابتسامة باردة: لا، ففي النهاية سيكون لدي إمباطورة تتولى هذا الأمر.

لانت نظرات الملكة «لافانا»، في الوقت الذي ابتلع فيه «كاي» بقية

جملمته (وتلك الإمبراطورة لن تكون أنتِ).

- حسنًا.

قالت «لافانا»، وهي تجلس بجوار مشعوذتها متابعة: أتوقع أن تُسلم لي، بجانب أي هاربين آخرين من القمر هنا، في خلال دورة قمر واحدة من تتويجك.

- حسنًا.

قال «كاي»، أملًا أن تنسى «لافانا» هذه المحادثة قبل حلول ذلك الوقت. قمري في «نيو بكين»؟! لم يسمع شيئًا سخيًّا أبدًا كهذا. اختفى الغضب تمامًا من وجه «لافانا» حتى بدت الدقائق القليلة الماضية وكأنها حلمًا. وضعت ساقًا على ساق ليظهر الشق الشفاف من فستانها رقعة من جلدها الأبيض بلون الحليب.

ضغط كاي فوق فكه، وهدق إلى خارج النافذة، دون أن يعرف ما إذا كان سيحمر خجلًا أم سيتقيأ.

قالت الملكة: بالحديث عن تتويجك، لقد أحضرت لك هدية.

قال بوجه جامد: كم هذا مراعيًا.

- حسنًا، لم أكن متأكدة مما إذا كان يجب أن أحتفظ به حتى ليلة التتويج، لكنني قررت أن احتفاظي به قد يعطي انطباعًا خاطئًا إذا أخفيته حتى ذلك الوقت.

سأل «كاي» غير قادر على إنكار فضوله: حقًا؟

أما لت رأسها، وتحركت خصلاتها الكستنائية فوق صدرها. مدت أصابعها نحو مشعوذها، الرجل ذي المعطف الأحمر؛ فأخرج قارورة زجاجية من كفه -لا يزيد حجمها عن حجم خنصر «كاي»- ووضعها في راحة «لافانا».

قالت «لافانا»: أريدك أن تعرف أن لدي اهتمامًا شديدًا برعايا الكومنولث، وأن مشاهدة صراعك مع وباء ال«لاتاموسيز» كانت مفاجئة.

غرز «كاي» أظافره في راحتي يده.

- من المحتمل أنك لست على دراية؛ ولكن لدي فريق بحث متخصصًا يدرس الوباء منذ عدة سنوات حتى الآن، ويبدو أن علماء وطني قد اكتشفوا ترياقًا أخيرًا.

- ماذا؟

اندفعت الدماء إلى رأس «كاي».

قالت «لافانا» وهي تضغط القارورة بين إبهامها وسبابتها: يجب أن يكون هذا كافيًا لعلاج رجل بالغ.

طقطقت بلسانها متابعة: توقيت مروع، أليس كذلك؟!

دار العالم بـ«كاي»، اهتز ذراعاه بالكامل، تلهفت أصابعه للوصول إليها وخنقها.

قالت «لافانا» بنظرات دافئة: هيا، خذه.

خطف «كاي» القارورة منها.

- منذ متى وأنت لديك هذا الترياق؟

رفعت الملكة حاجبها لأعلى: لماذا؟ لقد أُكِّدَت فاعليته قبل ساعات من مغادرتي.

كانت تكذب، لم تكن حتى تحاول إخفاء حقيقة كونها تكذب.

مشعوذة.

قال «تورين» بهدوء: سموك.

وهو يضع يده فوق كف «كاي» برفق في البداية، ثم يضغط أكثر محذرًا.

بدأ نبض «كاي» في الهدوء، مبعدًا خيالات قتله لها بالكاد.

ضمت «لافانا» يديها في حضنها وهي تقول: تلك القارورة هي هديتك، أمل أن تجدها مفيدة أيها الأمير الشاب. أظن أنه من مصلحتنا تخلص

كوكبكم من هذا الوباء. يمكن لعلمائِ الحصول على آلاف الجرعات بحلول نهاية الشهر. على كلِّ فإن هذه المهمة -التي استغرقت ست سنوات من العمل والموارد، وضعت ضغطًا كبيرًا على بلدي، ولذلك فأنا متأكدة من أنك ستفهم حاجتنا إلى تعويض. وهذا سيتطلب المزيد من المفاوضات.

انسحب الهواء من رتّة «كاي».

- هل ستحجبن الترياق بينما يموت الكثيرون؟

كان سؤالًا غبيًا، لقد حجبتَه بالفعل لفترة طويلة بما يكفي، بالنسبة لها؛ فماذا إذا عانى المزيد من سكان الأرض في هذه الأثناء؟

- لديك الكثير لتتعلمه عن السياسة. أظن أنك ستكتشف قريبًا أن الأمر برمته يتعلق بالأخذ والعطاء يا أميري العزيز الوسيم.

ضرب نبضه رأسه، كان يعلم أن وجهه أصبح أحمر، وأن غضبه كان يصب في صالحها. لكنه لم يهتم. كيف تجرأت على استخدام ورقة كهذه للمساومات السياسية؟ كيف تجرأت؟! وفتت «سيبيل» فجأة قائلة: لدينا ضيف.

تنفس «كاي»، وهو يتبع نظرات «سيبيل» نحو الردهة، مسرورًا للنظر بعيدًا عن الملكة. عندها شهق قائلاً: «نانسي»!

ومض جهاز استشعار «نانسي»: سموك، أعتذر عن مقاطعتي.

هز «كاي» رأسه محاولًا تبديد دهشته: كيف...؟ متى...؟

قالت الأندرويد: استعدت وعيي منذ ساعة وسبع وأربعين دقيقة، وأنا الآن جاهزة للخدمة. هل لي أن أقدم تعازي في فقدان المفاجئ للإمبراطور «ريكان». تحطم قلبي من الأخبار.

سمع «كاي» الملكة «لافانا» تقول خلفه ساخرة: إن مجرد فكرة أن كومة من المعدن يمكنها أن تشعر لهي إهانة. أبعد هذا الوحش.

ضم «كاي» شفتيه. كان لديه عدد من الكلمات التي اختارها ليقولها عن قلبها المتحجر، ولكنه بدلاً من ذلك لجأ إلى «تورين» وهو يقول: في الواقع، اسمحوا لي أن أزيل هذا الوحش من مجلس جلالتها، وأعيده إلى وضعه النشط.

جزء منه توقع أن يعاقبه «تورين» لمحاولته المؤسفة للهروب، لكن «تورين» بدا مرتاحاً للغاية أن النقاش قد انتهى.

لاحظ «كاي» شحوبه، وتساءل عن مدى الصعوبة التي يواجهها «تورين» في السيطرة على أعصابه.

- بالتأكيد، ربما ترغب جلالة الملكة بجولة في الحدائق؟

نظر «كاي» نحو الملكة «لافانا»، وملاًه مظهرها بالاشمئزاز، ضارباً كعبيه معاً في تحية وهو يقول منحنياً انحناءة صغيرة: شكرًا لك على هديتك المراعية.

- كان هذا من دواعي سروري، يا صاحب السمو.

غادر «كاي» الغرفة و«نانسي» إلى جواره، عندما وصلا إلى الممر الرئيسي صرخ «كاي» صرخة حلقية، وضرب قبضته في أقرب جدار، ثم سقط نحوه، ضاغطاً جبهته في مقابل الجص.

عندما استطاع التحكم في تنفسه استدار.

فجأة شعر برغبة في البكاء غضبًا، يئسًا، راحةً. لقد عادت «نانسي».

- لا تستطيعين تخيل كم أنا سعيد بعودتك.

- هذا يبدو واضحًا، سموك.

أغلق «كاي» عينيه: أنت لا تعرفين شيئًا. في الأيام القليلة الماضية كنت على يقين من أن أبحاثنا ستفقد.

- يبدو أن جميع السجلات سليمة، سموك.

- جيد، نحتاج إلى العودة إلى البحث على الفور. إنه الآن أكثر أهمية من

أي وقت مضى.

كافح كي يحتوي الذعر الزاحف بداخله. تسعة أيام تفصله عن التتويج. لم تكمل الملكة «لافانا» أربعًا وعشرين ساعة على الأرض وكانت قد قلبت مفاوضات التحالف رأسًا على عقب. ما الأسرار الأخرى التي يمكن أن تكشف عنها قبل تتويجه؟ متى سيقع عليه دور حماية البلاد حقًا؟ أغمض عينيه. إنه يحتقرها بسبب ما هي عليه، لكل شيء فعلته، لكيفية تحويلها معاناة الأرض إلى لعبة سياسية.

لكنها مخطئة إذا كانت تتوقع منه أن يصبح دميته. سيتحداها لأطول فترة ممكنة، وبأي طريقة ممكنة. سيجد الأميرة «سيلين»، سوف يصنع دكتور «إرلاند» نسجًا من الترياق، لن يرقص مع «لافانا» حتى في ذلك الحفل الغبي لو استطاع ذلك. ولتذهب الدبلوماسية إلى الجحيم. عصفت أفكار «كاي» فجأة متذكرًا الحفل.

فتح عينًا واحدة ناظرًا إلى الأندرويد: لماذا لم تأت الميكانيكي معك؟

قالت «نانسي»: لقد فعلت. تركتها تنتظر خارج القصر. لم يُسمح لها بالدخول دون تصريح رسمي.

- خارج القصر؟ هل لا تزال هناك؟

- أشك في ذلك، سموك.

اعتصر «كاي» القارورة في جيبه: لا أظن أنها قالت أي شيء عن الحفل؟ إذا ما غيرت رأيها؟

- لم تأت على ذكر أي حفل.

- صحيح. حسنًا.

ابتلع ريقه، محررًا يديه من جيبه، فارغًا إياهما في جانبي سرواله، مدررًا مدى السخونة التي أشعره بها غضبه الدفين.

- لقد آملت حقًا أن تفعل.

الفصل الرابع والعشرون

جلست «سندر» القرفصاء بجوار الجدار المحيط بالقصر، برودة الحجارة تسربت إلى قميصها. ذهب الحشد، لم يتبق من ذكراهم سوى آثار أقدامهم.

وبالرغم من أن الحراس تركوا الفناء إلا أن البوابة الحديدية المعقدة ظلت مغلقة.

كان هناك تمثالان حجريان لمخلوقات الكيلين فوق رأس «سندر»، واللذين أرسلتا من وقت لآخر موجات مغناطيسية جعلت أذنيها تطنان. كانت يداها قد توقفتا أخيراً عن الارتجاف، واختفت التحذيرات التي عبرت شاشتها الحدقية أخيراً، لكن ارتباكها بقي مثابراً كعهده. كانت «قمرية»، حسناً.

كانت سلالة نادرة من القمرين، هي «صدفة»، لا تستطيع التلاعب بأفكار وعواطف الآخرين، وكانت في مأمن بنفسها من التلاعب. حسناً.

ولكن لماذا أُرِّبها بريق «لافانا» مثلما أُرِّب بالآخرين؟

إما أن دكتور «إرلاند» كان على خطأ، أو أنه كان يكذب. ربما لم تكن «قمرية» على الإطلاق، ربما كان مخطئاً.. ربما كان سبب مناعتها شيئاً آخر.

تأوهت بإحباط، لم يكن لديها فضول لمعرفة خلفيتها، تاريخها كان صعباً للغاية. كانت بحاجة لمعرفة الحقيقة.

أجفلت عند سماعها لطنين البوابات وهي تتحرك في مساراتها المدفونة.

نظرت «سندر» لأعلى، لترى أندرويد أبيض بدائيًا يتدحرج نحوها فوق الحصى.

- «لين سندر»؟

سأل الأندرويد مخرجًا ماسحًا ضوئيًا.

رفت بجفنيها، وتسلفت واقفة مستندة إلى الحائط للحصول على دعم.

قالت وهي تمد معصمها: نعم؟

أصدر الماسح صوتًا صغيرًا، وبدون أن يتوقف تمامًا؛ أدار الأندرويد جذعه ١٨٠ درجة، وبدأ في الهدير متوجهًا نحو القصر.

- اتبعيني.

- انتظر، ماذا؟

ارتفعت نظراتها الخائفة نحو الشرفة حيث وقفت الملكة «لافانا».

- صاحب السمو الإمبراطوري يرغب في الحديث معك.

تفحصت قفازيها، ملقية نظرة نحو الطريق الذي سيأخذها بعيدًا عن القصر، لتعود إلى سلامها بكونها فتاة غير مرئية في مدينة كبيرة جدًا.

زفرت ببطء، ثم التفتت واتبعت الأندرويد.

كانت بوابات دخول القصر المعقدة التصميم مكونة من مستويين مطليين بالذهب، يصيبان الناظر بالعمى تقريبًا مع لمعان الشمس فوقهما عند فتحهما. وكان الرواق الخارجي باردًا ومليًا بمنحوتات ضخمة مصنوعة من اليشم، وزهور غير مألوفة، وأصوات خطوات العشرات من الدبلوماسيين والموظفين الحكوميين، ممزوجة بموسيقى تساقط المياه.

لكن «سندر» لم تلاحظ أيًا من هذا. كانت مذعورة من إمكانية العثور على نفسها وجهًا لوجه أمام الملكة «لافانا»، حتى وجدت نفسها وجهًا لوجه أمام الأمير «كاي» بدلًا من ذلك، والذي كان ينتظرها مقابل عمود

منحوت .

استقام عندما رآها، وبالكاد ابتسم، ولكن ليست واحدة من ابتساماته الرائعة، الخالية من الهموم؛ ففي الواقع بدا منهكاً. أحنت «سندر» رأسها: سموك.

- «لين ميه»، أخبرتني «نانسي» أنك كنت تنتظرين.

- لم يسمحوا للناس بدخول القصر، أردت فقط التأكد من أنها وصلت إليك سالمة.

عقدت يديها خلف ظهرها متابعة: أمل أن تحل قضايا الأمن القومي الخاصة بك قريباً.

حاولت «سندر» التحدث بمرح، ولكن تعبيرات «كاي» ظلت مرتبكة.

سقط نظره فوق الأندرويد وهو يقول: كل شيء سيكون على ما يرام.

انتظر حتى اختفى الأندرويد في القبو عند المدخل قبل أن يتابع: أعتذر عن تعطيلك، ولكنني أردت أن أشكرك شخصياً على إصلاحها.

هزت كتفيها قائلة: كان هذا شرفاً لي.. أمل.. أمل أن تجد ما تبحث عنه.

حملك بها «كاي» بشك، نظر خلف كتفه بينما مرت امرأتان مهندمتان. تتحدث إحداهما بحيوية، بينما تومئ الأخرى برأسها، لا توليان «سندر» و«كاي» أي اهتمام.

عند مرورهما، زفر كاي، وهو يعود إليها قائلاً: حدث شيء ما، أحتاج إلى الذهاب لدكتور «إرلاند».

أومأت «سندر» بتفهم، وربما بقوة أكثر مما يجب: بالطبع.

قالت وهي تراجع باتجاه البوابة الضخمة: الآن بعدما عادت «نانسي» فسوف...

- هل ترغبين في السير معي؟

توقفت في منتصف خطوتها: معذرة؟

- يمكنك إخباري بما وجدته، بمشكلتها.

اعتصرت يديها، لم تكن متأكدة مما إذا كان شعورها بذلك الوخز الخفيف فوق جلدها شيئاً مبهجاً أم أقرب إلى الرعب. فوجود الملكة أمر محتوم، ومع ذلك وجدت نفسها تقاقل ارتسام ابتسامة غبية فوق وجهها وهي تقول: بالطبع.. بالتأكيد.

بدا «كاي» مرتاحاً وهو يميل رأسه نحو ممر واسع.

- إذن.. ما خطبها؟

قال «كاي» بينما يشقان طريقهما خلال الرواق المهيّب.

قالت «سندر»: شريحة.. شريحة اتصال مباشر أعاقت اتصالها بالطاقة على ما أظن. كان إزالتها كل ما فعلته لتشغيلها.

- شريحة اتصال مباشر؟!

مسحت «سندر» بنظرها الأشخاص الذين يسرون حولهما بشكل عشوائي، ولم يبد أي منهم مهتماً على الإطلاق بالأمير ولي العهد، ومع ذلك خفضت صوتها وهي تجيبه: صحيح.. شريحة اتصال مباشر، ألم تتبها؟

هز رأسه نافيّاً: لا، نحن لا نستخدم شرائح الاتصالات المباشرة لعقد المؤتمرات الدولية، ولكن إلى جانب ذلك، لا أظن أنني رأيت إحداها من قبل. لماذا يضع شخص ما إحداها في الأندرويد؟

ضغطت «سندر» شفيتها معاً، مفكرة في الأشياء التي قالتها «نانسي» عند تشغيلها، ربما كانت «نانسي» تستقبل وترسل تلك المعلومات عندما عطلت، على الأرجح عبر رابط الاتصال المباشر. ولكن من تلقاها؟

- «سندر»؟

سحبت بداية قفازها لأعلى، أرادت أن تخبره أنها تعرف بشأن بحثه، وأن هناك شخصًا آخر ربما يعرف أيضًا، لكنها لم تستطع قول أي شيء في منتصف ممرات القصر المزدهمة.

- يجب أن يكون هناك شخص ما تمكن من الوصول إليها لتثبيت الشريحة مباشرة قبل تعطلها.

- لماذا يُرُكَّب شخص ما شريحة خاطئة في المقام الأول؟

- لا أظن أن الأمر خطأ بالكامل، يبدو أن بعض البيانات قد أُرسِلت عبر الرابط قبل تعطيل «نانسي».

- ماذا؟

تردد «كاي»، لاحظت «سندر» العصبية في عينيه، وتوتر وقفته. رفع رأسه مقتربًا منها، بالكاد يبطئ سرعته.

- ما نوع المعلومات التي يمكن إرسالها عبر الاتصالات المباشرة؟

- أي شيء يمكن إرساله عبر الشبكة.

- ولكن إذا كان هناك شخص ما يستطيع الولوج إليها عن بعد هكذا، فهم لن يستطيعوا.. أعني.. أنها سوف تستطيع الوصول إلى أي معلومات تلقوها بدورهم، أليس كذلك؟

فتحت «سندر» فمها، وأبقت في هذا الوضع قليلًا ثم أغلقت مرة أخرى.

- أنا لا أعرف، لست متأكدة من كيفية عمل رقاقات الاتصال المباشر بداخل الأندرويدات، خاصة تلك التي لم تُجهَّز لذلك في المقام الأول. لكن هناك فرصة أن من وضع تلك الشريحة كان يأمل في جمع معلومات. ربما.. معلومات محددة.

كانت نظرات «كاي» سارحة بينما يعبران جسرًا زجاجيًا مغلقًا من جميع الجهات إلى جناح البحث.

- إذن كيف يمكنني معرفة من وضع تلك الشريحة؟ وماذا يعرف؟

ابتلعت «سندر» ريقها وهي تقول: حاولت فتح الرابط، ولكن يبدو أنه عطل. سأستمر في المحاولة، ولكن في هذه المرحلة، ليس لدي أي طريقة لمعرفة من على الطرف الآخر، وما الذي يعرفه.

عندما لاحظ «كاي» نبرتها التلميحية توقف عن المشي، واستدار لمواجهةها، وعيناه تشتعلان.

خفضت «سندر» صوتها، متحدثة بسرعة: أعرف ما كنت تبحث عنه، سمعت بعض المعلومات التي اكتشفتها «نانسي».

- أنا لا أعرف بعد ما الذي اكتشفته.

أومأت برأسها: إنه.. مثير للاهتمام.

أنارت نظراته، وهو يتقدم باتجاهها، رافعًا رقبته: هي على قيد الحياة، أليست كذلك؟ هل تعرف «نانسي» أين نجدها؟

هزت «سندر» رأسها، وقد زحف الخوف بداخلها، عالمة أن «لافانا» في مكان ما بداخل هذه الجدران.

- لا يمكننا الحديث عن هذا هنا، «نانسي» تعرف أكثر مما أعرفه على أي حال.

عبس «كاي»، متراجعًا، لكنها استطاعت أن ترى أفكاره التي لا تزال تتأرجح بينما كانا يتجهان نحو ردهة المصاعد، معطيًا توجيهاته إلى أحد الأندرويدات هناك.

قال وهو يلف ذراعيه بينما ينتظران: أنت تخبريني أن «نانسي» لديها بعض المعلومات المهمة، ولكن قد يكون لدى شخص غير معروف

هذه المعلومات أيضًا.

قالت «سندر»: أخشى ذلك، كما أن الشريحة نفسها كانت غير عادية. لم تكن مصنوعة من السيليكون أو الكربون. إنها شريحة لم أر مثلها من قبل.

نظر «كاي» إليها، عاقدًا حاجبيه: وكيف ذلك؟

أشارت «سندر» بأصابعها متصورة الشريحة كما لو كانت بينهما: الحجم والشكل، بدت وكأنها شريحة عادية لكنها كانت متلائة.. مثل.. الأحجار الكريمة الصغيرة، اللالئ.. شيء من هذا القبيل. هرب اللون من وجه «كاي»، ثم أغلق عينيه متجهماً وهو يقول: إنها قمرية.

- ماذا؟ هل أنت متأكد؟

- سفنهم مصنوعة من الشيء ذاته لا أدري ما هو ولكن...

سبَّ «كاي» ضاغطاً بإبهامه فوق صدغه.

- لا بد أنها «سييل»، أو حارسها. لقد وصلا قبل تعطيل «نانسي» بعدة أيام.

- «سييل»؟

- مشعوذة «لافانا»، تابعتها التي تقوم بكل أعمالها القذرة.

شعرت «سندر» بأن مشبكاً يمسك برئيتها، إذا كانت المعلومات قد ذهبت إلى «سييل» هذه؛ فمن المؤكد أنها ذهبت إلى الملكة.

قال الأندرويد وهو يفتح أبواب المصعد الثاني: المصعد «باء» لصاحب السمو الإمبراطوري.

تبعث «سندر» «كاي»، غير قادرة على مقاومة النظر إلى كاميرات السقف. إذا كان القمريون قد تمكنوا من التسلل إلى أندرويد ملكي؛

فبإمكانهم التسلل إلى أي شيء في القصر.

وضعت خصلة شاردة من شعرها خلف أذنها، وجنون ارتيابها أجبرها على التصرف بشكل طبيعي بينما الأبواب تنغلق.

- أظن أن الأمور لا تسير على ما يرام مع الملكة؟

تجهم «كاي» كما لو أن هذا الموضوع هو أكثر المواضيع إيلاّمًا في العالم، واستند مرة أخرى إلى جدار المصعد. اضطرب قلب «سندر»، وهي تراقبه يتخلى عن سلوكه الملكي، ملقية نظرة على مقدمة حذائها. - لم أكن أظن أنه من الممكن أن أكره أي شخص بقدر ما أكرهها. إنها شريرة.

أجفلت «سندر».

- هل تعتقد أنه من الآمن.. أعني.. إذا كانت قد استطاعت وضع تلك الشريحة في الأندرويد...

ارتسم الفهم على وجه «كاي». نظر إلى الكاميرا ثم هز كتفيه.

- أنا لا أهتم. إنها تعرف أنني أكرهها، ثقي بي، هي لا تحاول جاهدة تغيير ذلك.

لعت «سندر» شفيتها.

- رأيت ما فعلته بحشد المتظاهرين.

أوماً «كاي»: ما كان يجب أن أتركها تواجههم. بمجرد ظهورها بدأت الشاشات الشبكية في الحديث عن مدى سرعتها في السيطرة عليهم. سوف تصبح المدينة في حالة فوضى.

عقد ذراعيه رافعًا كتفيه حتى أذنيه: بالإضافة إلى ذلك؛ فهي الآن تحت انطباع بأننا نؤوي الهاربين من القمر عن قصد.

تسارعت نبضات قلبها: حقًا؟

- أعلم هذا، إنه سخيّف. آخر شيء أريده هو المزيد من القمرين المتعطشين للسلطة في بلادي. لماذا أفعل؟! آه.. إنه أمر مثير للأعصاب. فركت «سندر» ذراعيها في عصبية فجأة. كانت هي السبب وراء اعتقاد «لافانا» بأن «كاي» يؤوي القمرين، لم تفكر في أن ملاحظة الملكة لها يمكنها أن تعرض «كاي» للخطر أيضًا.

عندما صمت «كاي»، خاطرت بإلقاء نظرة عليه. كان يحدق إلى يديها. رفعتهما «سندر» نحو صدرها متفحصة القفازات، لكنها كانت بخير.

سألها: هل تخلعينهما في أي وقت؟

- لا.

أمال «كاي» رأسه، حدق إليها كما لو كان يرى أفكارها من خلال اللوحة المعدنية في رأسها. شدة نظراته لم تذب وهو يقول: أظن أنه ينبغي لك الذهاب معي إلى الحفل.

قبضت أصابعها. كانت تعبيراته صادقة جدًا، وواثقة جدًا. شعرت بوخزات في أعصابها.

تمتت: لأجل النجوم! ألم تطلب مني ذلك بالفعل؟

- أمل في الحصول على إجابة مناسبة هذه المرة. ويبدو أنني أصبح يائسًا أكثر فأكثر مع كل دقيقة تمر.

- كم هذا ساحرًا!

ارتعشت شفتا «كاي»: أرجوك؟

- لم؟

- ولم لا؟

- أعني، لماذا أنا؟

علّق «كاي» إبهاميه في جيبيه وهو يقول: إذا تعطلت حوامة هروبي؛

سيكون لدي شخص ما ليصلحها؟

قلبت عينيها، ووجدت نفسها غير قادرة على النظر إليه مرة أخرى، وبدلاً من ذلك، حدقت إلى زر الطوارئ الأحمر بجانب أحد الأبواب.
- أعني أنني لا أستطيع الذهاب بمفردي، وحقاً لا أستطيع الذهاب مع «لافانا».

- حسناً. هناك حوالي مئتي ألف فتاة عزباء في هذه المدينة، سوف يفقدن وعيهن للحصول على هذا الامتياز.
ساد الصمت بينهما. لم يكن يلمسها، لكنها شعرت بوجوده، ودفئه، وسلطته. شعرت بالمصعد يزداد سخونة على الرغم من أن مقياس درجة الحرارة أكد لها أنه لم يتغير.
- «سندر».

لم تستطع المقاومة. نظرت إليه. ضعفت دفاعاتها قليلاً عند مواجهتها لعينه البنيتين الصادقتين، ثم تحولت الثقة بداخلهما إلى قلق، ثم إلى عدم يقين.

قال لها: مئتا ألف فتاة، لماذا ليست أنت؟

«سايبورغ».. قمرية.. ميكانيكي.. كانت آخر شيء قد يرغب به.

فتحت شفيتها، وتوقف المصعد.

- أنا آسفة، لكن ثق بي. أنت لا تريد الذهاب معي.

فُتحت الأبواب، وذهب توترها. هرعت خارجة من المصعد متجهة نحو الأسفل، محاولة عدم النظر إلى المجموعة الصغيرة من الناس الذين ينتظرون مصعداً.

- تعالي معي إلى الحفل.

تجمدت في مكانها، وتجمد جميع من في الرواق.

التفتت «سندر» إلى الورا، كان «كاي» لا يزال واقفًا في المصعد «باء»،
ويد واحدة تفتح الباب.

كانت أعصابها منهكة، وكل المشاعر التي مرت بها في الساعة الماضية
بدأت تقترب من شعور واحد.. «الإعياء».. الغضب.

كانت القاعة مليئة بالأطباء والممرضات والأندرويد والمسؤولين والفنيين،
وقد ابتلعهم صمت محرج، حدقوا إلى الأمير والفتاة التي يغازلها، والتي
ترتدي سروال بضائع فضفاضًا.
يغازلها...

أرجعت كتفيها، عادت إلى المصعد، ودفعته إلى الداخل، حتى أنها لم
تهتم إن أتمت الأمر بيدها المعدنية.
قال للأندرويد: أوقف المصعد.
بينما تُغلق الأبواب.

ابتسم متابعًا: لقد جذب هذا انتباهك.
قالت: اسمع، أنا آسفة، أنا حقًا آسفة، ولكن أنا لا أستطيع الذهاب
إلى الحفل معك. عليك الوثوق بي فيما يخص هذا.
حدق إلى يدها ذات القفاز الموضوعة فوق صدره؛ فسحبتها «سندر»
بعيدًا عاقدة ذراعيها فوق صدرها.

- لماذا؟ لماذا لا ترغبين في الذهاب معي؟
تهددت: ليس الأمر أنني لا أرغب في الذهاب معك، الأمر فقط أنني
لن أذهب على الإطلاق.

- إذن فأنتِ بالفعل ترغبين بالذهاب معي.
أرخت «سندر» كتفيها: هذا لا يهم، لأنني لا أستطيع.
- لكني أحتاج إليك.

- تحتاج إليّ؟

- نعم، ألا ترين؟ إذا كنت أقضي كل وقتي معك؛ فعندئذ لا يمكن للملكة «لافانا» أن تدفعني إلى أي محادثات أو...
هز كتفيه بلا مبالاة متابعًا: أو إلى الرقص.

عادت «سندر» إلى الورا، فقد بصرها تركيزه، الملكة «لافانا».. بالطبع كل هذا عن الملكة «لافانا». ماذا قالت لها «بيوني» منذ زمن بعيد؟
شائعات عن زواج تحالفي؟

- ليس لدي أي شيء ضد الرقص. أستطيع الرقص.. إذا كنت ترغبين في ذلك.

حدقت إليه قائلة: ماذا؟

- أوه لا، إذا كنت لا ترغبين في ذلك، أو إذا كنت لا تعرفين كيف ترقصين، لا شيء يمكنك الخجل منه.

فركت جبينها، وقد نما صداع برأسها، لكنها توقفت عندما أدركت أن قفازاتها قدرة.

قالت: أنا حقًا.. حقًا لا أستطيع الذهاب. أترى...

فكرت: ليس لدي فستان، لن تسمح «أودري» بذلك، ولأن الملكة «لافانا» ستقتلني.

تابعت: إنها أختي...

- أختك؟

بللت حلقها، ناظرة إلى الأرضية السوداء المصقولة.. حتى مصاعد القصر كانت رائعة.

- نعم، أختي الصغيرة. مصابة بالوباء. لن يكون الأمر مماثلًا بدونها، لا يمكنني الذهاب.. لن أذهب.. أنا آسفة.

فوجئت «سندر» عندما وجدت أن كلماتها رنت بصدق في أذنيها. وتساءلت إذا ما كان جهاز كشف الكذب الخاص بها سينفجر إذا استطاع رؤيتها الآن.

تراجع «كاي» للخلف نحو الحائط، وقد انسدل شعره فوق عينيه.

- لا، أنا آسف. لم أكن أعرف.

- وكيف لك أن تعرف.

فركت «سندر» راحتيها فوق جانبيها حتى أصبح جلدها ساخناً تحت القفازات.

- في الواقع هناك شيء.. أود أن أخبرك به إذا كان هذا مناسباً لك.

رفع رأسه في فضول.

- أظن أنها ترغب في أن تعرف بشأنها.. إمامم.. اسمها «بيوني»، في الرابعة عشر من عمرها، وهي غارقة بجنون في حبك.

ارتفع حاجباه.

- أنا فكرت أنه.. إذا حدثت معجزة ما، ونجت.. هل تظن أنه بإمكانك طلبها للرقص؟ في الحفل؟

تحشرج صوت «سندر» بينما تقول هذا، عالمة أن المعجزات لا تحدث، ولكن كان عليها سؤاله.

شعرت بالاحترق من نظرات «كاي» القوية نحوها، أوماً إليها ببطء وحزم وهو يقول: سيكون هذا من دواعي سروري.

خفضت نظرها: سوف أخبرها أن تتطلع إلى ذلك.

من ركن نظراتها، رأت «كاي» يضع يده في جيبه ويكورها.

قالت «سندر»: من المحتمل أن الناس يشكون بنا الآن.. سوف تنتشر الشائعات كالنار في الهشيم.

ضحكت ضحكة مرحة، لكن «كاي» لم يضحك معها. عندما تجرأت على النظر إليه مرة أخرى وجدته يحدق إلى الجدار المغطى خلفها بدون تركيز، بكتفين مثقلين.

- هل أنت بخير؟

أوما لها، لكنه توقف.

- «لافانا» تظن أنها تستطيع تحريك مثل دمية.

قطب جبينه متابعًا؛ وقد خطر لي أنها قد تكون على حق.

تململت «سندر» ممسكة بقفازاتها. كم كان من السهل عليها نسيان كينونة الشخص الذي تتحدث إليه، كل الأشياء التي تشغل ذهنه.. إنها أشياء أكثر أهمية منها.. أكثر أهمية من «بيوني».

قال: أشعر أنني سوف أدمر كل شيء.

- لن تفعل.

قالت متلهفة لمد يدها نحوه، ولكنها تراجعته، فاركة يدها وهي تتابع: ستكون أحد هؤلاء الأباطرة الذين يحبهم ويحترمهم الجميع.

- آه.. أنا متأكد.

- أنا أعني ذلك، انظر إلى أي مدى تهتم، وكيف تحاول بجدية، وأنت لم تصبح حتى إمبراطورًا بعد.. إلى جانب ذلك...

عقدت ذراعيها، دافنة كفيها.

- ليس الأمر وكأنك وحدك؛ فلديك مستشارون، وممثلو مقاطعات، وسكرتارية، وأمناء خزانة، و.. أعني.. حقًا ما مدى الضرر الذي يمكن أن يلحقه رجل واحد بإمبراطورية؟

ضحك «كاي» نصف ضحكة: أنت لا تجعليني أشعر بتحسن حقًا، لكنني أقدر هذا الجهد.

رفع عينيه نحو السقف متابعًا: لا يجب أن أخبرك بكل هذا على أي حال.. إنها ليست مشكلتك كي تقلقي بشأنها.. إنه فقط.. من السهل التحدث إليك.

حركت قدميها متململة: إنها نوعًا ما مشكلتي.. أعني.. علينا جميعًا العيش هنا.

- يمكنك الانتقال إلى أوروبا.

- أتعلم، لقد كنت أفكر في ذلك مؤخرًا.

ضحك «كاي» مرة أخرى، وقد عاد الدفء إلى صوته وهو يقول: لو لم يكن ذلك تصويًا على ثقتي فلا أدري ماذا يكون.

خفضت رأسها: اسمع، أعلم أنك من العائلة الملكية وكل شيء، ولكن من المحتمل أن صبر الناس بدأ ينفد تجاه الـ...

سُلبت أنفاسها بينما مال «كاي» نحوها، مقتربًا منها لدرجة جعلتها تتأكد للحظة أنه أراد تقبيلها. تجمدت في مكانها، شعرت بنوبة ذعر تندفع بداخلها، وبالكاد تمكنت من النظر إليه.

بدلًا من تقبيلها، همس لها: تخيلي أن يكون هناك علاج، لكن العثور عليه سيكلفك كل شيء، سوف يدمر حياتك بالكامل. ماذا كنت ستفعلين؟ شعرت بالهواء الدافئ بينهما.. قريبًا جدًا لدرجة أنه أمكنها التقاط رائحة صابون باهتة قادمة منه.

نظر إليها بقوة، منتظرًا، ولمحة يأس في عينيه.

ابتلعت «سندر» ريقها قائلة: أدمر حياتي لأنقذ مليونًا آخرين؟ إنه ليس خيارًا.

باعد شفثيه، لم يكن لديها خيار آخر سوى النظر إليهما، ثم العودة مباشرة إلى عينيه من جديد.

كانت تكاد تحسب عدد رموشه السوداء حولهما، ولكن عندها تحول
الحزن إلى عينيه.

- أنت على حق. ليس هناك خيار حقيقي.

كان جسدها يتوق إلى سد الفجوة بينهما وإلى دفعه بعيدًا في الوقت
نفسه، ترقبها الذي أدفأ شفيتها جعل من المستحيل قيامها بالأمرين.
- سموك؟

أمالت وجهها نحوه في حركة صغيرة. مستمعة إلى أنفاسه المترددة،
وهذه المرة سقطت نظراته فوق شفيتها.

قال: أنا آسف، أنا متأكد من أن هذا غير لائق بشكل مروع، ولكن..
يبدو أن حياتي على وشك الانهيار.

قطبت حاجبيها، متسائلة، ولكنه لم يوضح. أصابعه الرقيقة مثل
الأنفاس لامست مرفقها، رفع رأسه، لم تستطع «سندر» التحرك، بالكاد
تمكنت من لعق شفيتها، مغمضة عينها.

انفجر ألم في رأسها، منزلقًا حتى عمودها الفقري. شهقت «سندر»
ثانية نفسها، ممسكة ببطنها، والعالم يتأرجح حولها، شاعرة بالأحماض
تحرق حنجرتها.

صرخ «كاي»، ممسكًا بها وهي تتعثر إلى الأمام، مريخًا إياها فوق
أرضية المصعد.

ارتجفت «سندر» بجواره، ورأسها يدور. لقد خف الألم بالسرعة ذاتها
التي بدأ بها.

على لهاث «سندر» فوق ذراع «كاي»، بدأ صوته يأتي إليها عبر وصلاتها
السمعية.. اسمها يتكرر مرارًا.. وكلمات مكتومة أخرى: هل أنت بخير؟
ماذا حدث؟ ماذا أفعل؟

كانت ساخنة، تعرقت يدها بداخل القفاز، وجهها يحترق، كما كان من قبل عندما لمسها دكتور «إرلاندر». ما الذي يحدث لها؟
لعلت شفيتها. كان لسانها مثل القطن في فمها.
قالت: أنا بخير.

متسائلة إذا كان هذا صحيحًا.

- لقد ذهب الأكم، أنا بخير.

أغلقت عينيها منتظرة، خائفة من التحرك أدنى حركة تعيد الأكم مرة أخرى.

ضغطت أصابع «كاي» فوق جبينها، وشعرها.

- هل أنتِ واثقة؟ هل تستطيعين التحرك؟

حاولت الإيماء مرغمة نفسها على النظر إليه.

شهق «كاي» وابتعد عنها. تجمدت يده على بعد بوصات من جبين «سندر»؛ مما جعل الخوف يتصاعد في أمعائها. هل كانت شاشة حدقتها ظاهرة؟

- ماذا؟

سألت، وهي تبعد وجهها بعيدًا عن يده، ممررة أصابعها بعصبية فوق بشرتها وشعرها: ما هو؟
- ل. لا شيء.

عندما تجرأت على مقابلة نظرات «كاي» مرة أخرى كان يرمش بسرعة والارتباك يملأ عينيه.

- سموك؟

انفرجت شفتاه: لا، ليس هناك شيء. خُيِّل لي أشياء.

- ماذا؟

هز رأسه: لا شيء.. هيا.

وقف ممسكًا بها إلى جانبه متابعًا: ربما ينبغي لنا أن نرى ما إذا كان الطبيب يستطيع حشره في جدولته المزدحم.

الفصل الخامس والعشرون

تلقى «كاي» اتصالين بين الوقت الذي غادرا فيه المصعد، والوقت الذي وصلا فيه إلى مكتب دكتور «إرلاندر». عرفت «سندر» ذلك لأنها تمكنت من سماع الجرس الصادر من حزامه، لكنه لم يرد عليهما. أصر على مساعدتها في الردهة بصرف النظر عن تحديق المارة الغريب إليهما، وبالرغم من احتجاجاتها على أنها بخير وتستطيع السير وحدها.

لا يبدو أن تحديق المارة الغريب أزعج الأمير بقدر ما أزعجها.

لم يطرق الباب عندما وصلا إلى المكتب، كما أن الدكتور «إرلاندر» لم يندهش عندما رأى أن الأمير هو من فتح بابه دون استئذان.

قال «كاي»: لقد حدث ذلك مرة أخرى.. الإغماء أو أيًا كان.

تحولت عينا الدكتور الزرقاوان إلى «سندر».

قالت: لقد مرت بسلام، أنا بخير الآن.

قال «كاي»: لست بخير، ما أسباب ذلك؟ ماذا يمكننا أن نفعل لإيقافه؟

قال دكتور «إرلاندر»: سوف أفحصها، ثم سنرى ماذا يمكن فعله لمنع حدوث ذلك مرة أخرى.

بدا أن «كاي» قد تقبل تلك الإجابة.

- إذا كنت بحاجة إلى أموال لذلك الفحص.. أو معدات خاصة أو أي شيء...

قال الطبيب: دعنا لا نستبق الأمور، ربما تحتاج فقط إلى تعديل آخر لفقراتها.

جزت «سندر» على أسنانها، بينما ومض كاشف الكذب الخاص بها. كان

يكذب على الأمير مرة أخرى.. كان يكذب عليها. لكن «كاي» لم يعترض، ولم يسأل. أخذ نفسًا عميقًا، ثم أدار وجهه نحو «سندر»، جعلتها تعبيرات وجهه غير مرتاحة، تلك النظرة التي توحى بأنها دمية صينية تحطمت بسهولة، وربما تعلقت لمحة من خيبة الأمل وراء كل ذلك.

- حقًا أنا بخير.

كان بإمكانها رؤية عدم اقتناعه، ولكن ليس هناك طريقة للجدل معه. رن هاتفه من جديد، نظر إليه أخيرًا، عبث به ثم أغلقه.

- يجب أن أذهب.

- هذا واضح.

- رئيسة وزراء إفريقيا دعت إلى اجتماع لزعماء العالم. ملل السياسة.. مستشاري على وشك الانهيار.

رفعت حاجبيها في نظرة كانت تأمل أن تُظهر أنها على ما يرام مع تركه لها. فأولًا وأخيرًا هو الأمير، وقد استدعاه أقوى رجال ونساء الأرض، هي تتفهم ذلك.

ومع ذلك.. كان لا يزال هنا.. معها.

قالت: أنا بخير.. اذهب.

خف القلق في عينيه، استدار نحو دكتور «إرلاند» وسحب شيئًا من جيبه، ودفعه إلى يد الطبيب: جئت أيضًا لأحضر لك هذا.

ارتدى دكتور «إرلاند» نظارته، ورفع القارورة الزجاجية للضوء، كانت مليئة بسائل شفاف: وهذا يكون؟!

- هدية من الملكة «لافانا»، تدعي أنه ترياق لل«لاتاموسيز».

تسارعت دقات «سندر» وهي تركز نظراتها على القارورة.

ترياق؟

«بيوني».

شحب وجه دكتور «إرلاند»، واتسعت عيناه خلف نظارته.

- هل هذا صحيح؟

- قد تكون خدعة، أنا لا أعرف. من المفترض أنها جرعة واحدة كافية لرجل بالغ.

- فهمت.

- إذن؟ هل تظن أنه يمكنك نسخه؟ إذا كان علاجًا؟

تحولت شفتا الطبيب إلى خط رفيع وهو يخفض القارورة.

قال بعد توقف طويل: هذا يعتمد على أشياء كثيرة يا صاحب السمو، ولكن سأبذل قصارى جهدي.

- شكرًا جزيلاً. أعلمني حالما تعثر على أي شيء.

- بالتأكيد.

خفف الارتياح من تقطيعه «كاي»، الذي التفت إلى «سندر» متابعًا: وسوف تعلمني إذا كان هناك...

قاطعته: بالطبع.

- ... أي تغيير في رأيك بشأن الذهاب إلى الحفل؟

زمت «سندر» شفيتها.

بالكاد وصلت ابتسامة «كاي» إلى عينيه، انحنى باقتضاب للطبيب وغادر. أعادت «سندر» نظرها إلى القارورة المغلقة في قبضة الطبيب، وقد عبرت رغباتها من خلالها، لكنها لاحظت ابيضاض مفاصل الدكتور. نظرت إلى أعلى لتجد نفسها عالقة في نظرة عاصفة.

- ماذا تظنين أنك تفعلين هنا؟

قال وهو يضرب يده فوق المكتب. حدقت إليه، متفاجئة بعنفه.

- ألا تدركين أن الملكة «لافانا» هنا؟ في هذا القصر؟ ألم تفهمي عندما أخبرتك أن تبقي بعيدة؟
- كان عليّ إحضار أندرويد الأمير مرة أخرى. إنه جزء من وظيفتي.
- نحن نتكلم عن مسألة حياة.. نتكلم عن حياتك. أنت لست آمنة هنا.
- لمعلوماتك فإن هذا الأندرويد قد يكون مسألة حياة.
- جرت فوق أسنانها، وامتنعت عن قول المزيد. تنهدت بثقل، ثم خلعت القفازات الخانقة من فوق يدها ووضعتها في جيبها.
- حسناً، أنا آسفة، لكنني هنا الآن.
- يجب أن تذهبي. الآن. ماذا إذا أرادت رؤية تجهيزات المختبرات؟
- لماذا قد تهتم الملكة بتجهيزات مختبرك؟
- جلست فوق المقعد المقابل للدكتور. لكنه ظل واقفاً.
- علاوة على ذلك، فقد فات الأوان. لقد رأيتي الملكة بالفعل.
- توقعت أن ينفجر الطبيب مع إعلانها هذا، ولكنه بدلاً من عبوسه بدا مرتعباً. حاجباه السميكان ارتفعا ليختفيا تحت طاقيته.
- ببطء غرق في مقعده: هل رأيتك؟ هل أنت واثقة؟
- أومأت «سندر»: كنت في الفناء عندما كانت الاحتجاجات مستمرة.
- ظهرت الملكة «لافانا» في إحدى الشرفات العلوية.. وفعلت شيئاً ما للحشد. غسلتهم دماغياً.. أو بريقها.. أو أيّاً كان ما يُطلق عليه. هدأوا جميعاً وتوقفوا عن الاحتجاج. كان الأمر مخيفاً جداً؛ كأننا نسيوا جميعاً سبب وجودهم هناك وكراهيتهم لها، ثم غادروا في التو.
- نعم.

وضع دكتور «إرلاندر» القارورة على مكتبه: أصبح من الواضح فجأة كيف أنها قادرة على منع شعبها من التمرد عليها، أليس كذلك؟

مالت «سندر» إلى الأمام، ضاغطة بأصابعها المعدنية على المكتب: هذا هو الأمر. على الرغم من ذلك، لقد قلت من قبل أن الأصداف لا يتأثرون ببريق القمرين، أليس كذلك؟ لهذا السبب أمرت بقتلهم.. بقتلنا. - هذا صحيح.

- لكنها أثرت بي، لقد وثقت بها مثل أي شخص آخر، على الأقل حتى بدأت برامجي تتولى السيطرة.

راقبت دكتور «إرلاند» وهو يخلع طاقيته، ويعدل حافتها، ويضعها مرة أخرى فوق شعره الرمادي الناعم.

- ما كان يجب أن يحدث هذا، أليس كذلك؟ لأنني «صدفة».

قال بدون اقتناع: لا. ما كان يجب لهذا أن يحدث.

وقف من كرسيه، مواجهًا النوافذ الممتدة من الأرض إلى السقف.

شعور ما حاول إجبار أطراف أصابعها على مد يدها نحو القارورة وانتزاعها من فوق المكتب، لكن «سندر» تجاهلته. إنه ترياق.. كان ذلك ترياقًا.. للجميع.. للوباء.

تراجعت إلى الوراء: دكتور؟ لا تبدو مندهشًا؟

رفع يده ناظرًا فوق فمه بأصبعين قبل أن يتجه ببطء نحوها.

- ربما أخطأت في قراءة تشخيصك.

كانت تلك كذبة.

اعتصرت يديها في حضنها: أو أنك لم تخبرني بالحقيقة.

قطب حاجبيه، لكنه لم ينكر.

ثنت «سندر» أصابعها: إذن أنا لست قمرية؟

- لا لا، أنت بالتأكيد قمرية.

كانت تلك حقيقة.

انكلمت في كرسيها خائبة الأمل.

- لقد أجريت بعض الأبحاث حول عائلتك آنسة «لين».

يبدو أنه قد رأى الإشراق في عينيها لأنه رفع يديه بسرعة متابعًا: أعني عائلتك بالتبني، هل تعلمين أن وصيك المتوفي «لين جارين» مصمم أنظمة أندرويد؟

- إمممم.

فكرت «سندر» في الشهادات والجوائز التي كانت موضوعة فوق رف غرفة معيشة «أودري» وهي تتابع: هذا يبدو مألوفًا نوعًا ما. - حسناً، في العام السابق لجراحتك، كشف النقباب عن اختراع في معرض علوم «نيو بكين» ونموذج أولي أطلق عليه «نظام الأمن الكهربائي الحيوي».

حدقت إليه «سندر»: ماذا؟

وقف دكتور «إرلاند» عابثًا بالشاشة الشبكية إلى أن ظهرت صورة ثلاثية الأبعاد مألوفة أمامها. كبر التمثيل الخاص برقبة «سندر» موضحًا البقعة المظلمة الصغيرة على العمود الفقري العلوي قائلاً: هذه.

مدت «سندر» يدها إلى رقبتها، وبدأت تدلكها.

- إنه جهاز يرتبط بالجهاز العصبي للشخص، وله غرضان: على الأرض فهو يمنع التلاعب الخارجي بالكهرباء الحيوية للشخص بشكل أساسي، مما يجعله في مأمن من سيطرة القمريين عليه. على عكس ذلك؛ عند تثبيته بالقمريين؛ فإنه يمنعهم من التلاعب بالكهرباء الحيوية للآخرين، الأمر يبدو وكأنك تضعين قفلاً على موهبة القمريين.

هزت «سندر» رأسها، لا تزال «تفرك» رقبتها: قفل؟ على سحر؟ هل

هذا ممكن؟

رفع الدكتور «إرلاند» أصبعه: إنه ليس سحرًا. وصفه بالسحر هو ما يمنحهم سلطة.

- حسنًا، كهرباء حيوية أيًا كان.. هل هذا ممكن؟

- يبدو ذلك. موهبة القمر هي القدرة على استخدام عقلك لإنتاج طاقة كهرومغناطيسية والتحكم بها. سيتطلب منع هذه القدرة تعديل الجهاز العصبي عند دخوله جذع المخ، والقيام بذلك بينما لا يزال يمكنك الحركة بالكامل والإحساس إنه أمر مثير للإعجاب.. حاذق حقًا. بقم مفتوح تابعت «سندر» الطبيب بنظراتها بينما يعود إلى كرسيه.

- كان ليكون غنيًا.

- لو نجا، ربما لكان...

أغلق الطبيب الشاشة: عندما كُشف النقاب عن الاختراع في المعرض، لم يكن النموذج الأولي قد جُرِّبَ بعد، ومعاصروه كانوا متشككين -ومعهم حق في ذلك. كان بحاجة أولاً إلى اختبارها.

- ومن أجل هذا؛ فقد احتاج قمريًا.

- تطبيقًا؛ فقد كان بحاجة إلى كل من قمري وأرضي من أجل اختبار الغرضين بشكل منفصل. ليس لدي أدنى فكرة إذا ما كان قد وجد متطوعًا أرضيًا، ولكن من الواضح أنه وجدك، وقد تبت اختراعه كوسيلة لمنعك من استخدام موهبتك. وهذا يفسر سبب عدم استخدام موهبتك منذ العملية.

ارتدت على عقبيها شاعرة بالاضطراب: أنت لم تخطئ في قراءة بيانات التشخيص، كنت تعرف هذا منذ البداية. منذ اللحظة التي دخلت فيها إلى غرفة المختبر. عرفت أنني قمريّة، ولدي هذا القفل المجنون.. و... أنت تعرف.

أدار دكتور «إرلاند» يديه، ولأول مرة رأت «سندر» محبس زفاف ذهبيًا

في أصبعه.

- ماذا فعلت بي؟

قالت وهي تضرب بقدميها واقفة: عندما لمستني أصبت بألم شديد وفقدت الوعي، ثم مرة أخرى اليوم.. ما سبب ذلك؟ ماذا يحدث لي؟

- اهدي أنسة «لين».

- لماذا؟ كي يمكنك أن تكذب عليّ أكثر؟ مثلما كذبت على الأمير؟

- لقد كذبت، لكنه كان لأجل حمايتك فقط.

- حمايتي من ماذا؟

أشار بأصابعه: أفهم أنك مرتبكة...

- لا، أنت لا تفهم أي شيء، قبل أسبوع كنت أعرف بالضبط من أكون، وماذا كنت، ربما كنت «سايبورغ» لا قيمة له، ولكن على الأقل عرفت ذلك. والآن.. أنا قمرية! أنا قمرية يفترض أن يكون لدي سحر ولكن لا يمكنني استخدامه، والآن هناك ملكة مجنونة تريد قتلي لسبب ما.

«ارتفاع في مستويات الأدرينالين» حذرتها لوحة تحكمها.

يوصى ب: التنفس ببطء. عد ١، ٢، ٣....

- من فضلك اهدي أنسة «لين»، في الواقع إنه شيء جيد أنك قد أخترت لتجربة هذا القفل.

- أنا متأكدة من أنك على حق. أنا فقط أحب أن أعامل مثل خنزير غيني. ألم تكن تعلم ذلك؟

- سواء أعجبك الأمر أم لا، فقد كان القفل مفيداً لك.

- وكيف هذا؟

- إذا توقفت عن الصراخ سوف أخبرك.

عضت شفتها، شاعرة باستقرار أنفاسها تقريباً ضد إرادتها.

- حسنًا، ولكن قل لي الحقيقة هذه المرة.

ثم جلست عاقدة ذراعيها.

- في بعض الأحيان تكوينين مثيرة للأعصاب أنسة «لين».

تنهد دكتور «إرلاند» حاكًا صدغه، متابعا: كما ترين، إن حدوث تلاعب بالكهرباء الحيوية أمر طبيعي جدًا بالنسبة للقمرين؛ بحيث يستحيل عمليًا الامتناع عن استخدامه، خاصة في مثل هذا العمر الصغير. لذا تركك على سجيته للفت الانتباه، الأمر مثل وشمك لكلمة «قمرية» على جبينك. وحتى إذا كنت قد تعلمت السيطرة عليه، فإن تلك الموهبة هي جزء أساسي من بنيتنا الداخلية، إن إخفاءك لها يمكن أن يخلق آثارًا جانبية مدمرة نفسيًا مثل الهلوسة والاكتئاب.. وحتى الجنون.

ضغط أطراف أصابعه إلى بعضهما البعض بينما انتظرته كي يتابع: لذا أترين.. وضع قفل على موهبتك يحميك، من نواحٍ كثيرة، من نفسك. حدقت إليه «سندر» بقوة.

تابع الطبيب: هل تفهمين كيف كان ذلك مفيدًا للطرفين؟ كان لدى «لين جارين» متطوعه، وأنت تمكنت من الاندماج مع الأرضيين دون أن تفقدي عقلك.

ببطء مالت «سندر» إلى الأمام قائلة: «نا»؟

- معذرة؟

- «نا»، لقد قلت إن الموهبة هي جزء أساسي من «بنيتنا» الداخلية.

اعتدل الطبيب معدلاً معطفه: آه.. هل فعلت؟

- أنت قمري؟

خلع قبعته وألقى بها فوق مكتبه، بدا أصغر حجمًا بدونها، وأكبر سنًا.

- لا تكذب علي.

- لم أكن لأفعل آنسة «لين»، فقط أحاول التفكير في كيفية شرح الأمر بطريقة تجعلك أقل اتهاماً لي.

أطبقت فكها، وقفزت من فوق الكرسي مرة أخرى متراجعة بعيداً عن المكتب.

حدقت إليه بشدة كما لو أنه قد يظهر بالفعل وشم «قمري» فوق جبينه.

قالت: كيف أصدق أي شيء قلته؟ كيف أعرف أنك لا تغسل دماغي الآن؟

هز كتفيه بعدم اهتمام قائلاً: إذا كنت أتجول لأغسل عقول الناس طوال اليوم؛ فعلى الأقل سأجعل نفسي أبدو أطول، ألا تعتقدون ذلك؟ عبست متجاهلة إياه، كانت تفكر في الملكة على الشرفة، وكيف أن شاستها الحديقة حذرتها من كذبها قبل حتى أن تتحدث. كان دماغها قادرًا على معرفة الفرق بين الواقع والوهم حتى عندما لم تستطع عيناها ذلك.

حدقت إليه، موجهة إليه أصبغًا: لقد استخدمت قدرتك للتحكم في عقلي.. عندما التقينا.. أنت.. لقد غسلت دماغي. تمامًا مثل الملكة. لقد جعلتني أثق بك.

- كوني عادلة، لقد كنت تهاجميني بمفتاح ربط!

تصاعد غضبها.

بسط دكتور «إرلاند» راحتيه لها وهو يقول: أؤكد لك آنسة «لين» أنني في السنوات الاثنتي عشرة التي قضيتها على الأرض لم أسئ استخدام موهبتي مرة واحدة، وأنا أدفع ثمن هذا القرار كل يوم. استقراري العقلي، وصحتي النفسية، وحواسي كلها تخذلني لأنني أرفض التلاعب

بأفكار ومشاعر من حولي. لا يمكنك الوثوق بالقمريين -أعرف ذلك مثل أي شخص آخر، ولكن يمكنك الوثوق بي.

ابتلعت «سندر» ريقها، سائدة ظهرها لظهر المعقد.

- هل يعرف «كاي»؟

- بالطبع لا، لا أحد يستطيع أن يعرف.

- لكنك تعمل في القصر. ترى «كاي» طوال الوقت. والإمبراطور «ريكان»!

ومض بريق غامض في عيني دكتور «إرلاند» الزرقاوين: نعم، ولماذا يزعجك هذا؟

- لأنك قمري!

- وأنت كذلك. هل يجب أن أعتبر سلامة الأمير مهددة لأنه طلب منك

الذهاب معه إلى الحفل؟

- هذا شيء مختلف.

- لا تكوني بلهاء يا آنسة «لين»، أتفهم الأحكام المسبقة. يمكنني فهمها،

بل ولها ما يبررها؛ نظرًا لتاريخ الأرض مع القمر، لكن هذا لا يعني أننا

جميعًا شياطين جشعون نخدم أنفسنا. صدقيني.. لا يوجد شخص على

هذا الكوكب يرغب في رؤية «لافانا» خارج العرش أكثر مما أريد. كنت

لأقتلها بنفسي إذا كنت أملك القوة.

كان وجه الطبيب قد أصبح وردياً بلون الكرز، وقد اشتعلت عيناه.

- حسناً.

قرصت «سندر» وسادة الكرسي حتى شعرت بها تثقب بين أصابعها

الفولاذية.

- يمكنني القبول بذلك. ليس كل القمريين شياطين، وليس كل القمريين

يمكن غسل أدمغتهم بسهولة ليتبعوا «لافانا». ولكن حتى أولئك الذين

يرغبون في تحديها.. كم منهم يخاطر بحياته ليهرب؟

توقفت ناظرة نحو الطبيب ثم تابعت: إذن لماذا هربت؟

تحرك دكتور «إرلاند» كما لو كان موشكاً على الوقوف، ولكن بعد تردد غرق كتفاه منكماً.

- لقد قتلت ابنتي.

كان ذلك حقيقة.

تراجعت «سندر» للخلف.

تابع الطبيب: الأسوأ من ذلك أنه لو كان طفلاً آخر غير طفلي لشعرت أنها على حق.

- ماذا؟ لماذا؟

- لقد كانت «صدفة».

رفع طاقите من فوق المكتب متفحصاً إياها أثناء حديثه، وأصابه تتبع التطريز المتعرج: كنت أتفق مع القوانين في الماضي، اعتقدت أن الأصداف خطيرة، وأن مجتمعنا سينهار إذا سُمح لهم بالعيش، ولكن ليس ابنتي الصغيرة.

ابتسم ابتسامة ساخرة متابعاً: بعد ولادتها أردت الهروب، إحضارها للأرض، لكن زوجتي كانت مخلصاً لجلالتها أكثر مما كنت، لم ترغب في أن تكون لها أي علاقة بالطفل، وهكذا أخذت «كريسنت مون» صغيرتي مثل الآخرين.

وضع قبعته مرة أخرى فوق رأسه وهو يحدق إلى «سندر»: لكانت في مثل عمرك الآن.

اقتربت «سندر» من كرسيه، مستندة إلى حافة المقعد: أنا آسفة.

- كان ذلك منذ وقت طويل، لكنني أريدك أن تفهمي أنسة «لين» ما

الذي مر به شخص ما لجلبك إلى هنا، للذهاب إلى حد إخفاء موهبتك القمرية.. لحمايتك.

طوت «سندر» ذراعيها، منكمشة على نفسها؛ لكن لماذا أنا؟ أنا لست «صدفة»، لم أكن في أي خطر.. هذا غير منطقي.

- سوف يكون منطقيًا، أعدك.. استمعي بعناية.. لأن هذا قد يشكل صدمة لك.

- صدمة؟ تقصد أن كل هذا كان مجرد مقدمة؟

لانت نظراته وهو يقول: موهبتك قد عادت إليك أنسة «لين»، تمكنت من التلاعب بالكهرباء الحيوية الخاصة بك للتغلب مؤقتًا على النموذج الأولي لـ«لين جارين»، هذا ما فعلته في اليوم الأول الذي كنت فيه هنا، عندما فقدت الوعي، تلف قفل موهبتك بسبب هذا. بالممارسة ستتمكنين من تجاوز كل بروتوكولات الأمان وحدك؛ حتى تتمكني من التحكم في موهبتك بالكامل مرة أخرى. أتفهم أنه أمر مؤلم عندما يحدث بسرعة مثلما حدث اليوم، ولكن هذه الحالات يجب أن تكون نادرة، فقط في أوقات الاضطراب العاطفي الشديد. هل يمكنك التفكير في أي شيء ربما يكون قد تسبب في ما حدث اليوم؟

معدتها ألمتها، متذكرة اقتراب «كاي» منها في المصعد. تنحنت قائلة: ما تقوله هو أنني سأصبح قمرية حقًا؟ سأستخدم السحر وكل شيء؟ امتعض دكتور «إرلاند» ولكنه لم يصحح لها الأمر من جديد.

- نعم سيستغرق الأمر بعض الوقت، ولكن ستتمكنين في النهاية من استخدام موهبتك الطبيعية التي ولدت بها.

لف أصابعه في الهواء متابعًا: هل ترغبين في تجربتها واستخدامها الآن؟ ربما قد تتمكنين من ذلك. لست واثقًا.

- تخيلت «سندر» اشتعال شرارات في أسلاكها، وشيئًا ما يقطع في قاعدة

عمودها الفقري. عرفت أنه من المحتمل أن يكون رأسها في حالة من الذعر الذاتي لكنها لم تكن متأكدة. ما هو شعور أن تكون قمرًا؟ أن تحصل على هذا النوع من السلطة؟

هزت رأسها: لا. أنا بخير. لست على استعداد لذلك.

ظهرت ابتسامة رقيقة على شفتي الطبيب، كما لو كان خائب الأمل وهو يقول: بالتأكيد. عندما تكونين جاهزة.

لفت ذراعيها حول خصرها، وهي تأخذ نفسًا مرتجفًا وتقول: دكتور؟

- نعم؟

- هل أنت منيع ضد الـ«لاتاموسيز» مثلي؟

ثبت دكتور «إرلاند» تركيزه عليها، بعينين ثابتتين: نعم، أنا كذلك.

- لماذا لم تستخدم عينات الدم الخاصة بك للتوصل إلى علاج؟ لقد مات الكثير من الناس.. ومتطوعو السايبورغ...

لانت تعابير وجهه وهو يقول: لقد كنت أفعل آنسة «لين»، من أين تعتقدين أتت الترياقات السبعة وعشرون التي مررنا بها بالفعل؟

- ولم ينجح أي منها.

ثبت قدميها تحت كرسيها، وهي تشعر بالصغر والتفاهة مرة أخرى.

- إذن مناعتي ليست المعجزة التي حاولت إظهارها.

سقطت عيناها على القارورة.. ترياق الملكة.

- آنسة «لين».

تلاقت نظرة الطبيب و«سندر»، لتجد «سندر» لمعة بهما، وكأنه بالكاد يستطيع كبح جماح فرحته، مثل أول مرة التقت به.

- أنت معجزة كنت أبحث عنها، ولكنك محقة، الأمر لم يكن متعلقًا بمناعتك.

حدقت «سندر» إلى وجهه بانتظار أن يشرح لها ما الذي يمكن أن يكون مميّزًا بها أيضًا؟ هل كان بالفعل يبحث عن القفل السحري لموهبتها؟ النموذج الأولي لـ«لين جارين»؟

اهتز نظام اتصالها الداخلي قبل أن يُكمل. قفزت من مكانها مبتعدة عن الطبيب بينما كان النص الأخضر يتسلل عبر بصرها.

تلقى رسالة من مقاطعة ٢٩ في «نيو بكين»، الحجر الصحي الخاص بالـ«لاتاموسيز». دخلت «لين بيوني» المرحلة الرابعة من الـ«لاتاموسيز» في الساعة ١٧:٢٤ يوم ١٨ أغسطس ١٢٦ ع.ث.

- آنسة لين؟

ارتجفت أصابعها وهي تقول: أختي دخلت المرحلة الرابعة.

استقرت نظراتها على القارورة فوق مكتب الدكتور «إرلاند».

اتبع نظراتها قائلًا: فهمت. المرحلة الرابعة تعمل بسرعة، ليس هناك الكثير من الوقت لنضيعه.

مال إلى الأمام ممسكًا بالقارورة بين أصابعه.

- الوعد وعد.

تسارعت ضربات قلب «سندر» بين أضلعها.

- ولكن ألا تحتاجه؟ لتنسخه؟

وقف الطبيب مواجهًا رف الكتب، ساحبًا من فوقه كأسًا معياريًا.

- كم عمرها؟

- أربعة عشر.

- إذن أظن أن هذه الجرعة ستكون كافية.

سكب الترياق في الكأس، ثم سد القارورة وعاد إلى «سندر».

- تدركين أنها أتت من الملكة «لافانا»، أنا لا أعرف خطتها، ولكني أعلم

أنها لن تكون من أجل الصالح العام للأرض، يمكن أن يكون هذا خدعة.

- أختي بالفعل تموت.

أوماً برأسه: هذا ما اعتقدته.

وقفت «سندر»، وأخذت القارورة، احتضنتها في راحة يدها.

- أنت متأكد؟

- بشرط واحد آنسة «لين».

ابتلعت «سندر» ريقها ضامة القارورة نحو صدرها.

- يجب أن تعديني بعدم الاقتراب من هذا القصر مرة أخرى طالما أن الملكة «لافانا» هنا.

الفصل السادس والعشرون

وصل الأمير «كاي» متأخرًا عن الاجتماع سبع دقائق. وقد قوبل بنظرات ساخطة من «تورين» وأربعة مسؤولين حكوميين آخرين يجلسون جميعًا أمام طاولة طويلة، جنبًا إلى جنب مع اثني عشر وجهًا إضافيًا يحدقون كل واحدٍ على حدة- من الشاشات الشبكية المعلقة على الحائط أمامه. سفراء من كل الدول الأرضية؛ المملكة المتحدة، والكومنولث الأوروبي، والكومنولث الإفريقي، والجمهورية الأمريكية، وأستراليا. ملكة واحدة ورئيسان للوزراء، ورئيس واحد وحاكم عام، وثلاثة ممثلي ولايات، وممثلون إقليميون. ساعده النص المعروض أسفل الشاشات على معرفة أسمائهم، وألقابهم الوظيفية، والعلاقات الدولية.

قال «تورين»: يا لطيبة الأمير الشاب الذي أنعم علينا بحضوره.

بينما وقف المسؤولون حول الطاولة للترحيب بـ«كاي».

تجاهل «كاي» تعليق «تورين» قائلاً: ظننت أنه يمكنك الاستفادة من توجيهي.

على الشاشات التي تغطي الحائط؛ زمرت رئيسة الوزراء الإفريقية «كامين» بطريقة غير أنثوية.

ظل الآخرون صامتين.

تحرك «كاي» ليأخذ مقعده المعتاد عندما أوقفه «تورين» ملتفتًا نحو الكرسي في نهاية الطاولة.. كرسي الإمبراطور. ضغط على فكه، وبدل مقعده. نظر إلى صفوف الوجوه؛ على الرغم من أن جميع قادة العالم كانوا على بعد آلاف الأميال يحدقون إلى جدرانهم الخاصة من الشاشات الشبكية، إلا أنه شعر كما لو أن عيونهم تركز عليه بنظرات رافضة.

تتحنح محاولاً عدم التملل.

- هل رابط المؤتمر آمن؟

سأل السؤال الذي أعاد مخاوفه بشأن شريحة الاتصال المباشر التي وجدتتها «سندر» بداخل «نانسي». جُهزت شاشات هذه الغرفة بأجهزة اتصال مباشرة حتى يتمكنوا من عقد اجتماعات دولية دون خوف من أي شخص قد يستمع عبر الشبكة. هل وضع أحد رفاق «لافانا» الشريحة ذاتها داخل «نانسي» للأسباب نفسها؟ السرية والخصوصية؟ إذا كان الأمر كذلك فما الذي عرفته بالضبط؟

قال «تورين»: بالطبع، لقد تحققنا من الروابط لما يقرب من عشرين دقيقة، سموك، كنا نناقش فقط علاقة الأرض مع القمر عندما انضمت إلينا.

عقد «كاي» يديه معاً قائلاً: حسناً، الآن.. هل هذه المرة التي تلقي فيها ملكة متسلطة -إثر نوبة غضب- تهديداتها بالحرب عندما لا تحصل على مرادها؟ هل هذه علاقتنا مع القمر؟

لم يضحك أحد، ركز «تورين» نظراته على «كاي» وهو يقول: هل هذا توقيت غير ملائم بالنسبة لك يا صاحب السمو؟
تتحنح «كاي» قائلاً: أنا أعتذر، كان هذا غير مناسب.

التقى بوجوه قادة الأرض، يراقبونه من على بعد آلاف الأميال. عقد يديه تحت الطاولة، وشعر أنه طفل يجلس في اجتماعات والده.

قال رئيس أمريكا «فارغاس»: من الواضح أن العلاقة بين الأرض والقمر قد توترت لسنوات عديدة، وحكم الملكة «لافانا» جعل الأمور أسوأ. لا يمكننا إلقاء اللوم على أي طرف، ولكن الشيء المهم هو أن نصلحه قبل...

- قبل أن تبدأ هي الحرب، كما لاحظ الأمير الشاب بالفعل.

أنهت ممثلة إقليم أمريكا الجنوبية.

قال «وليامز» حاكم أستراليا العام: إذا لم تكن تقارير الشبكة خاطئة؛ فقد بدأ حدث الاتصال بين الأرض والقمر مرة أخرى، هل يمكن أن يكون صحيحًا أن «لافانا» على الأرض الآن؟ بالكاد صدقت الأخبار عندما سمعتها.

قال «تورين»: نعم.

بينما تحولت كل العيون إليه.

تابع: وصلت الملكة بعد ظهر أمس، وكانت مشعوذتها «سيبيل ميرا»، ضيفة في مجلسنا لأكثر بقليل من أسبوعين.

سألت رئيسة الوزراء «كامين»: هل أبلغتك «لافانا» بهدفها من هذه الزيارة؟

- تدعي أنها تريد التوصل إلى اتفاق سلام.

قال أحد ممثلي الجمهورية الأمريكية ضاحكًا: سأصدق ذلك عندما أراه.

تجاهل الرئيس «فارغاس» التعليق قائلاً: توقيت مشبوه تمامًا، ليس كذلك؟ بعد وقت ليس بكثير...

لم يبه جملمته، ولم ينظر أحد نحو «كاي».

قال «تورين»: نوافق، لكننا لم نتمكن من رفض الطلب عندما طُرح.

قال الرئيس «فارغاس»: كانت دائمًا ما تبدو أكثر استعدادًا لمناقشة التحالف مع الكومنولث الشرقي عن أي منا. لكن طلباتها كانت دائمًا غير مرضية. هل تغيرت هذه الطلبات؟

راقب «كاي» من زاوية عينيه صدر «تورين» وهو يرتفع ببطء قائلاً: لا. على حد علمنا لم تتغير طلبات صاحبة الجلالة، ولا يزال هدفها زواجًا

تحالفياً مع إمبراطور الكومنولث.

على الرغم من أن الوجوه في الغرفة وعلى الشاشات حاولت أن تظل ثابتة إلا أن الانزعاج سادها. ضغط «كاي» يديه معاً بشدة بحيث تركت أظفارة أثار هلال فوق بشرته. لقد كان دائماً يحتقر دبلوماسية هذه الاجتماعات؛ الجميع يفكرون بالشيء نفسه، لكن لا أحد شجاع بما يكفي لقوله.

وبالطبع سيتعاطف جميعهم مع مصير «كاي»، ومع ذلك يسعدهم أنه لم يكن ذلك مصير أي منهم. سيكونون غاضبين من أن الملكة «لافانا» يمكن أن تتدخل في شؤون أي دولة أرضية بدكتاتوريتها، ومع ذلك؛ فمن المؤكد أن ذلك خيار أفضل من أن تدخل الأرض بجيشها. تابع «تورين»: «إن موقف الكومنولث لم يتغير أيضاً.

يبدو أن ما قاله أزعج الحشد.

- ألن تتزوجها؟

قالت «كاميلا» ملكة المملكة المتحدة، مقطبة لتظهر تجاعيد جبينها.

رفع «كاي» كتفيه في حركة دفاعية: كان والدي حازماً في قراره بتجنب مثل هذا النوع من التحالف، وأعتقد أن أسبابه قابلة للتطبيق اليوم كما كانت في الأسبوع الماضي أو العام الماضي، أو قبل عشر سنوات. يجب أن أفكر في الأفضل لبلدي.

- هل أخبرت «لافانا» بهذا؟

- لم أكذب عليها.

- وماذا ستكون خطواتها القادمة؟

قال «برومستاد» رئيس الوزراء الأوروبي، رجل ذو شعر أشقر، وعيون عطوفة.

قال «كاي»: ما الذي تتوقعه؟ بالتأكيد تنوي إغراقنا في مساومات تملك فيها اليد العليا.

تصادمت النظرات من خلال الشاشات.

تحولت شفتا «تورين» إلى اللون الأبيض، وعيناه تحثان «كاي» على أن يدرس تحركاته. كان بإمكان «كاي» أن يخمن أن «تورين» لم يكن ينوي ذكر «الترياق»، على الأقل حتى يتمكنوا من التخطيط لخطواتهم التالية، لكن الـ«لاتاموسيز» كان وباءً أضر عليهم جميعًا، كان لديهم على الأقل الحق في معرفة أنه قد يكون هناك ترياق، على افتراض أن «لافانا» لم تكذب عليه.

أخذ «كاي» نفسًا عميقًا، فاردًا راحتيه فوق الطاولة: تدعي «لافانا» أنها وجدت علاجًا لداء الـ«لاتاموسيز».

بدت الشاشات متفجرة بالمفاجأة، على الرغم من أن القادة كانوا مذهولين جدًا ليتكلموا.

- أحضرت معها جرعة واحدة. ونقلتها إلى فريق البحث لدينا، لن نعرف ما إذا كان ترياقًا حقيقيًا أم لا حتى نتاح لهم فرصة دراسته، إذا كان حقيقيًا فنحن بحاجة إلى معرفة ما إذا كان بإمكاننا نسخه.

- وإذا لم تتمكن من نسخه؟

نظر «كاي» إلى حاكم أستراليا العام. كان أكبر من والد «كاي» بسنوات عديدة. كانوا جميعًا أكبر منه بكثير.

قال: لا أعرف، ولكن سأفعل ما يجب فعله من أجل الكومنولث.

نطق كلمة «الكومنولث» بعناية فائقة. صحيح أنهم ستة بلدان متحالفة، ويعيشون على كوكب واحد قوي؛ لكن لكل منهم ولاءاته الخاصة، وهو لن ينسى ذلك.

قال «تورين»: حتى ذلك الحين، لا يزال بإمكاننا أن نأمل في رؤية

السبب، وأن نقتنعها بالتوقيع على معاهدة «بريمن» دون الحاجة إلى زواج لصنع التحالف.

قال ممثل دولة من الكومنولث الأوروبي: سوف ترفض، يجب ألا نخدع أنفسنا، إنها عنيدة...

قالت رئيسة الوزراء الإفريقية: بطبيعة الحال؛ فإن العائلة الإمبراطورية للكومنولث ليست الدم الملكي الوحيد الذي يمكنها أن تأمل في الزواج منه.

قالت هذا مع العلم أن بلادها لا يمكن أن تكون خيارًا، لأنها ليست ملكية؛ فأى عقد زواج سيكون سطحيًا جدًا، ومؤقتًا جدًا.

تابعت: أظن أننا يجب أن نستكشف جميع الخيارات الممكنة حتى نتأكد من إعداد عرض مناسب، بصرف النظر عما تقرر «لافانا» فعله بعد ذلك.. العرض الذي نشعر به كمجموعة أنه أفضل لإفادة مواطني كوكبنا بأكمله.

اتبع «كاي» انتباه المجموعة الذي انصب فوق الملكة البريطانية «كاميلا»، والتي تملك ابناً غير متزوج في أوائل الثلاثينيات من عمره، أقرب إلى عمر «لافانا» مما كان «كاي». لاحظ مدى محاولة الملكة للظهور بمظهر الجاهل، وكان عليه أن يحمي نفسه من الظهور بمظهر المتعجرف؛ لقد كان قلب الطاولة شعورًا لطيفًا، ومع ذلك، من الناحية السياسية لم يكن هناك شك في أن «كاي» كان الاختيار الأفضل في نظر الملكة «لافانا»؛ فقد كان أمير المملكة المتحدة أصغر إخوته الثلاثة، وقد لا يصبح ملكًا أبدًا ومن ناحية أخرى؛ فإن «كاي» سيُتَّوَجَّ الأسبوع المقبل.

- ماذا لو رفضت أي شخص آخر؟

قالت الملكة «كاميلا»، وهي ترفع حاجبًا شهد عددًا كبيرًا من الجراحات في صغرها على مدار السنوات. عندما لم يرد أحد على السؤال تابعت:

لا أقصد إثارة ذعر لا مبرر له، لكن هل فكرتم في سبب قدومها إلى الأرض قد يكون تأمين هذا التحالف من خلال القوة؟ ربما تعزم غسل دماغ الأمير الشاب ليتزوجها.

انقلبت معدة «كاي». كان يرى الانزعاج ينعكس في وجوه الدبلوماسيين الآخرين.

سأل: هل بإمكانها فعل ذلك؟

عندما لم يسارع أحد بالإجابة لجأ إلى «تورين».

لقد استغرق الأمر وقتًا طويلًا جدًا حتى هز «تورين» رأسه، وقد بدا غير متأكد بشكل مخيف.

قال: لا.. ربما من الناحية النظرية، ولكن لا.. لن تستطيع الابتعاد عنك حتى تستمر في خدعتها؛ فما أن تصبح بعيدًا عن تأثيرها فأنت تستطيع إثبات أن الزواج لم يكن شرعيًا، وهي لن تغامر بذلك.

قال «كاي» وهو لا يشعر بالراحة: تقصد أننا نأمل أنها لن تخاطر بذلك؟

قال الرئيس «فارغاس»: ماذا عن ابنة الملكة «لافانا» الأميرة «وينتر»، هل هناك أي نقاش بخصوصها؟

قال «تورين»: ابنة زوجها، ثم ماذا يجب علينا مناقشته فيما يخص أميرة القمر؟

قالت الملكة «كاميلا»: لماذا لا نستطيع تشكيل زواج تحالفي معها؟ لا يمكن أن تكون أسوأ من «لافانا».

عقد «تورين» يديه فوق الطاولة: الأميرة «وينتر» من أمر أخرى، وكان والدها مجرد حارس في القصر، لا تملك دمًا ملكيًا.

قال «كاي»: لكن ربما القمر يحترم زواجها التحالفي، أليس كذلك؟

تهد «تورين»، يبدو وكأنه يتمنى أن يكون «كاي» قادرًا على غلق فمه.

- سياسيًا ربما، لكن ذلك لا يغير حقيقة أن الملكة «لافانا» في وضع صعب، وبحاجة إلى الزواج، وإنتاج وريث يستمر في إراقة الدماء. لا أعتقد أنها ستوافق على تزويج ابنة زوجها طالما أنها هي شخصيًا تحتاج إلى ترتيب زواج مناسب.

قالت رئيسة الوزراء الإفريقية: وليس هناك أمل في أن يقبل القمريون بالأميرة «وينتر» كملكة على الإطلاق؟

قال «تورين»: فقط إذا كان بإمكانك إقناعهم بالتخلي عن خرافاتهم، فنحن جميعًا نعرف مدى عمق تلك الأشياء في ثقافتهم؛ وإلا فإنهم سيصرون دائمًا على وريث من دم ملكي.

- وماذا لو لم ترزق «لافانا» بورث قط؟ ماذا سيفعلون بعد ذلك؟

ألقي «كاي» نظرة على مستشاره رافعًا حاجبه.

أجاب «تورين»: لست متأكدًا، أنا متأكد من أن العائلة المالكة لديها الكثير من أبناء العمومية البعيدين الذين سيكونون حريصين على المطالبة بالعرش.

قال ممثل أمريكا الجنوبية: إذا كان على «لافانا» الزواج، وترغب في الزواج فقط بإمبراطور الكومنولث، وإمبراطور الكومنولث قد رفض الزواج منها، ماذا سيحدث بعد ذلك؟ سنكون في مأزق.

قال «ويليامز» الحاكم العام: ربما سوف تنفذ تهديداتها.

هز «تورين» رأسه: إذا كانت ترغب في بدء حرب؛ فلقد ملكت العديد من الفرص في الماضي.

رد الحاكم العام: يبدو من الواضح أنها ترغب في أن تكون إمبراطورة، لكننا لا نعرف ما خططت له لفعل ذلك...

قال الرئيس «فارغاس» وقد ثقل صوته: في الواقع فإن لدينا فكرة.. أخشى أننا لم نعد بحاجة إلى التكهن فيما إذا كانت «لافانا» تنوي بدء حرب ضد الأرض أم لا. تقودني مصادرنا إلى الاعتقاد بأن الحرب ليست محتملة فحسب، ولكنها وشيكة.

اضطراب خفيف عم الغرفة.

قال الرئيس «فارغاس»: إذا كانت نظرياتنا صحيحة؛ فإن «لافانا» تخطط للتحرك ضد الأرض في غضون الأشهر الستة المقبلة.

انحنى «كاي» إلى الأمام، متملماً ممسكاً بياقة قميصه: ما تلك النظريات؟

- يبدو أن الملكة «لافانا» تبني جيشاً.

اجتاح الارتباك الغرفة.

قال رئيس الوزراء «برومستاد»: بالتأكيد القمر بنى جيشاً في وقت ما، إنها بالكاد أخبار، وليست أمراً مثيراً للجدل. لا يمكننا أن نطلب منهم التخلي عن الاحتفاظ بجيش كامل حتى وإن كنا نود ذلك.

قال الرئيس «فارغاس»: إنه ليس جيش القمر المعتاد.. الجنود والمشعوذون. كما أنه ليس مثل أي جيش لدينا على الأرض. إليكم بعض الصور التي تمكن معاونونا المداريون من الحصول عليها.

تلاشت صورة الرئيس؛ واستبدلت بصورة غامضة، كما لو كانت مأخوذة من أماكن بعيدة جداً، صورة أخذتها أقمار صناعية بدون أشعة شمس، ومع ذلك في الصور الضبابية كان يمكن لـ«كاي» رؤية صفوف و صفوف من الرجال الواقفين.

حذق في الصورة، وظهرت صورة أخرى فوق الشاشة، صورة أقرب، توضح ظهور أربعة رجال واقفين من أعلى، ولكن لاحظ «كاي» مصدوماً أنهم ليسوا رجالاً. كانت أكتافهم عريضة للغاية، ومحنية للغاية،

ملاحمهم التي كانت واضحة بالكاد مشدودة، وظهورهم مغطاة بما يبدو أنه فراء.

ظهرت صورة أخرى على الشاشة، وأظهرت نصف دزينة من المخلوقات من الأمام، وجوههم مزيج بين الإنسان والوحش. برزت أنوفهم وفكوكهم بشكل غريب من رؤوسهم، والتوت شفاههم في تكشيرة أزلية. ظهرت بقع بيضاء فوق أفواههم، لم يكن «كاي» يستطيع رؤيتها بوضوح، ولكنهم أعطوه انطباعًا قويًا بأنها أنياب.

سألت الملكة «كاميلا»: ما هذه المخلوقات؟

أجاب الرئيس «فارغاس»: مسوخ.. نعتقد أنهم قمريون مصممون وراثيًا. هذا مشروع نفترض أنه مستمر منذ عقود عديدة، لقد قدرناهم بستماتة مخلوق في هذا التنظيم وحده، لكننا نشك في وجود المزيد، على الأرجح في شبكة أنابيب الحمم البركانية تحت سطح القمر. يمكن أن يكون هناك الآلاف.. عشرات الآلاف على حد علمنا.

- هل يمارسون السحر؟

طرح ممثل الإقليم الكندي هذا السؤال المتردد.

اختفت الصورة ليظهر الرئيس الأمريكي مرة أخرى: نحن لا نعلم، لم تتمكن من رؤيتهم يتدربون أو يفعلون أي شيء آخر غير الوقوف في التشكيل والسير داخل الكهوف والخروج منها.

قالت الملكة «كاميلا»: إنهم قمريون، من لا يملكون موهبة السحر يموتون.

قاطعها «تورين»: ليس لدينا أي دليل على أنهم يقتلون أطفالهم غير الموهوبين، وعلى الرغم من إثارة هذه الصورة لعدد من التخمينات العشوائية؛ فمن المثير للاهتمام أن الملكة «لافانا» لم تهاجم الأرض بعد، وليس لدينا أي دليل على أن هذه المخلوقات مخصصة لمثل هذا

قال الحاكم «ويليامز»: ماذا يمكن أن تكون تلك المخلوقات مخصصة له ؟

- أعمال يدوية؟

قال «تورين» متحدياً أي شخص على إنكار هذا الاحتمال. زفر الحاكم العام لكنه لم يقل شيئاً.

- يجب أن تكون مستعدين بالطبع لحدوث حرب، ولكن في غضون ذلك، يجب أن تكون أولويتنا هي تشكيل تحالف مع القمر، وليس إبعاده بالبارانويا وعدم الثقة.

- لا.

قالها «كاي» ساندًا ذقنه إلى قبضتيه متابعًا: أعتقد أن هذا هو الوقت المثالي للبارانويا وعدم الثقة.

تجهم «تورين»: سموك...

- يبدو أنه فاتتك نقطة واضحة للغاية في تلك الصور.

زفر الرئيس «فارغاس» قائلاً: ماذا تقصد بذلك؟

- أنت تقول أنهم ربما كانوا يبنون لمثل هذا الجيش منذ عقود. يتقنون أيًا كان العلم الذي استخدموه لخلق هذه.. المخلوقات؟

- هذا ما يبدو عليه الأمر.

- إذن لماذا لاحظنا ذلك الآن فقط؟

لوح «كاي» بيده نحو الشاشة حيث كانت الصور متابعًا: المئات منهم يخرجون للعراء وكأنه ليس لديهم ما يفعلونه أفضل من الانتظار لالتقاط صورهم.

طوى ذراعيه على الطاولة مراقبًا التعبيرات غير المتأكدة وهي تتجه

- لقد أرادت الملكة «لافانا» أن نرى جيشها المخيف. أرادتنا أن نلاحظه.

قالت رئيسة الوزراء «كامين»: هل تعتقد أنها تحاول تهديدنا؟

أغلق «كاي» عينيه، ورأى صفوف الوحوش حاضرة في ذهنه: لا. أعتقد أنها تحاول تهديدي أنا.

الفصل السابع والعشرون

توقفت الحوامة خارج الحجر الصحي، أسرع «سندر» خارجاً من الفتحة الجانبية، ثم عادت سريعاً وهي تغطي أنفها بمرفقها. كانت أحشاؤها متقدة إثر استنشاقها لرائحة اللحم المتعفنة التي زادتها حرارة الظهيرة.

كانت هناك مجموعة من الأندرويدات الطبية تقف مباشرة أمام مدخل المستودع، تُحمّل جثث الموتى في حوامة كي يُنقلوا بعيداً، وقد تضخمت أشكالهم وتغير لونها، وكل منهم يملك شقاً أحمر في معصمه. نظرت «سندر» بعيداً، تفادت النظر إليهم، وكتمت نفسها وهي تنزلق من أمامهم إلى المستودع.

تحول ضوء الشمس من السطوع إلى الضبابية، التي عكستها الأغشية الخضراء الموضوعة على النوافذ بطول السقف. كان الحجر الصحي شبه فارغ من قبل، لكن الآن يفيض بالضحايا، من كل سن وجنس، لم تنجح المراوح المثبتة في الأسقف في تبديد الحرارة الشديدة أو رائحة الموت.. كان الهواء ثقيلاً.

طافت الأندرويدات الطبية بين الأسرة، ولكن لم يكن هناك ما يكفي منها لرعاية جميع المرضى.

انزلقت «سندر» نحو الممر، أخذت نفساً خفيفاً من كمها. رصدت بطانية «بيوني» الديباج الخضراء وركضت نحو السرير. - «بيوني».

عندما لم تتحرك «بيوني»، مدت يدها ووضعتها على كتفها، كانت البطانية ناعمة ودافئة، لكن الكتلة الواقعة تحتها لم تتحرك.

ارتجفت «سندر»، جمعت حافة البطانية وسحبته للخلف.

همست «بيوني» محتجة وهي تتقلب، أصابت قشعريرة ارتياح ذراعي «سندر» التي سقطت بجوار السرير.

- يا للنجوم «بيوني»، لقد جئت بمجرد أن سمعت.

حدقت «بيوني» إليها، عيناها غير واضحتين، كان وجهها شاحبًا، وشفاتها تقشرتا. بدأت البقعة الداكنة فوق رقبتها في التحول إلى اللون البنفسجي على بشرتها الشاحبة كالأشباح.

ثبتت نظراتها فوق «سندر» ساحبة ذراعها من تحت البطانية، مادة أصابعها، مظهرة البقع الزرقاء والسوداء والمسحة الصفراء فوق أظافرها.

- أعرف، ولكن كل شيء سيكون على ما يرام.

لا تزال «سندر» تلهث، فكت زر الجيب الجانبي لسروالها وسحبت القفاز الذي كانت تضعه فوق يدها اليمنى عادة. كانت القارورة في أحد الأصابع محمية.

- أحضرت لك شيئًا، هل يمكنك الجلوس؟

سحبت «بيوني» يدها، وهي تضمها في قبضة غير مغلقة ووضعتها مرة أخرى تحت البطانية. كانت عيناها مجوفتين، لم تعتقد «سندر» أنها سمعتها.

- «بيوني»؟

تردد صوت رسالة في رأس «سندر» مظهرًا رسالة واردة من «أودري» مما زاد قلقها المألوف الذي يسبب لها غصة في حلقها.

أبعدت الرسالة.

- «بيوني» اسمتعي إليّ، أريدك أن تجلسي، هل تستطيعين فعل هذا؟

- أمي؟

همست «بيوني»، وقد تجمع لعابها في زاوية شفتيها.

- إنها في المنزل، إنها لا تعرف.

إنها لا تعرف أنك تحتضرين، ولكن بالطبع «أودري» تعرف، لا بد أن تكون الرسالة قد وصلتها هي أيضًا.

تصاعدت نبضات «سندر»، عازمة على إجلاسها؛ وضعت ذراعها تحت كتفيها: هيا، سأساعدك.

لم تتغير تعبيرات «بيوني».. تحديق فارغ مثل مثل جثة، لكنها أخرجت أنينًا متألّمًا عندما رفعتها «سندر».

قالت: أنا آسفة، لكني أريدك أن تشربي هذا.

صوت آخر، رسالة أخرى من «أودري»، هذه المرة غضبت «سندر» وأغلقت رابط الشبكة الخاص بها، وحظرت أي رسائل واردة.

- إنه من القصر، ممكن أن يساعدك، هل تفهمين؟

أبقت صوتها منخفضًا، قلقة من أن المرضى الآخرين قد يسمعونها، قد تثير الشغب ضدها. لكن نظرة «بيوني» ظلت فارغة.

- «بيوني» إنه علاج.

مالت نحو أذنها متابعة: ترياق.

لم تقل «بيوني» شيئًا وقد تدلى رأسها على كتف «سندر». كان جسدها قد أصبح رخوًا، لكنها كانت خفيفة كدمية خشبية.

شعرت «سندر» أن حلقها مغطى بالرمال وهي تحديق في عيني «بيوني» الفارغتين. عينان تنظران من خلالها.

- لا.. «بيوني».. ألم تسمعيني؟

سحبت «سندر» بيوني نحوها وأخرجت القارورة.

- عليك شرب هذا.

حملت القارورة إلى شفتي «بيوني»، لكنها لم تتحرك. لم تجفل. ارتجفت يدها.

أما لت رأسها مرة أخرى؛ فسقطت شفتاها الرفيعتان مفتوحتين.

أجبرت «سندر» يدها على الاستمرار، بينما كانت ترفع القارورة، خائفة من سكب قطرة واحدة. وضعتها على شفتي «بيوني» وهي تحبس أنفاسها، لكنها توقفت للحظة. كان قلبها يضج بعنف، شعرت بثقل رأسها بدموع لم تأت.. هزت رأسها بقسوة وهي تقول: «بيوني».. من فضلك.

عندما لم يمر أي صوت أو هواء عبر شفتي «بيوني»، خفضت «سندر» القارورة، دافئة رأسها في عنق «بيوني»، وهي تجز على أسنانها حتى ألمها فكها. كل نفس يدخل حنجرتها يلسعها، مصحوبًا برائحة العفن القادم من حولها، ولكن حتى الآن استطاعت التقاط نسيم شامبو «بيوني» منذ عدة أيام.

أمسكت القارورة في قبضة يدها، أفرجت برفق عن «بيوني»، وتركتها تنزلق فوق الوسادة. كانت عيناها لا تزالان مفتوحتين.

ضربت «سندر» قبضتها فوق الفراش، تثار بعض الترياق فوق إبهامها. أغمضت عينيها حتى رأت النجوم تومض أمامها. انزلقت دافئة وجهها في البطانية.

- اللعنة. اللعنة.. «بيوني»!

ابتعدت، آخذة نفسًا طويلًا متقطعًا، حدقت إلى وجه أختها الصغيرة الذي على شكل قلب بعينيها الميتتين: لقد احتفظت بوعدي، أحضرتها لك!

بالكاد امتنعت عن تحطيم القارورة في قبضتها.

- كذلك تحدث إليّ «كاي»، «بيوني».. سوف يرقص معك.. قالي لي إنه سيفعل.. ألا تفهمين؟ لا يمكنك الموت.. أنا هنا... أنا...

هزها صداع جعلها تميل نحو السرير، أمسكت بحافة الفراش وخفضت رأسها، وتركته معلقًا على صدرها. كان الألم يأتي من أعلى عمودها الفقري مرة أخرى، لكنه لم يربكها كما كان من قبل. مجرد حرارة غير مريحة، مثل حروق الشمس ولكن في داخلها.

مر الألم، تاركًا فقط خفقانًا باهتًا وراءه، طاردها فكرة تحديق «بيوني» نحو الفراغ.

رفعت رأسها، وأغلقت القارورة بأصابع ضعيفة ثم وضعتها في جيبيها، مادةً يدها مغلقة عيني «بيوني».

سمعت «سندر» الهدير المألوف للمشايات فوق الخرسانة القذرة، ورأت الأندرويد الطبي قادمًا نحوها، بلا ماء، وبلا خرقة رطبة في كلاباته. توقف على الجانب الآخر من سرير «بيوني» فأنحأ جذعه، وأخرج مشرطًا. دارت «سندر» حول السرير، وأمسكت بيدها ذات القفاز معصم «بيوني» قائلة: «لا».

بصوت أعلى مما كانت تنويه، لف المرضى القريبون رؤوسهم نحوها.

ارتفع مستشعر الأندرويد نحوها. لا يزال قائمًا.

فكرت: لصوص، مدانون، لاجئون.

- لا يمكنك الحصول على هذه.

وقف الأندرويد بوجهه الأبيض الفارغ، والمشرط البارز في جذعه، وقطعة من الدم الجاف فوق حافته.

دون تحدث تقدم الأندرويد إلى الأمام بأحد ذراعيه الحرين، وتعلق

بمرفق «بيوني».

- لقد بُرمجت...

- أنا لا أهتم بما بُرمجت للقيام به، لا يمكنك الحصول على هذه.

انتزعت «سندر» ذراع «بيوني» من قبضة الأندرويد، وتركت الكلابات خدوشًا عميقة فوق جلدها.

قال الأندرويد وهو يتقدم إلى الأمام مرة أخرى: يجب أن أزيل رقاقة هويتها وأحتفظ بها.

مدت «سندر» نفسها فوق السرير ووضعت يدها على جهاز استشعار الأندرويد، مانعة إياه.

- قلت أنك لن تحصل عليها. اتركها وشأنها.

حرك الأندرويد المشرط لأعلى، ودفن طرفه في قفاز «سندر»، ارتطم المعدن بالمعدن، فاقت «سندر» من المفاجأة ممسكة النصل بالنسيج السميك لقفاز عملها.

جزت على أسنانها، وسحبت المشرط من القفاز، وحشرته في جهاز استشعار الأندرويد، ليتحطم الزجاج وامضًا بضوء أصفر متوهج.

تراجع الأندرويد للخلف، أذعه المعدنية تتأرجح، مصدرًا صفيحًا عاليًا ورسائل خطأ تتدفق عبر مكبرات صوته المخفية.

وقفت «سندر» فوق السرير ضاربة قبضتها في رأس الأندرويد، فسقط أرضًا صامتًا، بينما لا تزال أذعه تتحرك.

شهقت «سندر»، نظرت حولها. المرضى الذين لا يزالون يملكون القوة كانوا يجلسون في أسرّتهم يرفون بجفونهم وعيونهم اللامعة.

تركت أربعة أندرويدات طبية مرضاهم وتوجهوا نحوها.

أخذت «سندر» نفسًا، جلست القرفصاء واصلت إلى جهاز الاستشعار المحطم للأندرويد وأمسكت بالمشرط. عادت إلى «بيوني»، والبطانيات المبعثرة، والخدوش فوق ذراعها، والأصابع الزرقاء المتدلية إلى جانب السرير. ركعت إلى جوارها، وطلبت المغفرة على عجل بينما أمسكت معصم أختها الهش.

غرزت المشرط في الأنسجة الرخوة، سال الدم من الجرح فوق قفازها، ممتزجًا بسنوات من الأوساخ. ارتعشت أصابع «بيوني» عندما ضربت وترًا، مما جعلها تقفز.

عندما كان الجرح عريضًا بما يكفي، قشرته بإبهامها كاشفة عن عضلة حمراء زاهية، ودماء.. كان بطنها يتلوى، لكنها غرزت طرف الشفرة بعناية بقدر استطاعتها، مخرجة الرقاقة المربعة.

- أنا آسفة جدًا.

همست، وهي تضع الرسغ المشوه فوق بطن «بيوني».

اقتربت أصوات مشايات الأندرويدات الطيبة.

- رماد... رماد...

التفتت «سندر» نحو الصوت الجاف المغني، ممسكة المشرط بإحكام في يد، وفي الأخرى رقاقة «بيوني».

الصبي الصغير في الممر التالي انكمش على نفسه عندما رصدت عيناه السلاح في يدها. تلاشت أغنية الروضة بعيدًا. استغرقت «سندر» لحظة للتعرف عليه «تشانغ سونتو» من السوق. ابن «ساشا»، جلده الآن لامع بالعرق، شعره الأسود على جانب واحد من رأسه من كثرة النوم.

رماد.. رماد.. وجميعنا نسقط...

كل من كان قويًا بما يكفي للجلوس كان يحدق إليها. سرقت أحد الأنفاس وهي تتجه نحو «سونتو»، مخرجة القارورة من جيبتها، دافعة إياها إلى أصابعه الرقيقة.

- اشرب هذا.

وصل الأندرويد إلى مؤخرة السرير، دفعته «سندر» جانبًا ليسقط مثل البيدق فوق الأرض. نظرت إليها عينا «سونتو» الهاديتان دون التعرف

عليها.

- اشربه.

اقتربت منه ساحة السدادة، ودافعة القارورة نحو فمه. انتظرت شفثيه لتتغلقا ثم ركضت.

أعمتها الشمس للحظة وهي تندفع إلى الشارع، كان اثنان من الأندرويدات وناقليتي جثث يقفون في طريقها نحو حوامتها، استدارت وركضت في الاتجاه الآخر.

استدارت عند زاوية، وقطعت أربعة شوارع حين سمعت صوت حوامة فوق رأسها، وشعرت بالهمهمة المغناطيسية تستيقظ تحت قدميها الراكضتين.

جاء نداء من مكبر صوت الحوامة: «لين سندر»، أمرك بالتوقف حتى نستطيع أن نحتجزك بسلام.

لاعنة تساءلت هل حقًا سيعتقلونها؟

أوقفت ساقها، مستديرة كي تواجه الحوامة.

شهقت «سندر»، كانت مركبة شرطة، يقودها المزيد من الأندرويدات، كيف وصلوا إليها بهذه السرعة؟

- لم أسرقها.

صرخت ممسكة بقبضتها برقاقة «بيوني» وهي تتابع: إنها تخص عائلتها، ليست لك، ولا لأي شخص آخر.

استقرت الحوامة فوق الأرض، لا يزال محركها دائرًا. انطلق الأندرويد من منحدر النزول، مسح ضوء أصفر «سندر» صعودًا وهبوطًا عندما اقترب منها، حاملاً صاعقًا في كلاباته.

عادت إلى الخلف، كعباها يتعثران في أنقاض الشارع المهجور.

قالت: لم أرتكب أي خطأ.

تابعت ويدها مبسوطتان نحو الأندرويد: لقد كان الأندرويد الطبي يهاجمني، لقد كان دفاعًا عن النفس.

قال الصوت الآلي: «لين سندر»، لقد اتصلت بنا ولي أمرك بخصوص اختفائك غير المصرح به، أنت بهذا تنتهكين قانون حماية السايبورغ، واتهمت بكونك سايبورغ هارياً، وقد أمرنا بالقبض عليك بالقوة إذا لزم الأمر، وإعادتك إلى ولي أمرك القانوني. إذا أتيت بسلام، فلن تُسجل هذه كمخالفة في سجلك الدائم.

أغمضت «سندر» عينيها، مرتبكة. تدرجت حبيبات العرق فوق حاجبها. حركت نظرها من فوق الأندرويد المتحدث إلى الأندرويد الآخر الذي انزلق فوق منحدر الحوامة.

- انتظر.

قالتها، خافضة يديها.

- هل أرسلتك «أودري»؟

الفصل الثامن والعشرون

لم يكسر صمت قاعة الطعام غير المريح سوى قعقعة عيدان الطعام فوق الأطباق الخزفية، وصوت حركة أقدام الخدم. كان الخدم البشريون فقط حاضرين، وهو تنازل لعدم ثقة «لافانا» في الأندرويدات. وقد زعمت أنه يتعارض مع أخلاق شعبها وقوانين الطبيعة، فيما يخص منح آلات من صنع الإنسان عواطف زائفة وأفكارًا. ومع ذلك فقد عرف «كاي» أنها لا تحب الأندرويدات لأنها لا تستطيع غسل أدمغتهم.

جلس «كاي» أمام الملكة، ووجد نفسه يكافح من أجل عدم النظر إليها، فقد كان ذلك مغريًا ومثيرًا للاشمئزاز في الوقت ذاته، وقد أثار الشعوران غضبه. كان «تورين» بجانبه، وكانت «لافانا» محاطة بـ«سيبيل» ومشعوذها الآخر. ووقف الحارسان القمريان بجوار الحائط. تساءل «كاي» إن كانا يأكلان.

سيظل مقعد الإمبراطور في نهاية الطاولة فارغًا حتى التتويج. لم يكن يرغب في النظر إلى ذلك المقعد أيضًا.

قامت «لافانا» بإشارة مغرورة درامية، جاذبة انتباه الجميع إليها. على الرغم من أنها لم ترشف رشفة واحدة من الشاي إلا أنها ضمت شفيتها وهي تضع الفنجان، وتلتقي نظراتها مع نظرات «كاي».

- أخبرتني «سيبيل» أن مهرجانك الصغير هو حدث سنوي.

قالت بإيقاع صوتها الذي يشبه التهويدة.

- هذا صحيح.

قال «كاي» وهو يرفع دامبلينغ الوونتون المحشوة بالروبيان بعضيان طعامه.

- إنه يحدث يوم اكتمال القمر التاسع في كل سنة.

- آه، كم جميل بالنسبة لك أن تبني عطلات كوكبك على دورات كوكبي.

أراد «كاي» السخرية من كلمة «كوكب»، ولكنه ابتلعها مرة أخرى في حلقه.

قال «تورين»: إنه احتفال بانتهاء الحرب العالمية الرابعة.

طقطقت «لافانا» بلسانها وهي تقول: هذه هي مشكلة وجود العديد من البلدان الصغيرة على كوكب واحد، العديد من الحروب تحدث. شيء ما تثار على طبق «كاي»، نظر لأسفل ليجد أنه قد اعتصر الوونتون وسقط حشوها.

- ربما يجب أن نكون سعداء بوقوع تلك الحرب التي أجبرت جميع الدول على التكتل كما فعلوا.

قالت «لافانا»: بالكاد أظن أنها أضرت برفاهية المواطنين.

شعر «كاي» بخفقات قلبه في أذنيه. مات الملايين في الحرب العالمية الرابعة، ثقافات دُمّرت بالكامل، وتحولت عشرات من المدن إلى أنقاض، بما في ذلك بكين الأصلية، إذا تجنبنا تدمير عدد لا يحصى من الموارد الطبيعية خلال الحرب النووية والكيميائية. نعم، لقد كان متأكدًا من حدوث بعض الضرر لرفاهية المواطنين.

- المزيد من الشاي، سموك؟

قال «تورين» منبهًا «كاي» الذي كان يمسك بعيديان طعامه مثل سلاح.

اعتدل «كاي» متجهًا في داخله، وسمح للخادم بإعادة ملء فنجانته.

قال «تورين»: يمكننا أن ننسب إلى الحرب فضل إبرام معاهدة

«بريمن»، التي كانت حتى الآن مفيدة لجميع دول الكومنولث الأرضي، نأمل بالطبع أن نرى توقيعك على الوثيقة في يوم من الأيام يا صاحبة الجلالة.

ابتسمت الملكة بسمّة واسعة تظهر أسنانها.

- بالتأكيد، فوائد المعاهدة قد تناولتها كتبكم التاريخية، ومع ذلك لا يسعني إلا الشعور بأن القمر دولة واحدة، تحكمها حكومة واحدة، وتوفر ترتيبات أكثر مثالية، عادلة ومفيدة لجميع المواطنين في الوقت نفسه.

قال «كاي»: بافتراض أن المجلس الحاكم عادل.

لمحة ازدراء جرت على وجه الملكة، ولكنها ذابت بسرعة في ابتسامة ملائكية:

- والذي يملكه القمر بالطبع، كما هو واضح لقد مرت مئات السنين دون حدوث انتفاضة واحدة، دون حتى احتجاج صغير. وتشهد كتب تاريخنا على ذلك.

مصدومًا، كان يمكن لـ«كاي» أن يتذمر إذا لم يكن يشعر بنظرات «تورين» مثبتة عليه.

قال «تورين»: إنها شهادة يسعى كل حاكم من أجلها.

تقدم الخدم، وأبعدوا الأطباق الأولى، واضعين أطباق الحساء الفضية.

قالت «سيبيل»: إن ملكتي حريصة على إقامة رابط بين الأرض والقمر مثلكم. من المؤسف أنه لم يحدث اتفاق أثناء حكم والدك، لكننا نأمل أن تكون أنت، سموك، أكثر قبولًا لشرطنا.

حاول «كاي» تخفيف قبضته، خشية أن يقفز عن طريق الخطأ عبر الطاولة، ضاربًا عود الطعام في عين الساحرة؛ فقد كان والده قد حاول التوصل إلى جميع الحلول الوسطية التي يمكن تصورها ليشكل تحالفًا مع

القمر، باستثناء الشيء الوحيد الذي لم يستطع الموافقة عليه، الشيء الوحيد الذي كان متأكدًا من أنه سيؤدي إلى نهاية حرية شعبه، وهو الزواج من الملكة «لافانا».

لم يعترض أحد على تعليق «سييل»، ولا حتى هو نفسه، لم يستطع إخراج الصور التي رآها في اجتماع اليوم من رأسه، القمريون المعدلون، جيش من المخلوقات الشبيهة بالوحوش تنتظرهم.

انتابته قشعريرة، ليس فقط بسبب ما رآه، ولكن بسبب ما تصور أنه لم يره.

إذا كان على حق، فقد كانت «لافانا» تعرض جيشها كتهديد، ولكنه كان يعلم أنها لن تعطيه المعلومات بهذه السهولة.

إذن، ما الذي تخفيه أيضًا؟

هل يجرؤ على المخاطرة بمعرفة ذلك؟

زواج.. حرب.. زواج.. حرب..

رفع الخدم القباب الفضية في نفس الوقت من فوق الصواني لتنتقل سحابات من البخار المعطر بالثوم وزيت السمسم.

تمتم «كاي» بالشكر إلى الخادم من فوق كتفه، لكن الكلمات توقفت بفعل لهات الملكة التي تراجعت دافعة كرسيها بعيدًا عن الطاولة، وقد أصدرت أرجله صريرًا فوق الأرضية.

مذهول، اتبعت نظرات «كاي» الملكة إلى طبقها، وبدلاً من قطع لحم الخنزير وشعرية الأرز المقطعة بشكل رقيق، احتوى الطبق على مرآة يدوية صغيرة موضوعة في إطار فضي أبيض لامع.

- كيف تجرؤين؟!

بعينين تشعان التفتت «لافانا» نحو الخادمة التي قدمت الوجبة،

امرأة في منتصف العمر ذات شعر رمادي ناعم. تعثرت الخادمة راجعة إلى الخلف، عيناها مستديرتان كالمرأة.

وقفت «لافانا» بسرعة كبيرة، وقد هبط كرسيها على الأرض خلفها، تراجعت الكراسي مصدرّة جوقة من الصرير فوق الأرض، ووقف الجميع.

- تكلمي، أيتها الأرضية المثيرة للاشمئزاز، كيف تجرؤين على إهانتني؟
خفضت الخادمة رأسها، صامتة.

قال «كاي»: «جلالتك...»

قاطعته: «سيبيل»!

- ملكتي.

- لقد أظهرت تلك الإنسنة عدم احترام، لا يجوز التسامح معها.

قال «تورين»: «يا صاحبة الجلالة، من فضلك، هديّ نفسك، لا نعلم إن كانت هذه المرأة هي المسؤولة، لا يجب أن نقفز إلى استنتاجات.

قالت «سيبيل» ببرود: يجب إذن أن تكون عبرة على ذلك، يمكن أن يعاني الجاني الحقيقي من الشعور بالذنب، وغالبًا ما يكون هذا عقابًا أسوأ بكثير.

قال «تورين» وقد احمر وجهه: هذه ليست الطريقة التي يعمل بها نظامنا، وطالما تقيمون في الكومنولث، ستلتزمون بقوانيننا.

قالت «لافانا»: لن أتبع قوانينك طالما أنها تعطي رخصة لازدهار العصيان.. «سيبيل»!

اقتربت «سيبيل» من كرسي الملكة الساقط، تراجعت الخادمة، وركعت، واعتذرت، متوسلة الرحمة، وهي لا تعرف ماذا تقول.

- توقفي عن ذلك، اتركها وشأنها.

قال «كاي» مندفعًا نحو الخادمة.

نزعت «سيبيل» سكينًا من فوق الطاولة، ومدت مقبضه نحو المرأة. أخذت المرأة السكين وهي تبكي متوسلة.

سقط فك «كاي». كان يشعر بالاشمزاز والذهول على حد سواء، عندما حولت الخادمة شفرة السكين نحو نفسها ممسكة بالمقبض بكلتا يديها. ظل وجه «سيبيل» الجميل راضيًا.

ارتعدت يدا الخادمة وهي ترفع السكين ببطء حتى أصبحت الحافة اللامعة عند زاوية عينيها. انتحبت المرأة: لا.. أرجوك.

اهتز جسد «كاي» بالكامل عندما أدرك ما أرادت «سيبيل» إجبار المرأة على فعله. تصاعدت نبضات قلبه، انتصب «كاي» قائلاً: أنا فعلت هذا! ظلت الغرفة صامتة، إلا من نحيب المرأة.

تحول الجميع إلى «كاي»، الملكة، و«تورين»، والخادمة ذات الخدش الملتهب الصغير بجانب جفنها، والسكين لا تزال في يدها. كرر كلماته: لقد فعلت هذا.

نظر إلى «سيبيل» التي كانت تشاهده دون تعبير، ثم إلى الملكة «لافانا»، كورت الملكة قبضتيها وذراعيها جانبًا. غلت نظرات عينيها السوداوين، توهجت بشرتها.

للحظة واحدة صغيرة كانت تبدو بشعة، بأنفاسها الخشنة، وشفتيها الحمراوين المتهمكتين.

مرر «كاي» لسانه الجاف في حلقة.

- لقد طلبت من المطبخ وضع مرآة في الصينية.

ضغط ذراعيه بقوة فوق جانبيه لمنعهما من الاهتزاز متابعًا: كان من المفترض أن تكون مزحة ودية، أنا أفهم الآن أنه كان قرارًا جاهلاً، مزحة

تتخطى الحدود الثقافية، ولا يسعني إلا الاعتذار وطلب الصفح منك.
وجه نظراته إلى «لافانا» متابعًا؛ ولكن إن لم يكن في مقدرتك المغفرة
فعلى الأقل وجهي غضبك تجاهي، وليس في اتجاه الخادمة، التي لم
يكن لديها أي فكرة عن وجود المرأة. يجب أن يوجه العقاب كله لي.
كان قد شعر أن التوتر وصل إلى أوجهه أثناء تقديم المقبلات، ولكن
الآن شعر به يخنقه حقًا.

عاد تنفس «لافانا» إلى طبيعته، كانت عينها ترزان خياراتها. لم
تصدق، كانت تلك كذبة، وجميع من في الغرفة يعرفون ذلك، لكنه
اعترف.

فتحت قبضتيها، مادة أصابعها لامسة خامة فستانها وهي تقول:
حرري الخادمة.

اختفت الطاقة، شعر «كاي» بقطعة أذنيه كما لو أن ضغط الهواء
تغير في الغرفة .

سقطت السكين على الأرض، وتراجعت الخادمة إلى الخلف مصطدمة
بالجدار. يداها المرتجفتان تلمسان عينيها ووجهها ورأسها.
قالت «لافانا» بنبرة مسطحة وجوفاء: شكرًا لك على صدقك، سموك.
اعتذارك مقبول.

صُرفت المرأة الباكية من غرفة الطعام، التف «تورين» حول الطاولة،
ملتقطًا القبة الفضية واطعًا إياها فوق المرأة وهو يقول: أحضر لأكثر
ضيوفنا تكريمًا الطبق الرئيسي.

قالت «لافانا»: لن يكون هذا ضروريًا، لقد فقدت شهيتي.

قال «تورين»: جلالتك...

قالت الملكة: سوف أرتاح في جناحي.

كانت لا تزال تنظر إلى «كاي» متحدية، بعينين باردتين، خاليتين من المشاعر. لم يتمكن من النظر بعيدًا.

تابعت الملكة: لقد تعلمت شيئًا عنك الليلة أيها الأمير الشاب، أمل أن تكون تعلمت شيئًا عني أيضًا.

- أنك تفضلين الحكم بالخوف لا العدل؟ آسف جدًا يا صاحبة الجلالة، أخشى أنني أعلم ذلك عنك بالفعل.

قالت بشفتين منحيتين، وقد عاد جمالها بكامل قوته: لا، بالتأكيد. أتمنى أن تكون قد لاحظت أنني قادرة على اختيار معارفي؛ إذا كان هذا هو ما يلزم للفوز بالحرب.

غادرت الغرفة مثل الريشة، وكأن شيئًا لم يحدث على الإطلاق، وحاشيتها تسير خلفها بخطوة. عندما انحرفت أصوات أقدم الحراس إلى أسفل القاعات؛ سقط كاي فوق أقرب كرسي، ورأسه معلق على ركبتيه. كانت معدته تؤلمه، وكل عصب من أعصابه يرتجف.

سمع صوت أحد الكراسي يوضع بجواره، واستقر «تورين» إلى جواره متنهدًا بثقل.

- يجب أن نكتشف من كان وراء حادث المرأة. إذا كان هناك شخص ما من طاقم العمل، فيجب تعليق مهامه طالما الملكة تقيم في القصر. رفع «كاي» رأسه لأعلى محدقًا بعيدًا إلى حافة الطاولة، نحو القبة الفضية، أمام كرسي الملكة المهجور، أخذ نفسًا، ووصل إليها كاشفًا المرأة، ممسكًا بمقبضها النحيل. كانت ناعمة كالزجاج، عندما حركها في الإضاءة الخافتة وجدها متلائمة مثل الماس. كان قد رأى مثل هذه المواد مرة واحدة فقط من قبل.. على متن سفينة فضائية.

أمسك بالمرأة موجهًا إياها نحو «تورين»، هز رأسه باشمئزاز قائلاً: لقد حُل اللغز.

أدار المرأة حتى يتمكن مستشاره من رؤية اللغة القمرية الرونية الغربية المنقوشة فوق الجزء الخلفي من إطارها.

اتسعت عينا «تورين» وهو يقول: لقد كانت تختبرك!
ترك «كاي» المرأة مرة أخرى فوق الطاولة، فارغًا جبينه بأصابع ممدودة، وهو لا يزال يرتجف.
- سموك.

قال أحد الرُّسل، ضاربًا كعبيه معًا في تحية عند المدخل.
تابع: لدي رسالة عاجلة من وزيرة الصحة والسلامة العامة.
أمال «كاي» رأسه محدقًا إلى الرسول من خلال خصلات شعره: ألم تستطع الاتصال؟

قال متفقدًا حزامه بيده الحرة قبل أن يتذكر أن «لافانا» طلبت عدم وجود شاشات إخراج محمولة في العشاء.
ضحك بسخرية وجلس: ما هي الرسالة؟

دخل الرسول إلى غرفة الطعام بعينين مشرقتين وهو يقول: حدث اضطراب في الحجر الصحي للمنطقة ٢٩، هاجم شخص مجهول اثنين من الأندرويدات، وعطل أحدهما ثم هرب.

عبس «كاي» وهو يعتدل: مريض؟

- نحن غير متأكدين. فالأندرويد الوحيد الذي سجل صورة جيدة هو الذي تعطل. التقطت أندرويدات أخرى لمحات مما حدث عن بعد، فقط لظهر الجاني. لم تتمكن من الحصول على هويته. أيضًا الجاني لا يبدو مريضًا.

- كل من في الحجر الصحي مريض.

تردد الرسول.

أمسك «كاي» بذراعي الكرسي قائلاً: علينا العثور عليه، إذا كان مصاباً بالمرض.

- يبدو أنها أنثى، سموك، وهناك المزيد أيضاً، تظهر اللقطات التي عرضناها أنها تحدثت إلى مريض آخر، بعد لحظات من مهاجمة الأندرويد الطبي. صبي يدعى «تشانغ سونتو»، أُدخل إلى الحجر الصحي أمس في المرحلة الثانية من الـ«لاتاموسيز».

- ثم؟

تنحى الخادم متابعاً: يبدو أن الصبي يتعافى.

- من ماذا؟ الهجوم؟

- لا، سموك. من المرض.

الفصل التاسع والعشرون

أغلقت «سندر» باب الشقة بقوة، وسارت نحو غرفة المعيشة. كانت «أودري» جالسة بجانب المدفأة، تحديق إلى «سندر» كما لو كانت في انتظارها.

ضمت «سندر» قبضتها قائلة: كيف تجرؤين على استدعائي مثل المجرمين؟ ألا تعتقدين أنني ربما كنت في وسط شيء ما؟

- أتقصدين كيف أجرؤ على معامتك مثل سايبورغ؟

وضعت «أودري» يديها في حضانها متابعة: أنت مجرد سايبورغ عادي، خاضعة لولايتي القانونية، من واجبي ضمان ألا تصبني تهديدًا للمجتمع، وبدا واضحًا تمامًا أنك كنت تسيئين استخدام الامتيازات التي سمحت لك بها في الماضي.

- وما هي تلك الامتيازات؟

- لقد أعطيت لك الحرية دائمًا يا «سندر»، للقيام بما تشائين، للذهاب حيث تريد، ولكن اتضح لي أنك لا تحترمين الحدود والمسؤوليات التي تأتي مع تلك الحرية.

عبست «سندر» ملتفتة بعيدًا. لقد حضرت خطابها الغاضب الذي تكرر في رأسها خلال رحلة العودة إلى المنزل بأكملها، لم تكن تتوقع أن ترد «أودري» بخطابها الخاص.

- هل هذا لأنني لم أستجب لبعض الأوامر؟

أرجعت «أودري» كتفيها مرة أخرى إلى الخلف: ماذا كنت تفعلين في القصر اليوم يا «سندر»؟

شعرت «سندر» بخفقات قلبها تتسارع: القصر؟

رفعت «أودري» حاجبًا بهدوء.

- هل كنت تتعقبين هويتي؟

- بسببك صار من الضروري أخذ الاحتياطات.

- أنا لم أفعل شيئًا.

- لم تجيبي عن سؤالِي.

انطلقت تحذيرات «سندر» الداخلية، مُحذرة من ارتفاع الأدرينالين. أخذت نفسًا وهي تقول: ذهبت للانضمام إلى الاحتجاجات.. هل هذه جريمة؟

- لقد كنت أظن أنك بالطابق السفلي تعملين، كما كان من المفترض أن تفعلي. التسلسل من المنزل دون إذن، دون حتى إبلاغي لحضور عرض غير مبرر، وكل هذا في حين كانت «بيوني»...

تهدج صوتها، أخفضت «أودري» عينيها، جامعة شتات نفسها، لكن صوتها صار أكثر غلظة عندما عادت للحديث: تظهر سجلاتك أيضًا أنك أخذت حوامة إلى ضواحي المدينة، لمنطقة المستودعات القديمة، يبدو واضحًا أنك كنت تحاولين الهرب.

- أهرب؟ لا.. هناك حيث...

ترددت متابعة: هناك متجر قطع غيار قديم، كنت ذاهبة لإحضار أجزاء.

- هل هذا صحيح؟ أخبريني؟ من أين حصلت على مال الحوامة؟

عضت شفتيها، وخفضت «سندر» نظراتها إلى الأرض.

قالت «أودري»: هذا أمر غير مقبول، لن أتسامح مع هذا السلوك منك.

عضت «سندر» شفيتها، ناظرة نحو الأرض.

سمعت «سندر» خطوات عند المدخل، ورأت «بيرل» تتسلل من غرفة نومها، إثر سماعها لصوت والدتها المرتفع. نظرت إلى «أودري» مرة أخرى. استمرت «أودري»: بعد كل ما فعلته لأجلك؟ كل ما ضحينا به، كان لديك الجرأة للسرقة مني.

عبست «سندر»: أنا لم أسرق منك.

ايضت مفاصل أصابع «أودري»: لا؟ كان بإمكانني تجاهل عدد قليل من الـ«يونيفز» لركوب حوامة، لكن من أين حصلت على ستمائة «يونيفز» للدفع مقابل...

سقطت عيناها على حذاء «سندر»، وهي تبتسم هازئة.

تابعت: طرفك الجديد؟ أليس صحيحًا أن تلك الأموال كانت مخصصة للإيجار والطعام واحتياجات الأسرة؟

شعرت «سندر» بألم في معدتها.

- لقد فحست ذاكرة «آيكو»، ستمائة «يونيفز» في أسبوع واحد فقط، ناهيك عن اللعب باللائق التي أعطاني إياها «جارين» بمناسبة ذكرانا السنوية، أشعر بالغيثان للتفكير بما تخفيه عني.

ضغطت «سندر» قبضتها المرتعشة فوق فخذيها، سعيدة لأنها لم تخبر «آيكو» أبدًا عن كونها قمرية.

- لم يكن...

زمت «أودري» شفيتها: لا أريد أن أسمع. إذا لم تكوني بالخارج طوال اليوم كنت ستتعرفين ذلك.

ارتفع صوتها، داعمًا إياها؛ وكأن الغضب وحده يمكنه أن يمنع دموعها من الانفجار.

- لدي الآن جِزارة أَدفع ثمنها، ستمائة «يونيفز» كانت لتشتري لابنتي لافته محترمة، وأنا أنوي استعادة هذا المال. سنقوم ببيع بعض المتعلقات الشخصية من أجل الحصول عليها، ومطلوب منك التعويض بحصتك العادلة.

أمسكت «سندر» بمقبض الباب، أرادت أن تخبر «أودري» أنه لا توجد لافته فارهة ستعيد إليها «بيوني»، لكنها لم تملك القوة. أغلقت عينيها، وضعت جبينها فوق إطار الخشب البارد.

- لا تقفي هناك فقط متظاهرة بفهم ما أمر به، أنت لست جزءًا من هذه العائلة، أنت لم تُعودي حتى بشرًا.

قالت «سندر» بهدوء وقد استنزفها الغضب: أنا بشر.

أرادت فقط أن تتوقف «أودري» عن الحديث حتى تتمكن من الذهاب إلى غرفتها، وأن تكون بمفردها، وهي تفكر بـ«بيوني»، والترياق، وهروبها. - لا يا «سندر»، البشر سيكون.

غرقت «سندر» مرة أخرى لاففة ذراعيها بشكل وقائي حول نفسها.

- هيا، اذرفي دمعة على أختك الصغيرة. يبدو أني جففت هذا المساء، لماذا لا تأخذي بعضًا من الجمل على عاتقك إذن؟ - هذا غير عادل.

صرخت «أودري»: غير عادل؟ ما ليس عدلاً هو أنك لا تزالين على قيد الحياة بينما هي ليست كذلك. هذا ليس عدلاً، كان يجب أن تموتي في هذا الحادث، كان يجب عليهم تركك تموتين وأن تتركي عائلتي وشأنها.

ضغطت «سندر» على قدميها وهي تقول: توقفي عن إلقاء اللوم علي! لم أطلب العيش، لم أطلب أن أُنبتني، لم أطلب أن أكون سايبورغ، لا شيء من هذا خطئي! و«بيوني» ليست خطئي أيضًا، ولا «جارين»، لم أبدأ هذا الوباء.. أنا لم ...

توقفت عندما انهالت عليها كلمات دكتور «إرلاند»، القمريون أتوا بالوباء إلى الأرض، لقد كان خطأ القمريين.

- هل تلامست أسلاكك؟

أبعدت «سندر» الفكرة، ونظرت إلى «بيرل» بغضب صامت، قبل أن تعود بنظراتها إلى «أودري».

قالت: يمكنني استعادة الأموال، ما يكفي لشراء لـ«بيوني» أجمل لافتة، أو حتى شاهد قبر حقيقي.

- لقد فات الأوان على ذلك، لقد أثبت أنه لا يوجد لديك مكان في هذه العائلة. لقد أثبت أنه لا يمكن الوثوق بك.

عدلت «أودري» تنورتها فوق ركبتيها متابعة: كعقاب لك على سرقتك ومحاولتك الهرب بعد ظهر اليوم؛ قررت أنه لن يُسمح لك بحضور الحفل السنوي.

ابتلعت «سندر» ضحكة ساخرة. هل تظن «أودري» أنها حمقاء؟

تابعت «أودري»: حتى إشعار آخر سوف تذهبين إلى الطابق السفلي فقط خلال الأسبوع، وإلى كشكك في المهرجان، حتى تتمكني من البدء في سداد المال الذي سرقته.

غرزت «سندر» أصابعها في فخذها، غاضبة لدرجة تمنعها من الجدل. كل أسلاكها وأعصابها وأليافها كانت ترتجف.

- وسوف تتركين قدمك معي.

حدقت إليها: معذرة؟

- أظن أنه حل عادل؛ فبعد كل شيء لقد اشتريتها بأموالي، وبالتالي فإنها ملك لي، في بعض الثقافات كانوا ليقطعون يدك يا «سندر»، اعتبري نفسك محظوظة.

- لكنها قدمي!

- وسيتعين عليك الاستغناء عنها حتى تتمكني من العثور على بديل أرخص.

حدقت إلى قدم «سندر»، شفتاها تلتويان اشمئزًا.

- أنت لست بشرًا يا «سندر»، لقد حان الوقت كي تدري ذلك.

فاتحة فمها، كافحت «سندر» لإيجاد حجة ولكن من الناحية القانونية، كان المال ينتمي إلى «أودري»، و«سندر» تنتمي إليها أيضًا، لم يكن لديها حقوق، ولا ممتلكات، لم تكن سوى سايبورغ.

قالت «أودري» ناظرة إلى رف المدفأة الفارغ: يمكنك الذهاب الآن. تأكدي فقط من ترك قدمك في الردهة قبل الذهاب إلى الفراش الليلة. كورت قبضتها، وعادت إلى الردهة، كانت «بيرل» تلتصق نفسها بالحائط متطلعة إلى «سندر» باشمئزاز، كانت وجنتاها مغمورتين بالدموع.

- انتظري، شيء آخر «سندر».

تجمدت.

- ستجدين أنني بدأت بالفعل في بيع بعض الأشياء غير الضرورية، وتركت بعض الأجزاء المعيبة في غرفتك، والتي اعتبرت أنه لا قيمة لها، ربما يمكنك فعل شيء بها.

عندما كان من الواضح أن «أودري» أنهت كلامها، اقتحمت «سندر» الصالة دون النظر إلى وراء، شاعرة بالغضب يتفجر من خلالها. أرادت أن تثور، تدمر كل شيء، لكن صوتًا هادئًا في رأسها هدأها، لقد أرادت «أودري» ذلك، أرادت إلقاء القبض عليها، كي تتخلص منها للأبد.

هي فقط تحتاج إلى أسبوع آخر، اثنين على الأكثر، وستكون العربية جاهزة.

حينها ستكون حقًا سايبورغ هاربًا، لكن هذه المرة لن تكون «أودري»
قادرة على تعقبها.

وصلت إلى غرفتها، ضربت بابها، وسقطت إلى جواره وهي تأخذ نفسًا
حارًا مرتجفًا. اعتصرت عينيها. أسبوع آخر.. أسبوع آخر.

عندما بدأت أنفاسها في الاستقرار، واختفت التحذيرات في رؤيتها، فتحت
«سندر» عينيها، كانت غرفتها فوضوية مثل أي وقت مضى، الأدوات
والأجزاء القديمة منتشرة فوق البطانيات الملطخة بالشحم التي تشكل
سريرها، لكن عينيها سقطتا على الفور على إضافة جديدة إلى تلك
الفوضى.

انقلبت أمعاؤها.

ركعت إلى جوار كومة الأجزاء التي لا قيمة لها، والتي تركتها «أودري»
لتجد لها استخدامًا. مشاية محطمة، مروحة قديمة بشفرات ملتوية،
أذرع من الألومنيوم أحدها لا يزال مربوطًا حول معصمه شريط «بيوني»
المخملي.

ضغطت على فكها، بدأت في فرز القطع بحرص، واحدًا تلو الآخر،
أصابعها ترتجف فوق كل مسمار متآكل، قطعة بلاستيك مذابة. هزت
رأسها، متوسلة بصمت.

وأخيرًا وجدت ما كانت تبحث عنه.

تهددت ممتنة، انهارت فوق ركبتيها، وضمت رقاقة شخصية «آيكو»
التي لا قيمة لها إلى صدرها.

الكتاب الرابع

كان الأمير قد غطى درجات السلم بالقطران، وحين حاولت
«سندريلا» الركض؛ التصق حذاؤها الأيسر بالأرضية.

الفصل الثلاثون

جلست «سندر» بداخل كشكها، واضعة ذقنها فوق راحتها، تراقب الشاشة الشبكية الضخمة عبر الشارع المزدهم. لم تستطع سماع تعليق المراسل بسبب الضوضاء، لكنها لم تكن بحاجة إلى ذلك؛ فقد كان يتحدث عن المهرجان الذي كانت عالقة في منتصفه، وبدا عليه أنه مستمتع أكثر منها.

كانت تشير بيدها بهستيرية إلى بائعي الطعام ولاعبي الأكروبات، الذين كانوا يسرون خلف موكب صغير، في نهايته طائرة ورقية على شكل تنين الحظ.

استطاعت «سندر» من الضجيج معرفة أن المراسل في الميدان على بعد مبنى واحد منها؛ حيث تقع معظم الفعاليات على مدار اليوم، فالميدان كان مليئًا بمظاهر الاحتفال أكثر من الشارع الذي تقع فيه أكشاك الباعة، لكنها على الأقل كانت في الظل.

كان اليوم مزدحمًا مقارنة بأيام السوق العادية؛ فقد أراد الكثيرون من العملاء المحتملين شراء أجزاء الأندرويدات وشاشات الإخراج المكسورة، ولكنها اضطرت إلى رفضهم جميعًا. لن تستقبل المزيد من العملاء في «نيو بكين»، لم تكن لتأتي إلى هنا لو لم تجربها «أودري» على القدوم؛ حيث أوصلتها وذهبت هي و«بيرل» لشراء إكسسوارات الحفل في اللحظة الأخيرة.

لقد شكت أن «أودري» أرادت أن يشاهدها الجميع وهي تعرج على قدم واحدة.

لم تستطع إخبار زوجة أبيها بأن «لين سندر» الميكانيكي الشهيرة

أغلقت كشكها، وكفت عن العمل لأنها ستهرب.

تهدت، وهي تنفخ خصلة شعر في غير مكانها من فوق وجهها. كان الجو بائسًا، تشبث الرطوبة ببشرتها، وألصقت قميصها على ظهرها، بخلاف الغيوم المنتشرة في الأفق التي تعد بالكثير من الأمطار. لم تكن ظروفًا مثالية للقيادة.

لكن هذا لن يمنعها، فبعد اثنتي عشرة ساعة من الآن؛ ستكون على بعد أميال خارج المدينة، واضحة أكبر مسافة ممكنة بينها وبين «نيو بكين».

كانت تخرج إلى المرآب كل ليلة في ذلك الأسبوع بعد ذهاب «أودري» و«بيرل» إلى الفراش، قافزة فوق عكازين محلي الصنع حتى تتمكن من العمل على العربة.

الليلة الماضية؛ ولأول مرة عاد المحرك إلى الحياة.

حسنًا، كان الأمر أشبه ببصقة نحو الحياة، مخرجًا كمية كبيرة من الأبخرة الضارة من العادم، مما جعلها تسعل بجنون. لقد استخدمت ما يقرب من نصف أموال أبحاث الوباء -التي زودها بها «إرلاند»- على خزان البنزين. إذا كانت محظوظة فسوف تحملها العربة إلى الإقليم التالي، ستكون رحلة وعرة، مليئة بالعوادم، لكنها ستصبح حرة.

لا.. ستكن أحرارًا. هي ورفيقة شخصية «أيكو» ورفيقة هوية «بيوني» كن في طريقهن للفرار معًا كما كانت تقول دائمًا أنهن سيفعلن.

على الرغم من أنها كانت تعلم أنها لن تستطيع أبدًا إعادة «بيوني»؛ إلا أنها أملت أن تجد يومًا ما على الأقل جسدًا آخر لـ«أيكو»، ربما هيكل أندرويد، وربما حتى أندرويد مرافقة من ذوات الأجساد الأثوية المثالية المثيرة للحسد. فكرت أن «أيكو» ستحب ذلك.

تغيرت الشاشة الشبكية لتظهر قصة إخبارية أخرى رائجة هذا

الأسبوع. «تشانغ سونتو»، الطفل المعجزة، الناجي من الوباء. استُضيف مرات لا حصر لها للحديث حول تعافيه المذهل، وفي كل مرة كان ذلك يثير القليل من القلق في قلب «سندر» المصنوع من السيليكون.

عُرِضت لقطات من اندفاعها المجنون من الحجر الصحي مرارًا وتكرارًا على الشاشات أيضًا، لكن التسجيل لم يُظهر وجهها قط، وكانت «أودري» مشتتة -بسبب الحفل والجنائز التي لم تدعُ «سندر» لحضورها- لتدرك أن تلك الفتاة الغامضة تعيش تحت سقفها، أو ربما أعطتها «أودري» اهتمامًا قليلًا لدرجة أنها لم تكن لتتعرف عليها بأي حال.

كثرت الشائعات حول الفتاة وشفاء «تشانغ سونتو» المعجزة، وبينما تحدث البعض عن الترياق، لم يعترف أيُّ منهما. كان الصبي الآن تحت مراقبة فريق أبحاث القصر، مما يعني أن الدكتور «إرلاند» لديه خنزير غيني جديد ليلعب معه، وأملت أن يكون ذلك كافيًا، بالنظر إلى أن دورها كمتطوعة قد انتهى.

لم تكن لديها شجاعة إخبار الطبيب بذلك، ورغم هذا، هاجمها الشعور بالذنب وهي ترى وديعة نقدية جديدة كل صباح. لقد أوفى الدكتور «إرلاند» بوعوده، لقد أنشأ حسابًا مرتبطًا بهويتها فقط كي تتمكن «سندر» وحدها من الولوج إليه وليست «أودري»، وقد دفع كل الدفعات اليومية من حساب البحث والتطوير، حتى الآن لم يطلب أي شيء في المقابل، في كل اتصالاته كان يخبرها أنهم لا يزالون يحققون استفادة من عينات دمها، ولتذكيرها بعدم العودة للقصر حتى رحيل الملكة.

تجهمت «سندر» وهي تحك خدها. دكتور «إرلاند» لم تتح له الفرصة ليشرح لها لماذا هي مميزة، بينما هو الآخر يملك مناعة. كان فضولها ما زال مستمرًا في مؤخرة أفكارها، ولكن لم يكن مسيطرًا تمامًا عليها كرجبتها في الهرب.. بعض الأغاز ستبقى دون حل.

جذبت صندوق عدتها على المنضدة لتعبث بمحتوياته ليس لسبب آخر سوى لتظل يدها مشغولة. كان الملل في آخر خمسة أيام قد قادها إلى أن تنظم كل صامولة ومسمار بطريقة مبالغ بها. والآن قد بدأت في العد صانعة قائمة جرد رقمية في عقلها.

ظهرت طفلة عند طاولة عملها، شعرها الأسود الحريري مصفف على شكل ضفيرتين، قالت وهي تضع شاشة الإخراج فوق المنضدة: معذرة، هل يمكنك إصلاح هذه؟

حركت «سندر» نظراتها من فوق الفتاة نحو الشاشة. كانت صغيرة بحجم قبضتها، مغطاة بقشرة وردية لامعة، تنهدت، التقطت الشاشة تقلبها في يدها.

ضغطت على زر الطاقة، ولكن لم تظهر سوى لغة غير مفهومة. لوت شفيتها ضاربة ركن الشاشة فوق طاولتها مرتين. قفزت الفتاة للخلف، حاولت «سندر» الضغط على زر الطاقة من جديد، فأضاءت الشاشة بكلمات الترحيب.

قالت: جريبها هكذا.

وهي تلقي بها إلى الطفلة التي تعثرت كي تمسك بها.

أشرقت عينا الفتاة، ابتسمت ابتسامة واسعة تظهر أسناناً مفقودة قبل أن تندفع وسط الحشد.

مالت «سندر» واضعة ذقنها فوق ساعديها، متمنية للمرة الألف ألا تكون «آيكو» محاصرة داخل قطعة معدن صغيرة. كانتا لتسخران من البائعين بوجوههم الوردية الرطبة وهم يهوون على أنفسهم تحت مظلات أكشاكهم، كانتا لتتحدثان عن جميع الأماكن التي ستزورانها: تاج محل، والبحر الأبيض المتوسط، وخط السكة الحديدية المغناطيسي المعلق عبر المحيط الأطلسي، سترغب «آيكو» في الذهاب للتسوق في

انتابتها قشعريرة. دفنت «سندر» وجهها في مرفقيها. كم من الوقت ستضطر إلى حمل شبحيها معها؟
- هل أنت بخير؟

قفزت من مكانها، رافعة عينيها. كان «كاي» متكئاً عند زاوية الكشك. إحدى ذراعيه مستندة إلى إطار الباب الفولاذي، والأخرى مختبئة خلفه. كان يرتدي تنكره مرة أخرى؛ قميصاً رمادياً ثقيلًا مع غطاء رأس مشدود فوق رأسه، ولكن رغم الحرارة الشديدة تمكن من الظهور بشكل مثالي. شعره المبعثر، والشمس الساطعة خلفه.. شعرت «سندر» بقلبها يتسع قبل أن تجعله ينكمش على نفسه مرة أخرى.

لم تكلف نفسها عناء الوقوف، لكنها سحبت ساق بنطالها للأسفل مغطية أكبر عدد ممكن من الأسلاك، ومرة أخرى شعرت بالامتنان لمفرش الطاولة.
- سموك.

قال: لا أرغب في التعليق على كيفية إدارة عملك أو أي شيء، ولكن هل فكرت في فرض رسوم على الأشخاص مقابل خدماتك؟
بدأت أن أسلاكها تكافح من أجل الاتصال بدماغها للحظة؛ قبل أن تتذكر الفتاة الصغيرة منذ لحظات.

تنحنت وهي تنظر حولها، كانت الفتاة جالسة فوق الرصيف، فستانها مفروود فوق ركبتيها، تدندن مع أنغام الموسيقى المتدفقة من مكبرات الصوت الصغيرة.

كان المتسوقون يسرون هائمين كل في طريقه، حقائب مشترياتهم تتأرجح مصطدمة بأجنابهم، يتناولون البيض المسلوق في الشاي كوجبة خفيفة. كان أصحاب المتاجر مشغولين بالتعرق، لم يكن أحد يعيرهما

أي اهتمام.

- لا أريد التعليق على سلوكك كأمر، ولكن ألا ينبغي أن يكون لديك بعض الحرس الشخصيين أو شيء من هذا القبيل؟

- حراس شخصيون؟ من الذي قد يرغب في إيذاء شاب ساحر مثلي؟

عندما رفعت نظراتها إليه ابتسم لها وهو يريها معصمه في حركة سريعة وهو يقول: صدقيني؛ إنهم يعرفون مكاني بالضبط في جميع الأوقات، لكنني أحاول عدم التفكير في الأمر.

التقطت برغيًا مسطح الرأس من صندوق الأدوات، وبدأت في تدويره بين أصابعها؛ أي شيء لإبقاء يدها مشغولة.

- إذن، ما الذي تفعله هنا؟ ألا يجب أن تكون... لا أعرف.. تستعد للتويج أو شيء من هذا القبيل؟

- صدقي أو لا تصدقي، يبدو أنني أواجه مشاكل تقنية مرة أخرى.

نزع شاشة الإخراج من حزامه ناظرًا لأسفل.

- كما ترين، لقد ظننت أنه من غير المحتمل أن تكون شاشة الإخراج الخاصة بأشهر ميكانيكي في «نيو بكين» مُعطلة؛ لذا اعتبرت أن شاستي ربما تكون كذلك.

لوى شفثيه وهو يضرب زاوية شاسته فوق طاولتها، ثم تفحص الشاشة مرة أخرى متابعًا متنهّدًا بحسرة شديدة: لا، ليست كذلك، ربما كانت تتجاهل اتصالي عن قصد.

- ربما كانت مشغولة؟

- أوه، تبدين مثقلة بالعمل تمامًا.

قلبت «سندر» عينها ممتعضة.

- إليك، لقد أحضرت لك شيئًا.

أزاح «كاي» شاشته جانبًا، وهو يخرج يده من خلف ظهره، مظهرًا صندوقًا طويلًا مسطحًا ملفوفًا بورق ذهبي، وشريط أبيض. كانت ورقة التغليف رائعة، ولكن مهمة التغليف نفسها لم تكن بتلك الروعة.

أسقطت «سندر» البرغي من يدها، ليصدر قرقرة فوق الطاولة.

- لم هذا؟

عبرت ومضة ألم فوق وجهه.

- ماذا؟ ألا أستطيع شراء هدية لك؟

سألها بنبرة كادت توقف النبضات الكهربائية في أسلاكها.

- لا تستطيع، ليس بعد أن تجاهلت ستة اتصالات منك في الأسبوع الماضي.

هل أنت بطيء الفهم؟

- إذن فقد وصلوا إليك!

سندت مرفقيها فوق الطاولة، واضحة ذقنها في كفيها: بالطبع وصلوني!

- إذن لماذا تجاهلتني؟ هل فعلت شيئًا؟

- لا، نعم...

أغمضت عينيها، مُدركة صدغها. كانت تظن أن الجزء الأصعب قد انتهى. سوف تختفي ويستمر هو في حياته. كانت ستقضي بقية حياتها في مشاهدة الأمير.. لا.. بل الإمبراطور «كاي» يلقي خطبه ويمرر القوانين، بينما يذهب في بعثات دبلوماسية حول العالم، يصافح الأيادي، ويقبل الأطفال.. ستشاهده يتزوج، ستشاهد زوجته تنجب له أطفالًا؛ لأن العالم بدوره سيشاهد ذلك يحدث.

لكنه سينسى كل شيء عنها. وهو ما أرادت أن يحدث.

ما مدى سذاجتها لتظن أن الأمور ستكون بتلك البساطة؟!

- لا؟ نعم؟

تهدت، مفكرة أنه سيكون من السهل إلقاء اللوم على «أودري» زوجة أبيها القاسية التي ترفض السماح لها بمغادرة المنزل، لكن الأمر لن يكون بهذه السهولة. لن تستطيع المخاطرة بإعطائه أملاً. لن تستطيع المخاطرة بأي شيء قد يغير رأيها.

- أنا فقط...

تراجعت في مقعدها، عالمة أنه يجب عليها إخباره. كان يعتقد أنها مجرد ميكانيكي، وربما كان على استعداد لتجاوز هذه الفجوة الاجتماعية، لكن أن تكون سايبورغ وقمرية؟ أن تكون مكروهة ومحتقرة من كل حضارات المجرة؟ سيتفهم في لحظة لماذا عليه أن ينساها.

والأكثر من ذلك، أنه في الأغلب سينساها في لحظتها.

ارتجفت أصابعها المعدنية. كانت يدها اليمنى تحترق تحت القماش القطني.

فكرت في خلع القفازات، وإظهار يدها المعدنية له.

مدت يدها بلا تفكير إلى حافة القفاز، وأصابعها تعبت في قماشه الملوث بالشحم، لكنها لم تستطع، لم يكن يعرف. لم تكن ترغب في أن يعرف.

- لأنك واصلت الحديث عن الحفل الغبي.

قالت وهي تشعر بأسنانها تجز من وقع كلماتها.

ألقي نظرة خاطفة على الصندوق الذهبي في يديه. ذاب التوتر حتى أسقط ذراعيه على جانبيه.

- بحق النجوم، «سندر»، لو كنت أعلم أنك ستحظريني لأني طلبت

الخروج معك في موعد لما جرؤت على الطلب.

نظرت لأعلى متمنية لو كان انزعج قليلاً من ردها.

- حسناً، أنت لا ترغبين في الذهاب إلى الحفل. أتفهم ذلك. لن أذكر الأمر مرة أخرى.

أمسكت بأطراف أصابعها المغطاة بالقفاز متململة وهي تقول: شكرًا.

وضع الصندوق فوق الطاولة، تحركت شاعرة بعدم الراحة، غير قادرة على مد يدها نحوه.

- أليس لديك شيء مهم لتفعله؟ مثل إدارة البلد؟

- من المحتمل.

انحني إلى الأمام، واضعًا إحدى يديه فوق الطاولة وهو يتكئ، محدقًا يحاول تمييز شيء على قدمي «سندر».

ارتجف قلب «سندر»، وهي تنحني إلى الأمام مقتربة من الطاولة، دافعة قدميها بعيدًا عن مجال نظره قدر الإمكان.

سألته: ماذا تفعل؟

- هل أنت بخير؟

- أنا بخير، لماذا تسأل؟

- عادة ما تكونين أبرز مثال على آداب السلوك الملكي، لكنك لم تقفي حتى. وكنت على استعداد لأن أكون رجلًا نبيلًا، وأحثك على الجلوس مرة أخرى.

قالت وهي تغرق في مقعدها: أسفة جدًا لسرقة اللحظة التاريخية تلك منك، لكني هنا منذ الفجر وأنا متعبة.

- منذ الفجر! كم الوقت الآن؟

أمسك بشاشة الإخراج الخاصة به.

توقف واضعًا يده على جهاز معلق على وسطه وهو يقول: حسنًا.
حان وقت الاستراحة إذن، أليس كذلك؟

ابتسم متابعًا: هل لي الشرف أن آخذك لتناول الغداء؟

اشتعلت شرارة ذعر في مؤخرة رأسها جعلتها تجلس منتصبه: بالطبع لا!

- لماذا؟

- لأنني أعمل، لا أستطيع المغادرة.

رفع حاجبه ناظرًا إلى أكوام البراغي المنظمة بدقة فوق الطاولة وهو

يسأل: العمل على ماذا؟

- لمعلوماتك، أنا أتوقع وصول طلب كبير لشراء قطع غيار، ويجب أن
يكون هناك شخص ما لاستلامه.

شعرت بالفخر لأن كذبتها بدت قابلة للتصديق.

- أين جهاز الأندرويد الخاص بك؟

تهدجت أنفاسها وهي تقول: هي.. ليست هنا.

أخذ «كاي» خطوة للوراء بعيدًا عن الطاولة وهو ينظر حوله عارضًا:

اطلبي من أحد أصحاب المتاجر الآخرين الاعتناء بكشكك.

- بالطبع لا! أنا أدفع المال لاستئجار هذا الكشك. لن أتخلي عنه لأن
أميرًا ما قد أتى إلى هنا.

تقدم «كاي» من طاولتها مرة أخرى قائلاً: هيا. لا أستطيع أن آخذك

إلى.. تلك الكلمة التي تبدأ بحرف الـ«ميم»، ولا أستطيع أن آخذك لتناول

الغداء. باستثناء فصلي لمعالج أحد أجهزة الأندرويد الخاصة بي؛ قد

تكون هذه آخر مرة نرى فيها بعضنا البعض.

- صدق أو لا تصدق؛ لقد هيات نفسي لهذه الحقيقة بالفعل.

أراح «كاي» مرفقيه على المنضدة منحنيًا بحيث أخفى الغطاء عينيه عنها، أمسك بأحد البراغي، وبدأ يلفها بين أصابعه.

- هل ستشاهدين التتويج على الأقل؟

ترددت قبل أن تهز كتفيها قائلة: بالطبع سأفعل.

أوماً خادشًا أسفل ظفر إبهامه بمقدمة البرغي، على الرغم من أن «سندر» لم تتمكن من رؤية أي أوساخ تحته.

- من المفترض أن أدلي بتصريح الليلة. ليس عن التتويج أو الحفل، إنه حول مفاوضات السلام التي أجريناها الأسبوع الماضي. لن يكون مسجلًا بسبب سياسة «لافانا» السخيفة حول عدم وجود كاميرات، لكنني أردت منك أن تعرفي.

تصلبت «سندر» وهي تسأل: هل حدث أي تقدم؟

- تستطيعين قول ذلك.

رفع نظره إليها، ولكنه لم يستطع التحديق إليها طويلاً، سرعان ما كان يحدق خلفها، إلى جميع الأجزاء المكومة خلفها.

- أعلم أن هذا غباء، ولكن جزءًا مني شعر أنه إذا كان بإمكانك رؤيتك اليوم.. إذا كان بإمكانك إقناعك بالذهاب معي الليلة؛ فربما لا يزال بإمكانك تغيير الأشياء. إنه غباء.. أعرف.. ليس الأمر كما لو أن «لافانا» تهتم إذا كانت لدي.. كما تعلمين.. مشاعر حقيقية تجاه شخص ما.

رفع رأسه مرة أخرى ملقيًا البرغي فوق الكومة.

شعرت «سندر» بوخز في جسدها إثر سماعها كلماته، لكنها ابتلعت ريقها، مجبرة شعورها بالدوار على الابتعاد. ذكرت نفسها بأن هذه هي آخر مرة ستراه على الإطلاق.

- تقصد أنك...

جفت الكلمات في حلقها، وصمت صوتها.

تابعت: ولكن ماذا عن نانسي؟ عن الأشياء التي كانت تعرفها؟

حشر «كاي» يديه في جيبه، وقد تلاشى اضطرابه.

- لقد فات الأوان. وحتى لو تمكنت من العثور عليها، لا يمكن أن يحدث هذا اليوم أو حتى قبل... ثم هناك الترياق أيضًا. الكثير من الناس يموتون، وأنا لا أطيق الانتظار.

- هل عرف دكتور «إرلاند» أي شيء؟

أوما «كاي» ببطء: لقد أكد على أنه ترياق فعلي، لكنه يقول إنهم لا يستطيعون نسخه.

- ماذا؟ لماذا؟

- أظن أن أحد المكونات موجود فقط على سطح القمر. مثير للسخرية، أليس كذلك؟ ثم هناك ذلك الصبي الذي تعافى الأسبوع الماضي. كان دكتور «إرلاند» يجري اختباره عليه لعدة أيام، لكنه كان شديد السرية بشأن ذلك. يقول إنه لا يجب أن أضع أمالاً على أن شفاء الصبي قد يؤدي إلى أي اكتشافات جديدة. لم يقل ذلك بصراحة، لكن.. لدي انطباع بأن الطبيب فقد الأمل في العثور على ترياق في أي وقت قريب. ترياق آخر بخلاف الخاص بـ«لافانا» على الأقل. قد تمر سنوات قبل أن نحقق المزيد من التقدم، وبحلول ذلك الوقت...

تردد، والقلق يملأ عينيه: لن أستطيع أن أشاهد كل هذا العدد من الناس يموتون.

خفضت «سندر» نظرها وهي تقول: أنا آسفة جدًا، أتمنى لو كان هناك شيء يمكنني القيام به.

تراجع «كاي» للخلف بعيدًا عن الطاولة، واقفًا مرة أخرى.

- هل ما زلت تفكرين في التوجه إلى أوروبا؟

- أوه، نعم، في الواقع.. لقد كنت أفكر...

أخذت نفسًا عميقًا وهي تتابع: هل ترغب في أن تأتي؟

ضحك ضحكة صغيرة معترفًا، دافعًا شعره عن وجهه: نعم.. هل

تمزحين! أظن أن هذا هو أفضل عرض تلقيته على الإطلاق!

ابتسمت له، لكن تلك الابتسامة لم تدم طويلًا.. كانت لحظة تظاهر واحدة سعيدة.

قال محدقًا إلى الصندوق الرقيق المغطى بالورق الذهبي: يجب أن أعود.

كادت «سندر» أن تنسى ذلك. دفع الصندوق عبر الطاولة، ودفع معه صفا من البراغي المرتبة.

- لا، لا أستطيع.

- بالطبع تستطيعين.

هز كتفيه، كانت نظراته يبدو عليها عدم الارتياح، مما أعطاه مظهرًا ساحرًا بشكل غريب.

- كنت أفكر في الحفل عندما اشتريته، لكن.. حسنًا، ارتديه عندما تسنح لك الفرصة.

كان الفضول يغلي بداخلها، لكنها أجبرت نفسها على دفع الصندوق نحوه: لا، من فضلك.

وضع يده بقوه فوق يدها، كانت تشعر بحرارته حتى من خلال قفازها السميك.

قال: خذيه.

وأشعت ابتسامة «الأمير الساحر» الشهيرة وهو يتابع بدون تردد:
وفكري بي.

- «سندر»، هيا، خذي هذه.

قفزت «سندر» عند سماعها صوت «بيرل» مبعده يدها من قبضة «كاي». وضعت «بيرل» ذراعها فوق مكتب «سندر» مزيحة القطع الصغيرة البراغي لتقع فوق الأرضية، ثم وضعت كومة من الصناديق الورقية مكانها.

- ضعيتها في مكان ما بالخلف؛ حيث لا يمكن سرقتها.

قالت «بيرل» وهي تشير نحو الجزء الخلفي من الكشك وهي تتابع:
مكان نظيف، إذا كان هذا المكان موجودًا.

دق قلب «سندر»، مدت يدها ساحبة الصناديق تجاهها. بينما تسابقت أفكارها في رأسها حول كاحلها الفارغ. كيف ستعرج نحو مؤخرة الكشك، وكيف لن تكون هناك طريقة تمكنها من إخفاء إعاقته.

قال «كاي»: «ماذا؟ بدون من فضلك أو شكرًا لك؟»

جفلت «سندر»، متمنية لو كان قد ذهب بالفعل قبل أن تدمر «بيرل» اللحظات الأخيرة التي كانت ستره فيها.

بدا على «بيرل» الغضب، حركت شعرها الطويل لتلقيه على كتف واحدة وهي تتجه نحو الأمير، بغضب في عينيها: من أنت...؟

اختفت كلماتها، تاركة شفيتها مفتوحتين في دهشة.

وضع «كاي» يديه في جيبه ناظرًا إليها بالكاد بازدراء.

غرزت «سندر» أصابعها في رباط صناديق «بيرل» وهي تقول: سموك، هذه أختي غير الشقيقة، «لين بيرل».

تباعدت شفتا «بيرل»، وقد سقط فكها بينما منحها الأمير انحناءة

صغيرة قائلاً بنبرات حادة: تشرفنا.

تنحنت «سندر» قائلة: سموك، أشكرك مجددًا على سخائك في السداد، وحظًا سعيدًا في التتويج.

لانت نظرات «كاي» وهو يبعدها عن «بيرل»، لاحت لمسة تأمرية على جانب شفتيه، كانت واضحة بشكل كبير حتى أنها كان من الصعب ألا تلاحظها «بيرل».

خفض رأسه تجاهها وهو يقول: أظن أن هذا هو الوداع إذن. بالمناسبة، لا يزال طلبي قائمًا إذا غيرت رأيك.

شعرت «سندر» بالراحة عندما لم يخض في التفاصيل. فقط استدار واختفى وسط الحشد.

تبعته «بيرل» بعينيها، أرادت «سندر» أن تفعل ذلك أيضًا، لكنها أجبرت نفسها على النظر إلى كومة صناديق التسوق.

قالت وكأن مقاطعة الأمير لم تحدث: نعم بالطبع، سأضع هذه على أحد الرفوف في الخلف.

ضربت «بيرل» بيدها على رأس «سندر»، موقفة إياها، كانت عيناها الواسعتان غير مصدقتين وهي تقول: كان هذا الأمير!

تظاهرت «سندر» باللامبالاة وهي تقول: أصلحت أحد أجهزة الأندرويد الملكية الأسبوع الماضي. لقد أتى ليدفع لي.

قطبت «بيرل»، وزمت شفتيها. سقطت نظرتها المريية فوق الصندوق الذهبي الرفيع الذي تركه «كاي» وراءه. ودون تردد اختطفته.

شهقت «سندر» ومدت يدها نحو الصندوق، ولكن «بيرل» كانت تركض بعيدًا عن طائلتها. كانت ركبة «سندر» فوق المنضدة، مستعدة أن تنقض من فوقها، حينما أدركت أن ذلك سيكون كارثيًا، تسارعت نبضات قلبها وهي متجمدة تشاهد «بيرل» تنفض الربطة وتتركها لتسقط على

الأرض المتربة، ثم شرعت في تمزيق الأوراق الذهبية التي كان الصندوق تحتها أبيض اللون، بسيطاً، دون أي علامات.

رفعت الغطاء، أمالت «سندر» رأسها محاولة رؤية داخله بينما حدقت «بيرل» إلى الهدية. كان يمكنها رؤية أطراف ورق رقيق وشيء أبيض وحريري. حللت وجه «بيرل»، محاولة أن تحكم على ردة فعلها، ولكن كل ما استطاعت أن تراه كان هو عدم الفهم.

- هل تلك مزحة؟

دون أن تقول أي شيء تراجعت «سندر» منزلة ركبته من فوق الطاولة، أمالت «بيرل» الصندوق لتتمكن «سندر» من الرؤية. داخله كان أجمل زوج قفازات يمكن تخيله، كانا من الحرير الخالص، والأبيض الفضي اللامع. كانا طويلين كفاية ليصلا حتى مرفقيها، وصف من حبات اللؤلؤ على طول حافتهما أضاف لمسة بسيطة من الأناقة. كان قفازاً يصلح لأميرة. وبدا الأمر بالفعل كمزحة.

ضحكة حادة انفجرت بها «بيرل» وهي تقول: إنه لا يعرف، أليس كذلك؟ إنه لا يعرف... عنك.

أمسكت بالقفازين نازعة إياهما من بطانتها الورقية، تاركة الصندوق يسقط في الشارع.

لوحث بالقفاز في وجه «سندر» قائلة: ما الذي ظننت أنه سيحدث؟

اهتزت أصابع القفاز الخالية بلا حولٍ وهي تُكمل: هل تعتقدين أن أميراً من الممكن أن يعجب بك حقاً؟ هل تعتقدين أنه يمكنك الذهاب إلى الحفل الراقص معه؟ بقفازك الجميل الجديد ...

مسحت بعينيها ملابس «سندر»، وبنطال العمل الخاص بها، وقميصها الملوث بالبقع، وحزام الأدوات المربوط حول وسطها وضحكت مرة أخرى.

- بالتأكيد لا.

قالت «سندر» ثم أكملت: لست ذاهبة إلى الحفل.

- إذن أي استخدام يمكن لسايبورغ مثلك أن يجده لهذه القفزات؟!

- لا أعرف، لم... قد كان هو...

- ربما اعتقدت أنه لن يصنع فارقًا.

قالت «بيرل» وهي تطلق بلسانها: أليس كذلك؟ هل اعتقدت أن الأمير.. لا.. الإمبراطور سوف يجد في قلبه ما يجعله يتغاضى عن كل هذا...

حركت يديها في الهواء في حركة دائرية متابعة: النقصان؟

ضمت «سندر» قبضتيها محاولة تجاهل لسعات تلك الكلمات.

- إنه مجرد زبون.

انطفأت السخرية في عيني «بيرل» وهي تقول: لا، إنه الأمير. ولو عرف حقيقتك فلن يعطيك حتى نظرة.

كان الحقد والكراهة يشتعلان في صدر «سندر». واجهت نظرة «بيرل» بنظرة مماثلة.

- ولكن حتى النظرة لم يعطها لك. أليس كذلك؟

تمنت لو كانت أمسكت بلسانها في نفس اللحظة التي خرجت فيها الكلمات، ولكن الغضب الذي اجتاح وجه «بيرل» جعلها تشعر أن الأمر كان يستحق.

حتى ألقى «بيرل» بالقفاز على الأرض ثم أمسكت بصندوق الأدوات من على الطاولة تلقي به فوق القفاز.

صرخت «سندر» من صوت التحطم الذي تلى ذلك، كانت الصواميل والبراغي تتقاذف حتى في منتصف الطريق وتوقف المارة ليحدقوا إليهما..

ليصدقوا إلى الفوضى.

بأنفها في وجه «سندر» وشفيتها قد تحولتا إلى خط مستقيم قالت «بيرل»: يجب عليك تنظيف ذلك قبل أن ينتهي المهرجان. سأحتاج إلى مساعدتك الليلة، فرغم كل شيء هناك حفل ملكي يجب عليّ حضوره. كانت أسلاك «سندر» لا تزال تطن، بينما «بيرل» أخذت صناديق مشترياتها وسارت بعيدًا. لم تضع أي وقت قافزة من فوق المكتب لتتحني بجانب صندوق العدة المقلوب، أمالت الصندوق على جانبه الصحيح، وتجاهلت الأجزاء المتناثرة مادة يديها للقفاز في أسفل الكومة. كانا مدهوسين، مغطين بالقدارة والأثرية، ولكن كان الجزء الذي ناله بعض الشحم هو ما جعل قلبها يسقط. فردته «سندر» على ركبتيها محاولة أن تفرد التجاعيد، وتعيد الحرير إلى شكله فقط لتزيد من بقعة الزيت.

لقد كان غاية في الجمال، كان أجمل شيء ملكته.

ولكن كان هناك شيء واحد تعرفه من عملها لسنوات ميكانيكي؛ أن تلك البقع لا تزول أبدًا.

الفصل الواحد والثلاثون

كان الطريق طويلاً للبيت. تركت «أودري» و«بيرل» السوق بدونها؛ فقد كانتا حريصتين على الاستعداد للحفل، وكان ذلك مصدر ارتياح لـ«سندر» في البداية، لكنها بدأت تسب والدتها بالتبني مع كل خطوة تعرجها، بعد سيرها الميل الأول مستندة إلى عكازيها المؤقتين، اللذين يوخزانهما تحت ذراعيها.

لا يعني ذلك أن «سندر» كانت متعجلة في عودتها إلى المنزل، فهي لم تستطع تخيل الاستعدادات التي ترغب «بيرل» أن تساعد بها، لكنها لا تشك في أنها مصممة على تعذيبها.

أمسية أخرى من العبودية.. أمسية واحدة فقط...

هكذا فكرت.

عندما وصلت أخيراً إلى الشقة وجدت الممرات هادئة بشكل مخيف. كان الجميع إما في المهرجان وإما يستعدون إلى الحفل. الصراخ الذي كان يمكن سماعه في العادة خلف الأبواب المغلقة تبدل إلى ضحكات نسائية.

وضعت «سندر» العكازين تحت ذراعيها المتقرحتين، مستندة إلى الجدار وهي تتجه نحو الباب.

بدت الشقة فارغة عندما دخلت إليها، لكنها سمعت صرير الأرضيات بينما تنقلت «أودري» و«بيرل» في غرفة نومهما.

أملت أن تتمكن من اجتياز المساء بالكامل دون رؤية أي منهما. تحركت «سندر» نحو غرفتها الصغيرة، مغلقة الباب خلفها. كانت قد فكرت للتو في بدء حزم أمتعتها عندما طرقت إحداهما الباب.

تهددت، فتحت الباب، كانت «بيرل» تقف في الردهة، مرتدية ثوبها

الذهبي، كله من الحرير المرصع باللؤلؤ، وفتحة العنق قد أصبحت بالشكل الذي أرادته «أودري».

قالت: هل كان يمكنك العودة إلى المنزل بشكل أبطأ؟ سوف نغادر بمجرد انتهاء التتويج.

- في الحقيقة، أنا متأكدة من أنه كان بإمكانني العودة إلى المنزل بشكل أسرع؛ باستثناء أن هناك شخصًا ما سرق قدمي.

حدقت «بيرل» إليها لفترة وجيزة، ثم عادت إلى الردهة وهي تدور نصف دورة تاركة التنورة تنتفخ مظهرة كاحليها.

- ما رأيك يا «سندر»؟ هل سيلاحظني الأمير وأنا أرتدي هذا؟
بالكاد كبحت «سندر» رغبتها في وضع يدها القذرة فوق فستانها. بدلاً من ذلك خلعت قفازات عملها، ووضعتها في جيبها الخلفي وهي تقول:
هل هناك أي شيء تحتاجينه؟

- في الواقع نعم، أردت أن أسألك عن رأيك.

رفعت «بيرل» تنورتها كاشفة عن فردي حذاء غير متطابقتين ارتدتهما في قدميها الصغيرتين. في قدمها اليسرى كان هناك حذاء صغير من المخمل بلون الحليب يغطي كاحلها، وفي قدمها اليمنى كان هناك صندل ذهبي مربوط بشرائط لامعة، وحليات صغيرة على شكل قلوب.

- بالنظر إلى أنك قريبة جدًا من الأمير؛ ظننت أنه يمكنني أن أسألك هل يفضل الأحذية البيضاء أم الذهبية؟

تظاهرت «سندر» بالتفكير وهي تقول: الحذاء ذو الرقبة يجعل كاحليك يبدو سمينين.

ابتسمت «بيرل» وهي تقول: لون المعدن يجعل كاحلك يبدو سمينًا. أنت فقط غيور من قدمي الجميلتين.

تهددت في تعاطف زائف وهي تتابع: يا له من عار ألا تعرفي تلك المتعة أبدًا.

- أنا سعيدة لأنك وجدت على الأقل جزءًا واحدًا من جسدك جميلًا.

حركت «بيرل» شعرها، وهي تبسم بتعجرف، كانت تعلم أن مزحة «سندر» ليس لها أي أساس من الصحة، وانزعجت «سندر» عندما لم تجلب لها الإهانة المتدنية أي متعة.

قالت «بيرل»: لقد كنت أتدرب على حديثي مع الأمير «كاي». بالطبع أنوي إخباره بكل شيء.

تمايلت حتى بدأت تورثها تعكس الضوء وهي تتابع: أولًا سأخبره بكل شيء عن أطرافك المعدنية القبيحة، ومدى كونك وصمة عار، وأي مخلوق مثير للاشمئزاز حولوك إليه. سأؤكد من أن يدرك أيضًا أنني المنشودة.

انحنت «سندر» نحو إطار الباب وهي تقول: كنت أتمنى لو عرفت بأمر إعجابك الصغير هذا بالأمير من قبل يا «بيرل»، كما تعلمين.. قبل وفاة «بيوني» تمكنت من الحصول على وعد من سموه بأنه سيرقص معها الليلة. كان بإمكانني طلب الشيء نفسه من أجلك، لكنني أعتقد أن الوقت قد فات الآن.. يا للعار.

احمر وجه «بيرل» وهي تقول بهمس خشن: لا يجب عليك حتى أن تقولي اسمها.

ومضت عينا «سندر» وهي تقول: «بيوني»؟

نما الغضب في عيني «بيرل»، متجاوزة تهكمها الطفولي وهي تقول: أعلم أنك قتلتها. الجميع يعرف أنه كان خطأك.

حملت «سندر» إليها، غير مستوعبة تحولها المفاجئ من تفاخرها غير الناضج.

- هذا ليس صحيحًا. أنا لم أصب بالمرض قط.

- خطوك أنها كانت في ساحة الخردة، هذا هو المكان الذي التقطته منه.

فتحت «سندر» فمها، ولكن فكها ثبت في مكانه.

- لولاك لذهبت إلى الحفل الليلة، لذا لا تحاولي التظاهر وكأنك قدمت لها أي خدمة. أفضل شيء كان يمكنك تقديمه لـ«بيوني» هو تركها وشأنها، ربما لكانت لا تزال هنا الآن.

تجمعت الدموع في عيني «بيرل» وهي تتابع: تحاولين التظاهر بأنك تهتمين بشأنها، وكأنها أختك، وهذا ليس عدلاً. كانت مريضة.. وكنت.. تقابلين الأمير، تحاولين لفت انتباهه، بينما تعرفين كيف كان شعورها تجاهه.. هذا مثير للغثيان.

عقدت «سندر» ذراعيها في حركة دفاعية وهي تقول: أعلم أنك لا تصدقين هذا، لكنني حقاً أحببت «بيوني»، أنا أحبها.

أخذت «بيرل» نفساً عميقاً بصوت عالٍ مرة أخرى وكان هذا سيوقف بكاءها قبل أن يغمرها.

- أنت على حق، أنا لا أصدقك، أنت كاذبة ولصة، ولا تهتمين بأي شخص سوى نفسك.

توقفت متابعة: وسوف أتأكد من أن الأمير يعرف ذلك.

فُتح باب غرفة نوم «أودري» وخرجت مرتدية كيمونو أبيض مخلوطاً بالأرجواني، مطرراً بطيور كركي أنيقة.

- ما الذي تتشاجران حوله الآن؟ «بيرل» هل أنت مستعدة للذهاب؟

نظرت إلى «بيرل» بعينين متفحفتين، محاولة تحديد إذا ما كان هناك أي شيء لا يزال بحاجة إلى التعديل.

قالت «سندر»: لا أستطيع تصديق أنك ذاهبة! ماذا سيفكر الناس

وأنت لا تزالين في حداد؟

كانت تعلم أن هذا كان زراً لا ينبغي لها ضغطه، تعليق غير عادل بينما سمعتهما تبكيان عبر الجدران الرقيقة، لكنها لم تكن في مزاج يسمح لها حتى بالشعور بالعدالة. حتى لو كان لديها خيار، ما كانت لتذهب.. ليس بدون «بيوني».

رمقتها «أودري» بنظرة باردة، وهي تزم شفيتها.

قالت: لقد بدأ التتويج، اذهبي وامسحي الحوامة، أريدها أن تبدو كالجديدة تمامًا.

لم تجادل «سندر» وهي تمسك بعكازيها عائدة نحو الباب، مسرورة لأنها لن تُجبر على الجلوس معهما أثناء التتويج.
أمسية أخرى أخيرة...

اتصلت برابط اتصالها الشبكي بمجرد وصولها إلى المصعد، مزيحة إجراءات التتويج إلى زاوية في شاشتها الحديقة.

كان المهرجان لا يزال في مرحلة ما قبل الاحتفال. سار موكب من المسؤولين الحكوميين في مسيرة نحو القصر، يجتاحه بحر من الصحفيين والكاميرات.

التقطت دلوًا وصابونًا من غرفة التخزين قبل أن تتجه نحو مرآب الحوامات، نصف مستمعة بينما يشرح مذيع الأخبار رمزية العناصر المختلفة للتتويج؛ التطريز فوق عباءة «كاي»، والشعارات التي سترفع عندما يأخذ نذوره، وعدد المرات التي ستُقرع فيها الصينية النحاسية عندما يعتلي المنصة، وجميع الممارسات التي كانت موجودة منذ قرون، مجمعة من العديد من الثقافات لتشكل الكومنولث.

تنقلت الأخبار باستمرار بين المهرجان في وسط المدينة، ولقطات عرضية لـ«كاي» أثناء استعداداته.

فقط هذه اللقطات الأخيرة هي التي أخذت انتباه «سندر» بعيدًا عن الدلو الممتلئ بالماء والصابون. لم تستطع منع نفسها من تخيل أنها معه في القصر، بدلًا من هذا المرآب البارد. «كاي» يصفح مفضوًا مجهولًا، «كاي» يحيي الحشد، «كاي» يحاول اختلاس محادثة خاصة مع مستشاره، «كاي» يستدير نحوها، مبتسمًا لها، سعيدًا لأنها بجانبه.

تلك اللمحات اللحظية جعلت قلب «سندر» يهدأ، بدلًا من الشعور بالألم. لقد كان ذلك تذكيرًا بحدوث أشياء أكبر بكثير في العالم.

توق «سندر» للحرية، وتهكم «بيرل»، وأهواء «أودري» بل وحتى مغازلة «كاي» لها، لم يكونوا مناسبين لتلك الصورة الكبيرة.

كان الكومنولث الشرقي يتوج إمبراطورًا جديدًا اليوم، وكان العالم كله يشاهد ذلك.

مزجت ملابس «كاي» بين التقاليد القديمة والجديدة. فطيور اليمام المطرزة على ياقته الشريطية الصغيرة تدل على السلام والحب. كان يرتدي فوق كتفيه عباءة زرقاء بلون سماء منتصف الليل، مطرزة بستة نجوم فضية، دلالة على وحدة وسلام الممالك الأرضية الست، وعشرات الأفعوانات، التي ترمز إلى مقاطعات الكومنولث الاثني عشرة، وكيف ستزدهر في ظل حكمه.

وقف المستشار الملكي بجانب «كاي» على المنصة. كانت الصفوف الأولى من الحشد مكونة من مسؤولين حكوميين من كل القطاعات الحكومية ومن كل المقاطعات.

لكن عيني «سندر» كانتا دائمًا تنجذبان إلى «كاي»، مرارًا وتكرارًا وكأنه مغناطيس.

ثم نزلت حاشية صغيرة من أحد الممرات، وكانوا آخر من شغل مقاعدهم؛ إنها الملكة «لافانا»، مع اثنين من مشعوذيتها. كانت الملكة

ترتدي غطاء وجه أبيض رقيقاً يتدلى على مرفقيها، ويخفي وجهها، ويجعلها تبدو وكأنها شبح أكثر من كونها ضيفة ملكية.

ارتجفت «سندر»، لم تكن تعتقد أن هناك أي قمري سيكون حاضراً في حفل تتويج الكومنولث.

ملأ هذا المشهد «سندر» بقلق شديد بدلاً من جعلها تشعر بالأمل في المستقبل؛ إذ إن موقف «لافانا» المتغطرس يوحي بأنها تنتمي إلى هناك أكثر من أي مواطن أرضي، كما لو كانت هي من ستُتَوَّج.

اتبعت الملكة الوفد المرافق لها وجلسوا على مقاعدهم المحجوزة في الصف الأول. حاول الجالسون حولها -دون جدوى- إخفاء نفورهم من اقترابهم منها.

سحبت «سندر» قطعة القماش المشبعة بالماء من الدلو، ووضعت مخاوفها في العمل، لتفرك حوامة «أودري» حتى تجعلها لامعة. بدأ التتويج بعاصفة من دق الطبول.

ركع الأمير «كاي» على المنصة المغطاة بالحريز حيث مر أمامه موكب بطيء من الرجال والنساء. ألقى كل منهم شريطاً أو ميدالية أو عقداً حول رقبتهم. كل منها كانت هدية رمزية: للعمر الطويل، للحكمة، لصلاح القلب، للكرم، للصبر، وللفرح.

عندما وضعت كل الهدايا اقتربت الكاميرا من وجه «كاي» الذي بدا هادئاً بشكل مذهش، نظراته منخفضة، ولكن رأسه مرفوع.

كما جرت العادة؛ أختير ممثل من إحدى الممالك الأرضية الخمس الأخرى ليكون ممثلاً رسمياً لمراسم التنصيب؛ لإظهار أن البلاد الأخرى تُبجل وتحترم حق الوريث في الحكم.

اختاروا رئيس وزراء الكومنولث الأوروبي «برومستاد»، رجل طويل، أشقر، ذو أكتاف عريضة. لطالما اعتقدت «سندر» أنه يشبه المزارعين أكثر من

كونه سياسيًا. حمل لفافة ورقية قديمة الطراز تحتوي على جميع الوعود التي قدمها «كاي» لشعبه عندما قبل بدور الإمبراطور. أمسكت يدا رئيس الوزراء بطرفي اللفافة، مرددًا سلسلة من الوعود، بينما كرر «كاي» وراءه.

بدأ في التلاوة: أقسم رسميًا أن أحكم شعب الكومنولث الشرقي وفقًا للقوانين والأعراف التي حددتها أجيال من الحكام السابقين، سأستخدم كل القوة الممنوحة لي لتعزيز العدالة، ولأكون رحيماً، ولتكريم الحقوق المتأصلة للناس، ولاحترام السلام بين جميع الأمم، ولأحكم بصبر وعطف، وأطلب الحكمة من المجلس ومن أقراني وإخوتي. كل هذا أعد أن أفعله اليوم، وكل أيام حكمي، أمام كل شهود الأرض والسماء.

شعرت «سندر» بالفخر وهي تنظف غطاء الحوامة، لم تر «كاي» أبدًا يبدو جادًا أو وسميًا هكذا. شعرت بالخوف عليه قليلاً، عالمة مدى توتره، ولكن في تلك اللحظة هو لم يكن الأمير الذي أحضر روبرتًا معطلًا إلى السوق، أو ذلك الذي كاد أن يقبلها في المصعد. لقد كان إمبراطورها.

رفع رئيس الوزراء «برومستاد» ذقنه وهو يقول: بموجب هذا أعلن لكم إمبراطور الكومنولث الشرقي «كايتو»، عاش الإمبراطور صاحب الجلالة.

انفجر الحشد مهللاً، مرددًا الهتاف: عاش الإمبراطور. بينما استدار «كاي» لمواجهة شعبه.

كان من المستحيل معرفة إذا ما كان سعيدًا بمنصبه الحالي أم لا، كانت شفتاه محايدتين، ونظراته متحفظة وهو يقف على المنصة، وقد تصاعد تصفيق الجمهور من حوله.

بعد برهة طويلة من سكينته وهي تصطم بعاصفة من المديح،

أحضروا له منبرًا فوق المنصة حتى يوجه الإمبراطور خطابه الأول.

صمت الجماهير.

أقلت «سندر» ماء على المركبة.

وقف «كاي» صامتًا للحظة، محدقًا إلى حافة المنصة. أصابعه تمسك بجوانب المنبر، ثم بدأ: يشرفني أن يتزامن تتويجي مع أعظم عطلة لنا. قبل ١٢٦ عامًا انتهى الكابوس والكارثة التي تمثلت في الحرب العالمية الرابعة، وولد الكومنولث الشرقي. لقد نشأ بعد توحيد العديد من الشعوب والثقافات والمثل العليا، التي عُززت من خلال اعتقاد راسخ بأننا أقوياء كشعب واحد. لدينا القدرة على حب بعضنا بعضًا بصرف النظر عن اختلافاتنا.. لمساعدة بعضنا بعضًا بصرف النظر عن نقاط ضعفنا. اخترنا السلام على الحرب.. الحياة على الموت. اخترنا تتويج رجل واحد ليكون ملكنا، لإرشادنا، ودعمنا، ليس للحكم، ولكن للخدمة. توقف عن الكلام.

سحبت «سندر» تركيزها بعيدًا عن شاشتها الحديقة لفترة كافية كي تفحص الحوامة فحصًا سريعًا. كان الليل مظلمًا للغاية لمعرفة ما إذا قد قامت بعمل لائق أم لا، لكنها فقدت الاهتمام بالكمال.

برضاء أسقطت قطعة القماش المبللة في الدلو، واستندت إلى الحائط الخرساني خلف صف الحوامات المتوقفة، وأعطت اهتمامها بالكامل لشاشتها الصغيرة.

تابع «كاي» قائلاً: أنا حفيد حفيد أول إمبراطور للكومنولث منذ حكمه وقد تغير عالما، ما زلنا نواجه مشاكل جديدة، وأحزانًا جديدة، على الرغم من عدم خوض لرجال الأرض أي حرب منذ ١٢٦ عامًا، إلا أننا الآن نخوض معركة جديدة. كان والدي يخوض حربًا ضد الـ«لاتاموسيز»، الوباء الذي دمر كوكبنا لأكثر من اثني عشر عامًا. لقد جلب هذا

المرض الموت والمعاناة إلى عتبات بيوتنا. لقد فقد شعب الكومونولث الشرقي الطيبون وجميعُ أشقائنا على الأرض الأصدقاء والعائلة والأحباء والجيران. ومع هذه الخسائر، نواجه خسارة التجارة، وتراجع الاقتصاد، وتردي أوضاع المعيشة. وقد ظل البعض بلا طعام بسبب عدم وجود عدد كافٍ من المزارعين للعمل في الأرض. البعض يعيشون بدون تدفئة مع تضاؤل إمدادات الطاقة لدينا. هذه هي الحرب التي نواجهها الآن.. هذه هي الحرب التي كان والدي مصممًا على إنهاؤها، وأتعهد الآن بحمل تلك الشعلة. معًا سنجد علاجًا لهذا المرض، وسننهزمه، وسنعيد بلدنا العظيم إلى رونقه السابق.

صفق الجمهور، لكن لم يُظهر «كاي» أي بوادر فرح بكلماته. كان تعبيره متحفظًا.. متجهماً.

قال عندما سكت الجمهور: ستكون سذاجة مني ألا آتي على ذكر الصراع الآخر، صراع ليس أقل فتكًا.

تعالَت همسات الحشد. أسندت «سندر» رأسها فوق الحائط البارد خلفها.

- جميعكم تعلمون أن العلاقات قد توترت بين الدول الأرضية المتحالفة والقمر على مدى أجيال عديدة. كما أنكم تعلمون أيضًا أن صاحبة الجلالة الملكة «لافانا».. ملكة القمر، شرفتنا بحضورها الأسبوع الماضي. إنها أول سيدة قمرية تطأ قدمها الأرض منذ ما يقرب من قرن من الزمان، ويشير وجودها إلى وجود أمل في أن وقت السلام الحقيقي بيننا يقترب بسرعة.

عرضت الشاشة مشهدًا للملكة «لافانا» في الصف الأمامي، كانت يداها البيضاءوان بلون الحليب مطويتين في حجرها كما لو أنها شعرت بالخجل

من التعرف عليها. كانت «سندر» متأكدة أن تصرفها لم يخدم أحدًا.

- أمضى والدي السنوات الأخيرة من حياته في مناقشات مع جلاله الملكة على أمل رؤية التحالف يُوْتِي ثماره. لم يعش ليرى نتيجة تلك المناقشات، لكني مصمم على تكلمة ذلك. صحيح أن هناك عقبات في طريق السلام هذا، وأنا واجهنا صعوبات في إيجاد أرضية مشتركة مع القمر، وفي وجود حل يخدم الطرفين، لكني لم أتخل عن الأمل في إمكانية التوصل إلى حل.

أخذ نفسًا، ثم توقف وشفته ما زالتا متباعدين. أخفض نظراته نحو المنصة، وأمسكت أصابعه بحواف المنبر.

انحنت «سندر» إلى الأمام وكأن بإمكانها إلقاء نظرة فاحصة على الأمير وهو يكافح من أجل كلماته التالية.

- سأفعل...

توقف مرة أخرى عن الكلام معتدلاً في وقفته، مركزاً نظره على نقطة بعيدة غير مرئية وهو يتابع: سأفعل ما يجب فعله لضمان سلامة بلدي. سأفعل ما يجب فعله للحفاظ على سلامتكم جميعاً، هذا هو وعدي.

نزع يديه من فوق المنبر، وتحرك من فوق المنصة قبل أن يفكر الحشد حتى في التصفيق، تاركاً وراءه القليل من التصفيق المهذب لكنه قَلِق في الوقت ذاته.

انقبض قلب «سندر» بينما عرضت الشاشة لقطة أخرى للقمرين في الصف الأمامي. قد يكون غطاء الرأس أخفى غرور الملكة، لكن الابتسامة المتعجرفة لمرافقيها لا يمكن أن تكون مخطئة. لقد صدقوا أنهم انتصروا.

الفصل الثاني والثلاثون

انتظرت «سندر» لنصف ساعة قبل أن تتجه نحو المصعد. عاد المبنى السكني للحياة مرة أخرى. سارت بجوار الحائط، وعكازها مُخبَّان خلفها، بينما كان جيرانها يرقصون بملابسهم الجميلة. تحولت بعض النظرات المشفقة نحو «سندر» وهي تتعد عن طريقهم، حريصة على عدم تلطّيح أي من فساتينهم الجميلة، لكن معظم جيرانها تجاهلوهما.

وصلت إلى الشقة مغلقة الباب خلفها، مستمتعة للحظة بفراغ غرفة المعيشة المبهج. راجعت قائمة الأشياء التي ترغب في أخذها معها، كان النص الأخضر يمر عبر مجال رؤيتها.

في غرفتها، فردت «سندر» بطاقتها ووضعت فوقها متعلقاتها الصغيرة؛ ملابس ملطخة بالزيت، أدوات لم تضعها في صندوق العدة، هدايا صغيرة سخيفة قدمتها «أيكو» لها على مر السنين، مثل «خاتم ذهبي»، والذي كان في الواقع حلقة معدنية صدئة.

وضعت كلاً من رقاقة شخصية «أيكو» ورقاقة هوية «بيوني» بأمان في حجرة التخزين في ساقها، ستحتفظ بهما هنا حتى تجد مكانًا ملائمًا لهما. أغمضت عينيها، كانت متعبة فجأة. كيف تشعر بذلك وحررتها تلوح في الأفق؟ أن تشعر فجأة برغبة طاغية في الاستلقاء وأخذ قيلولة؟ كل تلك الليالي الطويلة التي قضتها في إصلاح السيارة كانت تلاحقها.

تخلصت من هذا الشعور، وانتهت من حزم أمتعتها بأسرع ما يمكن، باذلة قصارى جهدها ألا تفكر في المخاطر التي ستخوضها. سوف تُعتبر سايبورغ هاربًا حقًا هذه المرة. إذا قُبض عليها يمكن أن تسجنها «أودري». أبقّت يديها مشغولتين، محاولة ألا تفكر في «أيكو»، التي كان ينبغي

لها أن تكون بجانبها، أو «بيوني» التي كانت ستجعلها ترغب في البقاء.. أو الأمير «كاي».. الإمبراطور «كاي».

والآن.. هي لن تراه مرة أخرى.

ربطت زوايا البطانية بغضب. كانت تفكر كثيرًا، عليها فقط المغادرة. خطوة واحدة وراء أخرى وستكون في السيارة، وكل هذا سيكون وراءها.

وضعت الحقيبة المؤقتة فوق كتفها، وشقت طريقها عائدة إلى الطرقة، ثم نزلت إلى مساحة التخزين تحت الأرض. عرجت دالفة إلى غرفة التخزين، ثم أسقطت حقيبتها أرضًا.

توقفت للحظة ملتقطة أنفاسها قبل أن تواصل، فتحت الجزء العلوي من صندوق الأدوات اليدوية، وجرفت كل شيء فوق المكتب بداخله. سيكون لديها وقت للفرز لاحقًا. كان صندوق الأدوات الواقف في وضع رأسي يكاد يصل إلى صدرها، كان كبيرًا جدًا بحيث لا يمكن وضعه بداخل السيارة، ووجب عليها تركه، على أي حال كل هذا الوزن الزائد قد يؤثر على استهلاكها للبنزين.

مسحت بنظرها الغرفة التي قضت فيها معظم السنوات الخمس الماضية، كانت أقرب شيء قد عرفته إلى منزل، حتى مع وجود سلك الدجاج الذي جعلها تشعر وكأنها في قفص، والصناديق التي تفوح منها رائحة العفن. لم تكن تتوقع أن تفتقد هذا كثيرًا.

كان ثوب «بيوني» المجمع لا يزال ملفوفًا فوق آلة اللحام، التي مثلها مثل صندوق الأدوات- لن تأتي معها أيضًا.

انتقلت إلى الأرفف الفولاذية الشاهقة المواجهة للجدار البعيد، وبدأت في البحث عن الأجزاء التي قد تكون مفيدة للسيارة، أو حتى لجسدها في حالة حدوث أي خلل، ألقت قطع الخردة المتنوعة في كومة على الأرض. توقفت مؤقتًا عندما عثرت يدها على شيء لم تكن تعتقد أنها ستراه

مرة أخرى.

قدم صغيرة محطمة لساق سايبورغ يبلغ من العمر أحد عشر عامًا.
رفعتها عن الرف، حيث كانت مخفية عن الأنظار، لا بد أن «آيكو»
احتفظت بها، حتى بعدما طلبت منها «سندر» التخلص منها.
ربما في ذهن «آيكو» فإن هذا هو أقرب شيء إلى «حذاء أندرويد» قد
تملكه.

احتضنت «سندر» قدمها، كيف كانت تكره هذه القدم، وكم كانت
سعيدة للغاية برؤيتها الآن!

بابتسامة ساخرة جلست فوق كرسيها أمام طاولتها للمرة الأخيرة.
خلعت قفازاتها، ونظرت إلى معصمها الأيسر، محاولة تخيل الرقاقة
الصغيرة تحت بشرتها. ذكرها هذا بـ«بيوني»، أصابعها التي ازرققت
رؤوسها، المشرط فوق بشرتها البيضاء الشاحبة.

أغمضت «سندر» عينيها، مبعدة الذكرى. كان عليها فعل هذا.

مدت يدها بحثًا عن سكينه الأدوات الموجودة فوق ركن طاولتها، إذ
تضع القاطع في علبة صفيح مليئة بالكحول.

هزت العلبة، أخذة نفسًا عميقًا، وأراحت يدها السايبورغية على
المكتب. تذكرت رؤيتها للرقاقة في الهولوجراف الذي أراه لها دكتور
«إرلاند»، على بعد أقل من بوصة واحدة حيث التقى الجلد بالمعدن.
سيكون التحدي هو إخراجها دون مس أي سلك هام عن طريق الخطأ.
أجبرت عقلها على الهدوء، وضعت النصل فوق معصمها، شعرت
بالألم، لكنها لم تتردد، وظلت ثابتة.

صوت صفير جعلها تقفز، ساحة النصل بعيدًا وهي تدور حولها
لمواجهة جدار الرفوف. ضربات قلبها تصاعدت بين ضلوعها وهي
تفحص جميع الأجزاء والأدوات التي ستتركها وراءها.

انطلق الصغير مرة أخرى، سقطت عينا «سندر» فوق الشاشة القديمة التي كانت لا تزال مستندة إلى الرفوف. كانت تعلم أنها مفصولة عن الشبكة، ومع ذلك كان هناك مربع أزرق لامع يومض في الزاوية. توالى الصغير.

وضعت «سندر» القاطع من يدها، وهي تبتعد عن كرسيها راكعة أمام الشاشة.

فوق المربع الأزرق كُتبت بعض الكلمات:

«طلب ارتباط اتصال مباشر من مستخدم غير معروف. قبول؟».

أمالت رأسها، ورأت شريحة الاتصال المباشرة لا تزال موضوعة في محرك الشاشة. توهج ضوء صغير أخضر في جانبها. تحت ظل الشاشة بدت كأى شريحة أخرى، ولكن تذكرت «سندر» رد فعل «كاي» حين وصفت المواد الفضية اللامعة التي تتكون منها تلك الشريحة. كانت شريحة قمرية.

أمسكت بقطعة قماش متسخة من فوق كومة الخردة ووضعتها على الجرح الطفيف وهي تقول: قبول الاتصال.

توقف الصغير، واختفى المربع الأزرق، وبدأت الشاشة في التحميل.

- مرحبًا؟

قفزت «سندر».

- مرحبًا.. مرحبًا.. مرحبًا... هل من أحد هناك؟

أيًا كانت المتحدثة؛ فقد كانت وشك الانهيار.

- أرجوك، أوه، أرجوك، فليجب أحد، أين هذا الأندرويد الغبي؟ مرحبًا؟

- م.. مرحبًا.

قالت «سندر» منحنية نحو الشاشة.

شهقت الفتاة، وتبع شهيقها صمت قصير.

- مرحبًا؟ يمكنك سماعي؟ هل هناك أحد...

قاطعتها «سندر»: نعم أستطيع سماعك. انتظري، هناك خطأ ما في كابل الفيديو.

- أوه، حمدًا للسموات.

قال الصوت، بينما تركت «سندر» قطعة القماش، ووضعت وجه الشاشة فوق الأرض فاتحة باب لوحة التحكم.

- اعتقدت أن الشريحة قد تكون تلفت، أو أنني برمجتها بمعرف اتصال خاطئ، أو شيء من هذا القبيل. هل أنت في القصر الآن؟

عثرت «سندر» على كابل الفيديو مفصول من مقبسه، لا بد أنه قد انفك عندما ضربتها «أودري» في الحائط. ثبتته «سندر» ليغمر فيضان من الضوء الأزرق الأرضية.

قالت وهي تعدل الشاشة من جديد: ها نحن ذا.

أجفلت مرة أخرى عندما رأت الفتاة على الجانب الآخر من الاتصال. لا بد أنها قريبة من سن «سندر»، كانت تملك أكثر الشعور الشقراء طولاً وتشابكاً وتموجات فوضوية يمكن تخيلها، شعرها الذهبي قد عُقص في شكل عقدة كبيرة وضعتها على كتف واحدة، متسللاً في خليط من الضفائر، ملتقاً حول ذراعها قبل أن ينزل أكثر خارج إطار ما يمكن رؤيته على الشاشة. كانت الفتاة تعبت بأطراف شعرها وهي تلفه في توتر حول أصابعها.

لولا شعرها الفوضوي لبدت الفتاة جميلة، كان لها وجه حلو، على شكل قلب، وعينان واسعتان زرقاوان، وبعض النمش فوق أنفها.

بطريقة ما لم تكن على الإطلاق ما توقعته «سندر».

بدأت الفتاة متفاجئة بالقدر نفسه عند رؤيتها لـ«سندر» بيدها المعدنية وقميصها الباهت.

- من أنت؟ لماذا لست في القصر؟

سألت الفتاة، وقد اندفعت عيناها خلف «سندر» محدقة إلى الإضاءة الخافتة وسلك الدجاج.

أجابت «سندر»: لم يُسمح لي بالذهاب.

حدقت إلى الغرفة خلف الفتاة متسائلة عما إذا كانت تنظر إلى منزل ما على سطح القمر. لكنها لم تكن تبدو كمنزل على الإطلاق.

بدلاً من ذلك، كانت الفتاة محاطة بجدران معدنية، وآلات، وشاشات، وأجهزة كومبيوتر، وأدوات تحكم، وأزرار، وأضواء أكثر من قمر قيادة سفينة شحن.

طوت «سندر» ساقها، تاركة الساق التي بلا قدم تتدلى بشكل مريح فوق فخذهما.

- هل أنت قمرية؟

ومضت الفتاة بعينيهما، كان السؤال مفاجئاً، بدلاً من الإجابة، انحنى إلى الأمام وهي تقول: أريد التحدث مع شخص ما في قصر «نيو بكين» على الفور.

- لماذا إذن لا تتواصلي مع استعلامات القصر؟

- لا أستطيع!

صرخت الفتاة صرخة غير متوقعة، صرخة يائسة كادت أن تُسقط «سندر».

تابعت: ليس لدي شريحة اتصال عالمية، هذا هو رابط الاتصال المباشر الوحيد الذي تمكنت من إرساله إلى الأرض.

- إذن فأنت قمرية.

اتسعت عينا الفتاة لتكاد تشكل دائرتين شبه كاملتين: أنا لست...

- من أنت؟

قالت «سندر» وبدأ صوتها يرتفع: هل تعملين لدى الملكة؟ هل أنت من ثبتت هذه الشريحة في الأندرويد؟ إنه أنت، أليس كذلك؟ قطبت الفتاة، ولكن بدلاً من أن تبدو غاضبة من أسئلة «سندر»؛ بدت خائفة.. تشعر بالعار.

ضغطت «سندر» على فكها بدلاً من توجيه الأسئلة الهجومية، وأخذت نفساً بطيئاً قبل أن تسأل بثبات: هل أنت جاسوسة من القمر؟ - لا! بالطبع لا! أعني.. حسناً.. نوعاً ما.

- نوعاً ما؟ ماذا تعنين بـ...

قاطعتها: أرجوك، أنصتي إليّ.

ضغطت الفتاة قبضتيها معاً بقوة، وكأنها تخوض معركة داخلية وهي تتابع: نعم، لقد برمجت الشريحة، وأجل أنا أعمل لدى الملكة، لكن الأمر ليس كما تظنين. لقد برمجت جميع برامج التجسس التي استخدمتها «لافانا» لمشاهدة الإمبراطور «ريكان» في الأشهر الماضية، لكنني لم أملك خياراً. سيدي ستقتلني إذا.. يا للنجوم العُلى، ستقتلني عندما تكتشف ذلك.

- سيدي؟ هل تقصدين الملكة «لافانا»؟

أغمضت الفتاة عينيها بقوة، كان وجهها يتألم، وعندما فتحت عينيها مرة أخرى كانتا تلمعان: لا، سيدي «سييل»، رئيسة مشعوذي جلاله الملكة، وولية أمري.

رن الإدراك في رأس «سندر»، كان «كاي» يشتهه في أن مشعوذة الملكة

وضعت الشريحة في «نانسي» في المقام الأول.

واصلت الفتاة: لكنها أقرب إلى الخاطفين حقًا، أنا لها لست شيئًا سوى سجينه وسلاح.

تلعثت كلماتها الأخير، ودفنت وجهها في حزمة من الشعر وهي تبكي متابعة: أنا آسفة جدًا، أنا آسفة جدًا أنا فتاة شريرة، لا قيمة لها.. بائسة.

شعرت «سندر» بالتعاطف، كانت تستطيع تفهم أن تكون عبدًا لولية أمرها، لكنها لم تتذكر أبدًا خوفها من أن تقتلها «أودري».. حسنا، بخلاف ذلك الوقت الذي باعتها فيه لأبحاث الوباء.

ضغطت على فكها مانعة نفسها من الاستمرار في شفقتها، مذكرة نفسها بأن هذه الفتاة قمرية. لقد ساعدت الملكة «لافانا» لتتجسس على الإمبراطور «ريكان»، وعلى «كاي». تساءلت لفترة وجيزة عما إذا كانت الفتاة تتلاعب بعواطفها الآن، قبل أن تتذكر أن القمرين لا يستطيعون السيطرة على الناس من خلال الشاشات.

نفخت بعض الشعر من فوق وجهها، انحنت «سندر» إلى الأمام صارخة: توقفي! توقفي عن البكاء!

توقفت الفتاة عن البكاء، ناظرة إليها بعينين كبيرتين دامعتين.

- لماذا كنت تحاولين الاتصال بالقصر؟

تراجعت الفتاة إلى الورا منتحبة، ولكن الدموع بدت وكأنها قد هربت فجأة خائفة.

- أحتاج إلى إرسال رسالة إلى الإمبراطور «كاي»، أحتاج إلى أن أحذره، إنه في خطر، كل الأرض في خطر.. الملكة «لافانا».. كل هذا خطأي، لو كنت أقوى فقط، لو حاولت القتال فقط، لما حدث كل هذا، هذا كله خطأي.

- يا للنجوم العلى، هلاً توقفت عن البكاء؟

قالت «سندر» قبل أن تدخل الفتاة في نوبة هستيرية مرة أخرى.

- أنت بحاجة إلى التماسك، ماذا تقصدين بأن «كاي» في خطر؟ ماذا فعلت؟

لفت الفتاة ذراعيها حول نفسها، وعيناها تتوسلان إلى «سندر» وكأنها وحدها تستطيع منحها الغفران.

- أنا مبرمجة الملكة، كما قلت. وأنا جيدة في ذلك؛ اختراق شبكات الإنترنت، وأنظمة الأمان وما شابه ذلك.

قالت ذلك دون أي لمحة غطرسة في صوتها المتردد.

تابعت: على مدى السنوات القليلة الماضية طلبت مني سيدتي اختراق بث القادة السياسيين للأرض، من أجل صاحبة الجلالة. في البداية كان الأمر مجرد مناقشات في المحكمة، واجتماعات، ونقل مستندات، ولا شيء مثير للاهتمام. لم تتمكن جلالة الملكة من معرفة أي شيء إضافي عما كان يخبرها به إمبراطورك بالفعل، لذلك لم أعتقد أن هناك ضررًا قد يقع.

لفت الفتاة شعرها حول مفاصل أصابعها متابعة: لكنها طلبت مني بعد ذلك برمجة شريحة اتصال مباشرة، يمكنها أن تُثبت في أحد أجهزة الأندرويد الملكية، معتقدة أنها تستطيع التجسس على الإمبراطور خارج اتصاله بالشبكة.

رفعت عينيها نحو «سندر»، وقد زحف الشعور بالذنب إلى وجهها وهي تتابع: لو كان هذا أي أندرويد آخر، أي أندرويد في القصر بأكمله؛ لكانت لا تزال لا تعرف أي شيء، لكنها الآن تعرف! وهذا كله خطأي!

أنت الفتاة، صاحبة خصلة من شعرها لتضعها فوق فمها مثل الكمامة.

- انتظري.

رفعت «سندر» يدها في محاولة لإبطاء كلمات الفتاة السريعة.

- ما الذي تعرفه «لافانا» بالضبط؟

شددت الفتاة شعرها، وبدأت الدموع تنهمر فوق خديها وهي تقول:
إنها تعرف كل شيء يعرفه الأندرويد، كل شيء بحث عنه، إنها تعرف أن
الأميرة «سيلين» على قيد الحياة، وأن الأمير.. أسفة.. الإمبراطور «كاي»
كان يبحث عنها، إنها تعلم أن الإمبراطور أراد أن يجد الأميرة، وينصبها
كمملكة حقيقية للقمر.

التوت معدة «سندر» فزغًا.

- إنها تعرف أسماء الأطباء الذين ساعدوها على الهرب، وهذه المرأة
المسنة المسكينة في الكومنولث الأوروبي، التي اعتنت بها لفترة طويلة..
أرسلت صاحبة الجلالة بالفعل أشخاصًا لمطاررتها، باستخدام المعلومات
التي لدى «كاي». وعندما يجدونها...

- ولكن ماذا ستفعل بـ«كاي»؟

توقفت «سندر» للحظة ثم تابعت: «لافانا» فازت بالفعل. قال «كاي»
إنه سيعطيها ما تريد، فما الذي يهم الآن؟

- لقد حاول انتزاع سلطتها، أنت لا تعرفين الملكة وضغائنها. لن تسامحه
أبدًا. يجب أن أرسل رسالة إليه. إلى شخص ما في القصر. يجب أن يعرف
أنه فخ.

- فخ؟ أي نوع من الفخاخ؟

- لتصبح إمبراطورة! بمجرد أن تسيطر على الكومنولث الشرقي، فهي
تنوي استخدام جيشها لشن حرب على بقية الأرض. ويمكنها فعل ذلك
أيضًا.. جيشها.. هذا الجيش...

ارتجفت الفتاة وهي تخفض رأسها كما لو أن هناك شخصًا ما ضربها
فوقها.

هزت «سندر» رأسها قائلة: «كاي» لن يسمح بذلك.

- لا يهم، بمجرد أن تصبح إمبراطورة، لن يكون له أي فائدة.

اندفع الدم إلى أذني «سندر» وهي تقول: أنت تظنين.. لكنها ستكون حمقاء إذا حاولت قتله. سيعرف الجميع أنها وراء ذلك.

- القمريون يشتبهون في أنها قتلت الملكة «شينري» والأميرة «سيلين»، لكن ماذا يمكن أن يفعلوا حيال ذلك؟ قد يفكرون في التمرد، ولكن بمجرد أن يكونوا في حضرتها، فهي تستطيع غسل أدمغتهم حتى يمثّلوا لها مرة أخرى.

فركت «سندر» أصابعها فوق جبينها وهي تتمتم لنفسها: كان سيعلن عن ذلك في الحفل الليلة، سيعلن نيته في الزواج منها. تسارعت دقات قلبها، وغمرت الأفكار عقلها.

لقد عرفت «لافانا» أنه كان يبحث عن الأميرة «سيلين»، وسوف تقتله. سوف تتولى حكم الكومنولث الشرقي، وستشن حرباً على.. على الكوكب كله.

أمسكت برأسها بينما دار العالم حولها. كان عليها أن تحذره، لم تستطع السماح له بالإعلان عن ذلك.

يمكنها أن ترسل له رسالة، لكن ما هي الفرصة التي يمكن أن يتفقد فيها شاشته أثناء الحفل الراقص؟

الحفل الراقص.

أطلت «سندر» على ملابسها الباهتة، وكاحلها الفارغ.

فستان «بيوني»، والقدم القديمة التي أنقذتها «آيكو»، والقفازات الحريرية.

أومأت رأسها قبل أن تعرف ما الذي توافق عليه، مستخدمة الرفوف التي تسحب نفسها لأعلى واقفة وهي تتمتم: سأذهب.. سوف أجده.

قالت الفتاة التي تظهر على الشاشة: خذي الشريحة، في حال احتجنا إلى الاتصال ببعضنا بعضاً، ورجاءً لا تخبريهم عني.. إذا اكتشفت سيديتي... دون انتظارها كي تنهي كلامها، انحنت «سندر» ساحبة الشريحة من المحرك، وتحولت الشاشة إلى اللون الأسود.

الفصل الثالث والثلاثون

انزلق الفستان الحريري فوق جسدها مثل اللبلاب السام. حدقت إلى صدر الفستان الفضي، المغطى بالدانتيل الرقيق، والتنورة المنتفخة، واللاكي الصغيرة، أرادت أن تنزوي داخل الفستان وتختفي. لم يكن هذا فستانها.. كانت مدعية.. نصابة.

للغرابة؛ فقد شعرت بتحسن لأنها وجدت الفستان متجعداً مثل وجه رجل عجوز.

أخذت قدمها القديمة من فوق الرف، الشيء الصغير الصدئ الذي استيقظت لتجده بعد العملية. كانت في الحادية عشرة من عمرها، مرتبكة وغير محبوبة. لقد أقسمت على عدم ارتدائها مرة أخرى، ولكن في هذه اللحظة، بدت بالنسبة لها وكأنها مصنوعة من كريستال لا يقدر بثمن. بالإضافة إلى أنها كانت صغيرة بما يكفي لتناسب حذاء «بيرل» ذا الرقبة. جلست «سندر» فوق كرسيها، مخرجة البراغي. لقد كان أكثر التوصيلات التي قامت بها تسرعاً، وكانت القدم أصغر وأكثر إزعاجاً مما كانت تتذكر، لكنها سرعان ما عادت لتقف على قدمين مرة أخرى.

كان القفاز الحريري راقياً، ورقيقاً للغاية، يكاد ينقطع من فرط هشاشته. قلقت «سندر» من إمكانية انشباكه في أحد المسامير، لكن على الأقل كانت لطخات الشحم فوقه تكمل مظهرها المهين.

كانت «كارثة» تسير على قدمين، وقد عرفت ذلك، ستكون محظوظة إذا سمحوا لها بدخول الحفل من الأساس.

ولكنها سوف تتعامل مع ذلك عندما تكون هناك.

كان المصعد فارغاً وهي في طريقها إلى مرآب الحوامات. اندفعت نحو

العربة المهجورة، وحذاؤها يميل بشكل محرج على الأرضية الخرسانية؛ لأنها حاولت ألا تتعثر لآوية كاحلها. يمكنها الشعور بأن قدمها ليست مربوطة بشكل مستقر في نهاية ساقها، فهي لم تملك وقتًا لتوصيله بجهازها العصبي. شعرت وكأنها تسحب ثقالة ورق، حاولت تجاهلها، وفكرت فقط في «كاي»، والإعلان الذي سيعلنه في تلك الليلة.

وصلت إلى الزاوية المظلمة في المرآب، كانت متعركة بفعل المجهود، وعلمت أن الأمر سيزداد سوءًا بمجرد خروجها إلى رطوبة المدينة القاسية. أمامها كانت العربة محشورة بين حوامتين لامعتين ملساوين محددتين بمعدن الكروم، لونها البرتقالي البشع كان باهتًا في الإضاءة المرتعشة للمرآب. لم تكن تنتمي لهذا المكان، وقد عرفت «سندر» هذا الشعور طوال حياتها.

انزلقت إلى مقعد السائق، واحتضنتها رائحة القمامة المعتقة والعفن. على الأقل استبدلت حشوة المقعد وغطتها ببطانية محشوة، لذلك لم تكن قلقة بشأن الجلوس على فضلات الفئران. ومع ذلك كان بإمكانها فقط تخيل البقع التي ستتركها دواسات البنزين وأرضية العربة على فستان «بيوني».

تخلصت من أفكارها، ومدت يدها أسفل ذراع عجلة القيادة، ممسكة بمزود الطاقة، جاذبة أسلاك الدائرة التي سبق أن قشرتها ولفتها. بحثت عن السلك البني الخاص بتشغيل المحرك.

حبست أنفاسها، موصلة الأسلاك ببعضها.

لم يحدث أي شيء.

تدحرجت قطرة من العرق خلف ركبته، فكت الأسلاك ثم أوصلتها معًا مرة أخرى قائلة: أرجوك.. أرجوك.. أرجوك.

اندلعت شرارة من الأسلاك، تلتها قعقعة غير مشجعة من المحرك.

- أخيراً!

ضغطت بقدمها فوق دواصة الوقود، مزيدة من سرعة المحرك، شاعرة بقعقعة صوت السيارة، وفرقعة تحتها.

سمحت «سندر» لصرخة ارتياح بأن تنطلق، ثم دهست بقدمها دواصة القابض، محركة ناقل السرعات إلى الوضع المحايد وهي تراجع كل التعليمات التي أنزلتها الأسبوع الماضي وظلت تدرسها منذ وقتها عن كيفية القيادة.

كانت أصعب جزئية هي المناورة للخروج من المرآب، بمجرد أن كانت على الطريق استرشدت طريقها بضوء العواميد التي تعمل بالطاقة الشمسية والأضواء الصفراء الباهتة القادمة من نوافذ البنايات. قد كانت إضاءة المدينة الدائمة نعمة؛ إذ إن مصابيح السيارة الأمامية لم تكن تعمل.

تفاجأت «سندر» بأن الطرق لم تكن ممهدة، ومليئة بالحجارة والتعاريج والقمامة التي غطت الأسفلت؛ حيث إن الحوامات لا تحتاج إلى ملامسة الأرض.

كانت الرحلة صعبة ومليئة بالمطبات، ولكن «سندر» شعرت بالقوة مع كل لفة مقود، وكل ضغطة على دواصة الوقود، وكل اهتزازة لناقل السرعات في يدها، ومع صوت الإطارات المطاطية على الطريق. انطلق نسيم دافئ من مكان النافذة الخلفية المفقودة، عابئاً بشعر «سندر».

كانت السحب قد وصلت إلى المدينة، وتعلقت بشكل مخيف فوق ناطحات السحاب لتصبغ المساء بلون رمادي.

في الأفق الآخر كانت السماء لا تزال مفتوحة، تُظهر تاسع اكتمال للقمر

هذا العام. شكل بيضاوي تام مثالي في السماء السوداء كعين بيضاء وحيدة تراقبها.

متجاهلة إياه ضغطت «سندر» على دواسة الوقود لآخرها حتى لمست الأرضية، دافعة السيارة للانطلاق بشكل أسرع.. لأن تطير.. وقد طارت.. ليس بثبات وأناقة الحوامة، ولكن بقوة زئير وحش فخور.

لم تستطع منع ابتسامتها وهي تفكر أنها من فعلت ذلك، هي من أرجعت ذلك الوحش للحياة، وذلك الوحش يدين لها الآن، ويبدو أنه يعرف ذلك.

«لكانت قد غادرت المدينة الآن»، فكرت وقد ظهر القصر أمامها، شاهقاً فوق المدينة، فوق ذلك الجرف المتعرج. «لكانت قد اقتربت من حدودها».

ضغطت فوق دواسة الوقود مزيدة السرعة، مشاهدة الأضواء الضبابية تمر بجوارها، متسابقة نحو الأفق، عازمة على عدم النظر إلى الوراء أبداً. قطرة من المطر ضربت الزجاج الأمامي المتصدع.

بقوة سيطرت «سندر» على عجلة القيادة عندما بدأت في سلوك الطريق الملتوي والمتعرج نحو مدخل القصر، لم تكن هناك حوامات لمنافستها، ستكون آخر الضيوف وصولاً.

وصلت إلى قمة التل، مستمتعة بإثارة الهروب والحرية والقوة، ثم بدأ السيل. غمر المطر العربية، طامساً أنوار القصر. دق صوت القطرات فوق الزجاج والمعدن، واختفى العالم وراء الزجاج الأمامي.

ضغطت «سندر» بقدمها على دواسة المكابح.

لكن العربية لم تتوقف.

انتابها الذعر، وضغطت من جديد بيأس على دواسة المكابح، بينما لاح في الأفق ظل عاصفة. صرخت «سندر» وهي تغطي وجهها.

اصطدمت السيارة بشجرة كرز، راجئةً «سندر» في اهتزازة مفاجئة، أحاطها الحديد ضاغطاً على جسدها، وأطلق المحرك أنفاسه الأخيرة، وصار حزام الأمان حزاماً من نار فوق صدرها. مرتعشة تأملت «سندر» العاصفة التي تزار من خلف زجاج العربة، وأوراق الشجر الحمراء المبتلة تساقط من الفروع لتلتصق بالزجاج، ذكرت نفسها أن تتنفس؛ حيث إن دفقة الأدرينالين في شرايينها قد تملكت منها. وحدة تحكمها الرئيسية اقترحت عليها أن تأخذ أنفاساً بطيئة محسوبة، ولكن كانت تلك الأنفاس تخنقها كما يخنقها حزام الأمان.

ظهر تسرب قادم من زجاج الباب البالي، متساقطاً فوق كتفها.

تراجعت «سندر» إلى الخلف واضعةً رأسها على مسند الرأس، متسائلة عما إذا كانت لديها القوة للمشي.

ربما لو انتظرت لانتهت تلك العاصفة الموسمية؛ فعواصف الصيف مثل هذه لا تستمر طويلاً، ستصبح رذاذاً في غمضة عين.

رفعت قفازاتها الغارقة بالمياه متسائلة عما تنتظره بالضبط. لا كرامة، ولا احترام، فخروجها من السيارة وغرقها تماماً بالماء سيكون تحسناً عما هي عليه الآن.

استنشقت نفساً كاملاً، سحبت مقبض الباب، وركلته بقوة بقدمها المرتدية الحذاء ذي الرقبة مجبرة إياه على الانفتاح.

ترجلت وسط الهطول الغزير. كان المطر المنهمر فوق بشرتها بارداً ومنعشاً. أغلقت الباب، واستدارت لتفحص الضرر دافعة شعرها عن جبينها.

كانت واجهة العربة الأمامية منبعجة حول جذع الشجرة، وغطاء المحرك مطويًا مثل الأكورديون عند الجانب الأيمن من السيارة. انكسر قلبها قليلاً وهي تنظر إلى الحطام.. كل عملها الشاق ذهب هباءً في

فرصتها للهرب انتهت.. تملكته تلك الفكرة فجأة.

كانت ترتجف تحت المطر. دفعت أفكارها جانبًا، ستكون هناك عربات أخرى، أما الآن؛ فعليها أن تجد «كاي».

وفجأة توقف المطر عن السقوط عليها. نظرت لأعلى لتجد مظلة فوقها. استدارت لتجد أحد المستقبلين يحدق إلى حطام السيارة بعينين متسعيتين، ويداه تمسكان بمقبض المظلة.

تلعثمت قائلة: أوه.. مرحبًا...

نظرة الرجل غير المصدقة وجدت طريقها لها، إلى شعرها، وفستانها. بدا وكأن اشمئزازه يزداد كل ثانية.

انتزعت «سندر» المظلة من يده مبتسمة.

قالت: شكرًا.

واندفعت عبر الفناء نحو أبواب القصر المزدوجة المفتوحة على مصراعيها، مسقطة المظلة فوق الدرج.

في الردهة اصطف الحراس مرتدين زيًا قرمزيًا، يوجهون الضيوف الخارجين من المصاعد نحو قاعة الرقص في الجناح الجنوبي، كما لو أن أصوات قرع الكؤوس وموسيقى الأوركسترا لم تكن واضحة بما فيه الكفاية لإرشادهم.

كان السير إلى مدخل القاعة طويلًا ومضجرًا.

لم تعرف «سندر» ما إذا كان الحراس قد رمقوها بنظراتهم الخاوية وهي تمر بهم، وحذاؤها ينثر المياه مع كل خطوة أم لا، لم تجرؤ على ملاقاتهم نظراتهم لتعرف ما إذا كانوا ينظرون إليها، كل تركيزها كان مشغولًا على وصلات قدمها المعطوبة.

فلتتحركي برشاقة وأناقة.. فلتتحركي برشاقة وأناقة.. فلتتحركي برشاقة وأناقة...

تصاعد صوت الموسيقى، كانت قاعة مزينة بعشرات التماثيل الحجرية المزخرفة لآلهة وآلهات أصبحوا في طي النسيان، وكاميرات مخبأة، وماسحات هوية مخفاة.

شعرت بلمحة من جنون الارتباب، وتذكرت أنها لا تزال تحمل رقاقة هوية «يوني»، مخبأة بعيداً في ساقها. تخيلت انطلاق الإنذارات، ووميض الأضواء عندما يدركون أن لديها رقاقتي هوية بداخلها -وهو أمر مشبوه إن لم يكن غير قانوني تماماً- لكن لم يحدث شيء.

عندما خرجت من الردهة وجدت نفسها على قمة سلم كبير، يتدرج نحو قاعة الرقص، وصف من الحراس والخدم يحيط بالدرج، وجوههم خاوية مثل وجوه الخدم في الردهة. زُيّن السقف المرتفع بمئات الفوانيس الورقية القرمزية، لمع كل منها بضوء ذهبي قوي. وكان الحائط البعيد محاطاً بنوافذ ممتدة من الأرض حتى السقف تطل على الحدائق. ضرب المطر الزجاج بصوت أعلى تقريباً من صوت الأوركسترا.

صممت حلبة الرقص في منتصف القاعة، وقد أحاطت بها طاولات مستديرة. زينت الطاولات بزهور أوركيد متفتحة، ومنحوتات من اليشم. كانت جدران الغرفة مبطنة بلوحات حريرية قابلة للطي رُسمت فوقها يدويّاً تصميمات لطيور الكركي، والسلاحف، والخيزران، وهي رموز قديمة لتمني طول العمر، والتي تلمح إلى رسالة واحدة: عاش الإمبراطور.

من موقعها المتميز استطاعت رؤية الغرفة بأكملها وهي تعج بالحريز والكرينولين، وأحجار الراين، وريش النعام.

بحثت عن «كاي»، لم يكن من الصعب إيجاداه يرقص. ابتعد الحشد عنه وعن شريكته في الرقص، كانت أجمل امرأة في الغرفة،

وأكثرهن رشاقة وأناقة، أقرب إلى الآلهة.

إنها ملكة القمر.. لم تستطع «سندر» أن تكتمر شهقة ارتباك انتابها عند رؤيتها.

شعرت بالغثيان، وتحول رعبها اللحظي إلى اشمئزاز. ابتسمت الملكة ابتسامة مسترخية، لكن تعبيرات «كاي» كانت جوفاء كحجر بينما يتحركان في رقصتهما عبر الأرضية الرخامية.

تراجعت «سندر» بعيدًا عن الدرج قبل أن تلاحظها الملكة. تفحصت الحشد، واثقة أن «كاي» لم يعلن عن قراره بعد، وإلا لن يكون الجو في الغرفة مرعًا هكذا.

كان «كاي» بخير.. بأمان، كل ما عليها فعله هو إيجاد طريقة للتحدث معه، في مكان ما خاص، وإخباره بخطط الملكة، إخباره أن الملكة تعلم بشأن بحثه عن ابنة أختها، وقتها سيكون عليه أن يؤجل قبول شروط الملكة حتى...

في الواقع، لقد عرفت «سندر» أنه لا يوجد شيء يمكن أن يمنع الملكة «لافانا» للأبد عن بدء الحرب التي طالما هددت بها.

لكن ربما.. ربما فقط يمكن العثور على الأميرة «سيلين» قبل حدوث ذلك.

زفرت «سندر» ببطء، وابتعدت عن المدخل واختبأت خلف أقرب عمود. تعثرت قدمها الصغيرة، جزت على أسنانها، ناظرة حولها، لكن الحراس والخدم القريبين ظلوا غير مباليين مثل جدار خرساني.

ألصقت «سندر» نفسها بالعمود، محاولة تمشيط شعرها إلى الخلف كي تتظاهر على الأقل أنها تنتمي للحشد.

انتهت الموسيقى وبدأ الحشد في التصفيق.

تجسرات على النظر إلى حلبة الرقص، ورأت «كاي» و«لافانا» يفترقان، هو

بانحناءة متصلبة، وهي برشاقة غيشا.

عندما بدأت الأوركسترا مرة أخرى عزفها، انضمت القاعة بأكملها للرقص.

اتبعت «سندر» خصلات الملكة اللامعة البنية المموجة وهي تتجه نحو الدرج على الجانب الآخر من الغرفة، كان الحشد يفسح لها الطريق بحماس.

بحث عن «كاي» مرة أخرى لتجده يتجه في الاتجاه المعاكس.. نحوها. حبست أنفاسها، ابتعدت قليلاً عن عمودها، كانت هذه فرصتها، فقط لو ينظر لأعلى لرآها، لو جاء فقط إليها.. يمكنها أن تخبره بكل شيء ثم تهرب في الليل، ولن يعرف أحد أنها كانت هناك على الإطلاق. جمعت ثوبها الفضي في قبضتها، عيناها مثبتتان فوق الإمبراطور، تريده أن ينظر إلى أعلى.

لأعلى.. انظر لأعلى.. انظر لأعلى...

تجمد «كاي»، وبدا حائرًا قليلاً. فكرت «سندر» للحظة أنها نجحت.. هل استخدمت للتو موهبتها القمرية؟

لكنها لاحظت بعد لحظة أن هناك شخصًا ما يرتدي الذهبي بجانب «كاي»، وكما مزخرقًا يمس ذراعه.

حبست أنفاسها.

كانت «بيرل»، تلمس مرفق «كاي» بأطراف أصابعها، تبسم له ابتسامة مبهرة، وترف برموشها وهي تنحني انحناءة أنثوية.

انقبضت معدتها، وعادت لتختفي مرة أخرى خلف العمود.

بدأت «بيرل» في الحديث، بينما راقبت «سندر» تعابير «كاي»، بينما تصاعدت أصوات نبضاتها إلى أذنيها.

في البداية حاول فقط الابتسام ضجرًا، ولكن سرعان ما أصبح مرتبًا، متفاجئًا، ثم عبث بحيرة. حاولت تخمين ما قالته «بيرل»: نعم، أنا الفتاة التي رأيتها في المهرجان هذا الصباح، لا، «سندر» لن تأتي. لن نقلل من احترامنا لهذه المناسبة العظيمة بالسماح لأختي بالتبني بالحضور. أوه.. ألا تعرف أنها سايبورغ؟

ارتجفت «سندر»، وقد التصقت نظراتها فوقهما. ستخبر «بيرل» «كاي» بكل شيء، ولم يكن هناك شيء يمكنها فعله سوى المشاهدة وانتظار اللحظة الرهيبة عندما يدرك «كاي» أنه كان يغازل سايبورغ. لن يرغب في معرفتها، لن يرغب في سماع أعذارها، ستضطر إلى الهرولة خلفه لإخباره عن سبب مجيئها، وهي تشعر بالخزي مما هي عليه.

تحنح شخص ما، قفزت «سندر» في قلق، مما أدى إلى التواء كاحلها تقريبًا. من الواضح أن أحد الخدم قد سئم من الوقوف بلا حراك وحيادية، والآن ينظر إليها باشمئزاز يكاد يكون مستترًا. قال بصوت عالٍ: معذرة، يجب أن أفحص هويتك.

سحبت «سندر» يدها بشكل غريزي بعيدًا عنه، وضغطت معصمها فوق بطنها سائلة: لماذا؟

نظر نحو صف الحرس، مستعدًا لدعوتهم لإخراجها في أي لحظة. قال وهو يحمل ماسحًا ضوئيًا صغيرًا يدويًا: للتأكد من أنك على قائمة المدعويين بالطبع.

ضغطت «سندر» ظهرها نحو العمود، وأعصابها تطن.

- اعتقدت أن كل مواطن في المدينة على قائمة المدعويين.

- بالطبع هم كذلك.

قالها الرجل ببسمة واسعة، وهو يبدو عليه الحماسة لطرده الفتاة التي تقف أمامه.

- ولكن يجب علينا التأكد أن من لبي تلك الدعوات هم نفس الأشخاص الذين أرسلت إليهم، مجرد احتياط أمني.

ابتلعت «سندر» ريقها ناظرة نحو حلبة الرقص. كانت «بيرل» لا تزال تلاحق «كاي»، والآن يمكنها أن ترى «أودري» تحوم في مكان ليس بعيدًا أيضًا، وتبدو مهيأة للقفز إلى المحادثة إذا قالت «بيرل» أي شيء يمكن أن يجرها. لم تتخل «بيرل» عن سحر مغازلتها الخجول. كانت تقف منحنية الرأس واطعة إحدى يديها بحذر شديد فوق عظمة الترقوة. كان «كاي» لا يزال في حيرة من أمره.

اقشعرت، معيدة نظرها إلى الردهة، محاولة، محاولة استعارة براءة ومرح «يوني» وهي تقول: بالطبع. حبست أنفاسها، ومدت ذراعها، كانت تخلق عددًا من الأعذار والمبررات.. لا بد أن دعوتها اختلطت مع شخص آخر، أو ربما كان هناك خطأ ما لأن أمها وأختها بالتبني قد وصلت بالفعل بدونها.. أو...
- آه!

ارتجف الرجل، وعيناه تحدقان إلى الشاشة الصغيرة. توترت «سندر» متسائلة عما هي فرصتها في ضربه ضربة سريعة في رأسه دون ملاحظة أي من الحراس الآخرين. أخذت عيناه الحائرتان تنتقلان فوق فستانها وشعرها ثم تعود إلى الشاشة مرة أخرى. كان بإمكانها رؤية صراعه الداخلي إذ أظهر ابتسامته ببطء محاولًا التأدب: لماذا «لين ميه»، لنا الشرف. نحن في غاية السعادة أنك استطعت الانضمام إلينا الليلة.

ارتفع حاجباها: حقًا؟

انحنى لها الرجل انحناء متصلبة قائلاً: أرجوك سامحي جهلي، أنا متأكد أن جلالته سيكون سعيدًا بوصولك. تفضلي من هذا الطريق،

وسوف أعلن عن وصولك.

رمشت بعينها ببلاهة وهي تتبع ذراعه بنظرها وهو يتقدم نحو
الدرج: تعلن عن ماذا؟

نقر شيئاً فوق شاشته، قبل أن يلتفت نحوها، انقضت نظراته مرة
أخرى فوقها، كما لو أنه لا يستطيع تصديق ما كان على وشك القيام
به، لكن ابتسامته المهدبة لم تخفت وهو يقول: يجب الإعلان عن
جميع الضيوف الشخصيين لجلالة الإمبراطور كتعريف بأهميتهم
بالتأكيد، ولكنهم لا يصلون على تلك الدرجة من ال... التأخير.
- انتظر.. ضيف شخصي لجلالة... أوه.. لا! لا، لا.. لست مضطراً إلى...

أسكتها دوي الأبواق المسجلة من خلال مكبرات الصوت العلوية غير
المرئية. تراجعت إثر سماعها للصوت، واتسعت عيناها بينما تلاشى
اللحن القصير.

مع آخر نغمة من نفير الأبواق جاء صوتٌ مهيب يهز أروقة قاعة
الرقص:

من فضلكم رجبوا بالضيف الشخصي لجلالة الإمبراطور في حفل
الكومونولث الشرقي السنوي رقم ١٢٦: «لين سندر» من «نيو بكين».

مكتبة
t.me/t_pdf

الفصل الرابع والثلاثون

ارتفعت حرارة القاعة فجأة، ومئات الوجوه التفتت نحو «سندر».

ربما كان الحشد سينصرف بعد لحظة غير مبالٍ إذا لم يجد أن الضيفة الشخصية للإمبراطور فتاة ذات شعر مبلل، وقد تناثر الطين على حافة فستانها الفضي المجعد. كما كان متوقعًا فقد حدقت إليها النظرات، سَمَرتها في أعلى الدرج، التصقت قدمها غير المتطابقتين فوقه كما لو أن الخرسانة قد تصلبت حولهما.

نظرت نحو «كاي» الذي فغر فاه ناظرًا إليها بدوره. لقد توقع قدومها. لقد خصص لها مكانًا كضيفته الشخصية. كانت تستطيع تخيل مدى ندمه الآن على ذلك.

خلفه، كان وجه «بيرل» تحول إلى اللون الأحمر في ضوء الثريا. نظرت «سندر» إلى أختها بالتبني، وإلى «أودري»، ونظراتهما الملتاعة لها وذكرت نفسها بأن تتنفس.

لقد انتهى كل شيء بالنسبة لها بالفعل.

يبدو أن «بيرل» قد أخبرت «كاي» بأنها سايبورغ.

قريبًا سترها الملكة «لافانا» أيضًا، وتعرف أنها قمرية، سوف تؤخذ، رُبما تُقتل، لم يكن هناك شيء يمكنها فعله حيال ذلك.

لكنها خاطرت.. لقد اتخذت القرار بالمجيء.

لن يذهب هذا سدى.

أرجعت كتفيها، ورفعت ذقنها.

جمعت تنورتها الحريريّة، وثبتت نظرتها نحو «كاي» وشقت طريقها

بيطء فوق الدرج.

تبدلت نظراته إلى شيء يشبه التسلية، كما لو كان هذا المظهر المبعثر هو كل ما يمكن أن يتوقعه المرء من ميكانيكي شهير.

امتد صوت الهمهمات بين الحشد، وعندما اصطدم كعب حذاء «سندر» بالأرضية الرخامية أصدر دقة عالية، بحر من الفساتين المنفوشة بدأ يتجه إلى جوانب القاعة. السيدات يهمسن من خلف كفوفهن، والرجال مدوا أعناقهم كي يلتقطوا بعضاً من تلك النميمة الهامسة.

حتى الخدم توقفوا لمشاهدتها، حاملين صواني الأطعمة الشهية عاليًا، غطت رائحة الثوم والزنجبيل القاعة حولها، مما أدى إلى التواء معدتها. أدركت فجأة كم كانت تشعر بالجوع، كل استعداداتها للهروب لم تترك لها سوى القليل من الوقت لتناول الطعام. إلى جانب قلقها فقد أوشكت قدماها أن تخذلها، قاومت متجاهلة إياها لتكون قوية، ولكن كان توترها يترحل خلال كل عضلة في جسدها ومع كل خطوة تخطوها، ونبضها يدق كالطبول في رأسها.

اجتاحتها العيون المستهزئة، تحولت كل الرؤوس حولها هامسة، وبدأت الشائعات بالفعل.

صفرت أذن «سندر»، ملتقطة لقطات من محادثات: ضيفة شخصية؟ من تكون؟ وما تلك الأشياء على فستانها؟

عدلت «سندر» وصلاتها السمعية مسكتة الكلمات.

كانت سعيدة لأول مرة في حياتها أنها لا تستطيع الاحمرار خجلًا.

ارتجفت شفتا «كاي»، على الرغم من أنه لا يزال يبدو محتارًا؛ إلا أنه لم يبد غاضبًا أو مشمئزًا. ابتلعت «سندر» ريقها مع اقترابها، احترقت ذراعها رغبة في الالتفاف حولها، لتغطي فستانها القذر المجعد والملطخ بالمياه. لكنها لم تسمح بهذا، كان هذا غير مجدٍ، و«كاي» لم يهتم

بفستانها.

إذا كان مهتمًا بشيء فعلى الأرجح سيكون كم المعدن والسيليكون في جسدها.

أبقت رأسها عاليًا، حتى وعيناها تلسعناها، حتى عندما ملأ الذعر شاشتها الحديقة بالتحذيرات والاحتياطات.

ليس خطؤها أنه معجب بها.

ليس خطؤها أنها سايبورغ.

لن تعتذر عن ذلك.

ركزت فقط على السير، خطوة تلو الأخرى، بينما كان يتعد الحشد عن طريقها، ويتجمع مرة أخرى خلفها.

ولكن قبل أن تصل إلى الإمبراطور اندفعت شخصية خارج الحشد لتقف في طريقها، تجمدت «سندر»، متوقفة في وجه أمها بالتبني.

ومضت بعينيها مندهشة، وقد تجلى الواقع في تلك اللحظة الصامتة؛ فقد نسيت أن «أودري» و«بيرل» كانتا هنا.

احمرت وجنتا «أودري» لتظهر من خلال زينتها البيضاء، كان صدرها يرتفع تحت فتحة عنق الكيمونو المحتشمة. سكتت المحادثات المرتبكة

دافعة بالأسئلة للخلف حيث كان الحشد الذي لا يتمكن من رؤية ما الذي يحدث، ولكن بلا شك يستطيع الشعور بالتوتر يتسع من حولهم.

امتدت يد «أودري» إلى الأمام، ممسكة بتنورة «سندر» في قبضتها وهي تهزها.

- من أين حصلت على هذا؟

صرخت بصوت منخفض وكأنها تخشى أن تسبب فضيحة أكثر مما فعلته «سندر» بالفعل.

تراجعت «سندر» وهي تضغط على فكها، وتسحب الفستان بعيدًا عن أمها بالتبني.

- «أيكو» احتفظت به، كانت «بيوني» لتريدني أن أحصل عليه.

شهقت «بيرل» خلف والدتها وهي تغطي فمها براحتها. نظرت إليها «سندر» لتجدها تنظر إلى قدميها برعب.

ارتجفت «سندر» متخيلة أن قدمها المعدنية أصبحت مرئية للجميع، حتى أشارت «بيرل» إلى قدميها صارخة: حذائي! هذا حذائي الذي ترتدينه! ضاقت عينا «أودري» وهي تقول: أيتها اللصة، كيف تجرؤين على المجيء إلى هنا والاستهزاء بهذه العائلة.

نقرت «سندر» فوق كتفها تدفعها باتجاه السلم: أنا أمرك بالعودة إلى المنزل حالًا قبل أن تخرجيني أكثر.

قالت وهي تشد قبضتها: لا.. لديّ نفس الحق في أن أكون هنا مثلك.

- ماذا؟ أنت؟

بدأ صوت «أودري» في الارتفاع وهي تتابع: ولكنك لست سوى...

أمسكت لسانها، حتى الآن غير راغبة في مشاركة السر المروع حول ابنتها بالتبني. بدلًا من ذلك رفعت يدها فاردة كفها.

شهق الحشد، وتراجعت «سندر»، لكن الضربة لم تأت.

وقف «كاي» بجانب «أودري»، وإحدى يديه ممسكة بإحكام حول معصمها. التفتت «أودري» إليه، وجهها يحترق غضبًا، لكن نظرتها سرعان ما تلاشت.

تراجعت متلعثمة: جلالتك!

- هذا يكفي.

قال بصوت لطيف لكنه حازم، ثم أطلق يدها، انكمشت «أودري»

منحنية انحناءة مثيرة للشفقة، هازة رأسها.

- أنا أسفة جلالتك، مشاعري... انفعالي... هذه الفتاة إنها... أنا أسفة
لأنها قاطعت... أنا وصيتها... لا يجب عليها أن تكون هنا.
- بالطبع يجب عليها ذلك.

تحدث بخفة، كما لو كان حضوره فقط سيذيب عدا «أودري».

ركز نظراته فوق «سندر» متابعًا: إنها ضيفتي الشخصية.

ألقي نظرة خاطفة من فوق رؤوس الجمهور المصدوم، نحو المسرح
حيث سكتت الموسيقى، ثم قال بصوت عالٍ: هذه ليلة للاحتفال
والتسلية، من فضلكم، استأنفوا الرقص.

بدأت الفرقة في العزف من جديد بأيادٍ مرتجفة في البداية، حتى ملأت
الموسيقى قاعة الرقص مرة أخرى.

لم تستطع «سندر» تذكر متى انتهى العزف، ولكن كانت أذناها لا
تزالان تطنان بالضوضاء من حولها.

عاد «كاي» لينظر إليها مرة أخرى، ابتلعت ريقها، وجدت أنها كانت
ترتجف.. من الغضب، والرعب، والعصبية، والإحساس بعينيه البنيتين
تأسرناها. كان عقلها فارغًا، ولم تكن متأكدة مما إذا كانت تريد شكره أو
الابتعاد والاستمرار في الصراخ في وجه زوجة أبيها، لكنه لم يمنحها فرصة
للقيام بذلك.

تقدم «كاي» إلى الأمام وأخذ يدها، وقبل أن تدرك ما الذي يحدث؛
أخذها بين ذراعيه بعيدًا عن أمها بالتبني، وأختها غير الشقيقة.
كانا يرقصان.

أبعدت «سندر» نظراتها عنه وقلبها يخفق، ناظرة من فوق كتفه.

كانا الوحيدين اللذين يرقصان.

لا بد أن «كاي» قد لاحظ ذلك أيضًا.

أبعد يديه للحظة قصيرة عن خصرها، مشيرًا إلى الحشد المحقق إليهما، بنبرة مشجعة ولكنها أمرية في الوقت ذاته: أرجوكم، أنتم ضيوفي، استمتعوا بالموسيقى.

بشكل محرج تبادل الشركاء النظرات، وسرعان ما امتلأت الأرضية بالتنانير المنفوشة وسترات البدل المذيلة. خاطرت «سندر» بإلقاء نظرة خاطفة على المكان الذي تركت فيه «أودري» و«بيرل»، كلتاهما كانت واقفة وسط الحشد تراقب «كاي» وهو يقود «سندر» بخبرة بعيدًا عنهما.

تنح «كاي»، ثم تتم: ليس لديك فكرة كيف ترقصين، أليس كذلك؟

ثبتت «سندر» نظراتها عليه وعقلها لا يزال مصدومًا: أنا ميكانيكي.

رفع حاجبيه ساخرًا وهو يقول: صدقيني لقد لاحظت ذلك. هل تلك بقع شحم على القفازات التي أعطيتك إياها؟

نظرت إلى أصابعهما المتشابكة مدعورة، وللطخات السوداء فوق القفازات الحريية البيضاء. قبل أن تتمكن من الاعتذار؛ شعرت بأنها تُدفع برفق بعيدًا عنه وتُدار تحت ذراعه.. شهقت، للحظة شعرت بأنها خفيفة مثل فراشة، قبل أن تتعثر بسبب قدمها المعدنية الصغيرة وتعود إلى أحضانه مرة أخرى.

ابتسم، مريئًا على ظهرها بذراعه، ولكنه لم يحاول إثارة غيظها.

- إذن، تلك هي زوجة أبيك؟

- وصيتي القانونية.

- حقيقي، اعذريني.. تبدو ككنز حقيقي.

سخرت «سندر»، وقد بدأ جسدها في الارتياح. بدون وجود إحساس في قدمها؛ كانت ترقص وكأن هناك كرة حديدية متصلة بكاحلها.

بدأت ساقها تتألم من حملها، لكنها قاومت الرغبة في العرج، متخيلة «بيرل» المتأنقة دائماً في فستان سهرتها وحذاءها ذي الكعب متمنية لو عاد جسدها للتوازن.

على الأقل بدأ جسدها في حفظ نمط خطوات الرقص، مما جعل كل حركة أكثر سلاسة قليلاً من سابقتها؛ حتى شعرت وكأنها تعرف بالضبط ما تفعله.

وبالطبع لم تؤلمها ضغطات يد «كاي» على خصرها.

- أنا آسفة لذلك، عما فعلته هي وأختي. هل تصدق أنهما تعتقدان أنني الشخص الذي يسبب لهما الإحراج؟!

جعلت جملتها تبدو كُمزحة، لكنها لم تستطع تحليل رد فعله، واستعدت للحظة التي سيسألها إن كان هذا صحيحاً. إذا كانت سايبورغ.

عندما بدأت ابتسامته في التلاشي أدركت أن اللحظة قد جاءت في وقت مبكر جداً، وتمنت بشدة أن تتمكن من التراجع عن الرد. كانت تتمنى أن يستمر في التظاهر إلى الأبد بأن سرها لا يزال أمناً، وأنه ما زال لا يعرف. وقتها سوف يظل راغباً في أن تكون ضيفته الشخصية.

- لماذا لم تخبريني؟

سأل «كاي» خافضاً صوته، وصوت الضحكات وطرقات الكعوب يحيط بهما.

فتحت «سندر» فمها، لكن الكلمات تجمدت في حلقها. أرادت نفي ادعاء «بيرل» ووصفها بالكاذبة، لكن إلى أي شيء سيؤدي كل هذا؟ إلى المزيد من الأكاذيب. المزيد من الخيانة. أطبقت أصابع يدها المعدنية على كتفه، لم يجفل لعرجها الذي حد من خطواتهما بشكل مزعج.. فقط انتظر.

أرادت أن تشعر بالراحة الآن؛ فلم تعد هناك أسرار بينهما، لكن هذا لم يكن صحيحًا تمامًا أيضًا، فهو ما زال لا يعرف أنها قمرية.

فتحت فمها مرة أخرى، غير متأكدة مما ستقوله، حتى جاءت كلماتها الضعيفة: لم أكن أعرف كيف أقول لك هذا.

لانت نظرات «كاي»، مشكلة تجاعيد صغيرة في زواياها.

قال: كنت سأفهم ذلك.

اقترب منها بشكل يكاد يكون غير ملحوظ، ووجدت «سندر» مرفقها يزحف إلى كتفه بطريقة بدت طبيعية بشكل يستحيل تصديقه، ومع ذلك لم يتراجع، ولم يجفل أو يبدو متوترًا.

لقد علم، لكنه لا يشمئز منها؟ لا يزال يلمسها؟ بطريقة ما.. وبشكل غير قابل للتصديق ما زال يفعل. ربما.. يحبها؟

لو كان البكاء خيارًا متاحًا لها لبكت الآن.

وضعت أطراف أصابعها فوق شعره المنسدل فوق مؤخرة عنقه، كانت ترتجف، على يقين أنه سيدفعها بعيدًا في أي لحظة، لكنه لم يفعل.. لم ينسحب.. ولم يتجهم.

بالكاد تباعدت شفتاه، وتساءلت «سندر» عما إذا لم تكن الوحيدة التي تواجه صعوبة في التنفس.

- إن كل ما في الأمر...

مررت لسانها على شفتيها متابعة: إنه ليس شيئًا أحب التحدث عنه. لم أخبر أحدًا لا... لا...

- لا يعرفها؟

تبددت كلمات «سندر»... يعرفها؟!

تصلبت أصابعها، وأبعدتها من فوق شعره لتضعها على كتفه.

حدة نظراته تحولت إلى تعاطف وهو يقول: أنا أتفهم لماذا لم تقولي أي شيء. لكن الآن أشعر بأنني أناني جدًا.

انقبض فكه، وارتفع حاجباه شاعرًا بالذنب وهو يتابع: أعلم، كان عليّ التخمين بعد أن أخبرتني أنها مريضة في البداية، لكن مع التتويج، وقدوم الملكة «لافانا»، والحفل الراقص، أنا فقط... أعتقد أنني نسيت. أعتقد أن هذا يجعلني أكبر وغد في العالم، ولكن كان عليّ أن أدرك أن أختك... ولماذا كنت تتجاهلين اتصالتي. كل هذا يبدو منطقيًا الآن.

قربها إليه، حتى كادت أن تضع رأسها على كتفه، لكنها لم تفعل.

تصلب جسدها مرة أخرى، ونسيت خطوات الرقص.

- أتمنى لو كنت قد أخبرتني.

تحولت نظراتها إلى ما خلف كتفيه، ناظرة إلى اللا شيء، تمتمت: أنا أعلم.. كان يجب عليّ إخبارك.

أحست بكل أجزائها الصناعية تنعصر، شاعرةً بأنها تتحطم من الداخل.

«كاي» لا يعرف.

لقد شعرت بالوجود المطمئن للتقبل من حولها، فقط لتشعر بعدها بخنقة الأسرار الجاثمة مرة أخرى، كان الأمر تلك المرة لا يحتمل أكثر من كذبها عليه.

- «كاي»...

همست مخرجة نفسها من البؤس الذي شعرت به، متراجعة بطول ذراع، معيدة إياهما إلى مسافة مقبولة بالنسبة لغرباء، أو ميكانيكي ترقص مع إمبراطورها.

ولأول مرة أخطأ «كاي» خطوة في الرقص، وعيناه تومضان بتفاجؤ. تجاهلت الشعور بالذنب الذي تصاعد إلى حلقها.

- لقد جئت إلى هنا لأخبرك بشيء.. شيء هام.

نظرت حولها، تتأكد من عدم سماع أحد لهما. على الرغم من أنها التقطت في نظرتها تلك بعض التقطيب الغيور الذي توجه ناحيتها. لم يكن أحد قريبًا بما يكفي لسماع الموسيقى، ولم تكن ملكة القمر في أي مكان قريب يمكن رؤيته.

- استمع إليّ، لا يمكنك الزواج بـ«لافانا». بصرف النظر عما تريده، بصرف النظر عما تهدد به.

احمر وجه «كاي» عند سماعه اسم الملكة معلقًا: ماذا تقصدين بذلك؟

- إنها لا تريد الكومنولث الشرقي فقط؛ ستبدأ حربًا مع الأرض في كلتا الحالتين. سيمهد كونها الإمبراطورة الطريق لهذا.

حان دوره للنظر حوله، وفي الوقت نفسه حوّل مظهر ذعره إلى لا مبالة هادئة.

على الرغم من قربها، استطاعت «سندر» رؤية القلق في عينيه.

- وهناك المزيد، إنها تعرف بالفعل بأمر «نانسي»، ما اكتشفته «نانسي». إنها تعلم أنك كنت تحاول العثور على الأميرة «سيلين»، وقد أخذت المعلومات التي وجدتها لتطاردها الآن، لديها أناس يبحثون عنها.. إذا لم يكونوا قد وجدوها بالفعل.

نظر «كاي» إليها بأعين متسعة.

واصلت حديثها دون السماح له بمقاطعتها: كما تعلم، فهي لن تسامحك لمحاولتك العثور على الأميرة.

ابتلعت ريقها وهي تكمل: «كاي»، بمجرد أن تزوجها سيصبح لديها ما تريد.. ستقتلك.

شحب وجه «كاي» وهو يسألها: كيف يمكنك معرفة كل هذا؟

أخذت نفسًا عميقًا، منهكة إلى حد ما من إخراج كل تلك المعلومات كما لو أنها احتفظت بما يكفي من الطاقة لإحضارها إلى هذه اللحظة. - شريحة الاتصال المباشرة التي وجدتها في «نانسي». كانت هناك تلك الفتاة.. مبرمجتها.. آه.. إن الأمر معقد.

ترددت ظانة أنه يجب عليها إعطاء «كاي» الشريحة عندما تسنح لها الفرصة، قد يكون قادرًا على الحصول على مزيد من المعلومات من الفتاة. باستثناء أنها خبأتها في ساقها وهي في عجلة من أمرها للمغادرة، التوت أمعاؤها، كي تستردها الآن سيكون عليها الكشف عن نفسها لـ«كاي»، ولكل من حولها.

ابتلعت ريقها، ودفعت ضيقها المتزايد جانبًا. هل إنقاذ كبريائها أكثر أهمية بالنسبة لها؟

- هل هناك مكان يمكننا الذهاب إليه؟ بعيدًا عن الزحام؟ وسأخبرك بكل شيء؟ سألت.

نظر حوله أثناء رقصهما. لقد سارا تقريبًا بطول قاعة الاحتفال. والآن يقفان أمام مجموعة من الأبواب الضخمة التي تفتح على الحدائق الملكية، وراء الدرجات كان شجر الصفصاف غارقًا بالأمطار الغزيرة، وكادت بحيرة صغيرة في الخارج أن تفيض.

جاء قصف العاصفة في دقائق عالية كادت أن تغطي على ضجيج الأوركسترا.

- الحدائق؟

قال، ولكن قبل أن يتمكننا من التحرك سقط ظلٌّ فوقهما، ألقته «سندر» نظرة خاطفة لترى التعبير التعيس لمستشار الملك.

نظر إلى «كاي» بشفتين مزمومتين لدرجة جعلتها تبدأ في التحول إلى

اللون الأبيض.

لم يلتفت لـ«سندر».

قال خافضاً وجهه: جلالتك، لقد حان الوقت.

مكتبة

t.me/t_pdf

الفصل الخامس والثلاثون

نظرت «سندر» إلى الرجل، ارتباطها بقاعدة بيانات الشبكة أبلغها بأنه «تورين» المستشار الملكي.

عادت إلى «كاي» سائلة: وقت؟ حان الوقت لماذا؟

حدق «كاي» إليها، جزء منه يعتذر، والآخر يخاف. التوت أمعاؤها. كان وقت تقرير مصير الكومونولث الشرقي.

قالت: لا.. «كاي» أنت لا تستطيع...

- جلالتك.

قال «تورين» مقاطعًا، دون أن يتكلم ويقابل عيني «سندر».

- لقد تركتك على حريتك، ولكن حان الوقت لوضع حد لذلك. أنت تخرج نفسك.

خفض «كاي» نظراته، قبل أن يغلق عينيه تمامًا، فأرَّكًا جبينه وهو يقول: لحظة واحدة. أحتاج لحظة لأفكر.

- نحن لا نملك الوقت. لقد مررنا مرارًا وتكرارًا...

قال «كاي» بنبرات قاسية: هناك معلومات جديدة.

اسوّد وجه «كون تورين» وهو يلقي نظرة مريبة على «سندر». انتفضت إثر عبوسه في وجهها بعدم رضا.. ولمرة واحدة كانت تلك الكراهية موجهة إليها ليس لكونها سايبورغ، ولكن لأنها كانت فتاة عادية، لا تستحق اهتمام الإمبراطور.

ولمرة واحدة أيضًا لم تستطع عدم موافقته على ذلك.

ظهر التفهم على وجهها، ولكن المستشار تجاهله.

- جلالتك، مع كل الاحترام لم تعد لديك رفاهية أن تكون مراهقًا واقعًا في الحب. لديك واجب تفي به لشعبك الآن.

أسقط «كاي» يده، ناظرًا نحو «كون تورين» بأعين جوفاء قائلاً: أنا أعلم، سأفعل ما هو أفضل لهم.

جمعت «سندر» قماش تنورتها بكتلتا يديها، وقد شعرت بالأمل ينمو بداخلها.. لقد فهم تحذيراتها، لقد فهم الخطأ الذي سيرتكبه إذا وافق على الزواج من «لافانا».. لقد نجحت.

لكن عندها التفت نحوها، تحطم أملها عند رؤية العجز قد حفر خطوطه العميقة عبر جبينه.

- «سندر»، شكرًا لتحذيرك لي، على الأقل لن أخوض في هذا بشكل أعمى.

هزت رأسها قائلة: «كاي». أنت لا تستطيع فعل هذا.

- ليس لدي خيار، لديها جيش يمكن أن يدمرنا، وترياق نحتاجه.. يجب أن أغتزم فرصتي.

تراجعت «سندر» متعثرة وكأن كلماته وجهت لها ضربة مثل التي حماها منها من قبل. كان على وشك الزواج من الملكة «لافانا».

الملكة «لافانا» ستكون إمبراطورة.

- «سندر»، أنا آسف.

بدا محطماً، وقد شعرت «سندر» بذلك، ومع ذلك وجد «كاي» بطريقة ما القوة للابتعاد رافعاً رأسه، وبدأ في السير نحو المنصة التي تقع في أقصى نهاية قاعة الرقص حيث سيعلن قراره أمام أولئك الذين تجمعوا، بينما أصبح جسدها ثقيلًا وغير قادر على الحركة.

بحثت في رأسها عن أي شيء يمكنها فعله لتغيير رأيه، لكن ماذا تبقى لها لفعله؟

كان يعلم أن «لافانا» ستواصل الحرب، كان يعلم أن «لافانا» ربما تحاول قتله بعد الزفاف، ربما كان على علم بأفعال أكثر قسوة وشريرة ارتكبتها أكثر مما تعرف «سندر»، ولم يُحدث أي من هذا فارقًا. بطريقة ما كان لا يزال ساذجًا بما يكفي للاعتقاد بأن هناك أمورًا جيدة ستأتي من هذا الاتحاد، أكثر من الأمور السيئة. هو لن يستطيع منع هذا من الحدوث.

الشخص الآخر الوحيد الذي لديه سلطة إيقاف الزواج التحالفي هو الملكة نفسها.

انقبض قلب «سندر».

وقبل أن تعرف ما الذي تفعله، طاردت «كاي»، أمسكت برفقه ولفته مرة أخرى ليوافقها.

ودون تردد لفت «سندر» ذراعها حول رقبته، وقبلته.

تجمد «كاي»، كان جسده متوترًا مثل الروبوت أمامها، لكن شفثيه كانتا ناعمتين ودافئتين. على الرغم من أن «سندر» نوت أن تكون تلك القبلة قصيرة؛ إلا أنها وجدت نفسها مستمرة في تقبيله. تدفقت الوخزات الساخنة عبر جسدها، مفاجئة ومخيفة لكنها لم تكن مزعجة. تصاعدت مثل الكهرباء عبر أسلاكها. لكن هذه المرة لم تكن هناك رسائل تغطي رؤيتها، تغطي عليها، تهدد بحرقها من الداخل إلى الخارج.

ذاب بأسها، وللحظات قصيرة اختفت دوافعها الخفية، ووجدت نفسها تقبله دون سبب آخر غير رغبتها في ذلك.. رغبتها في معرفة أنها تريد ذلك.

لم تكن تدرك مدى رغبتها حقًا في أن يعاود «كاي» تقبيلها إلا حين صار واضحًا أنه لن يفعل.

دفعت «سندر» نفسها بعيدًا، ظلت يداها فوق كتفيه، لا تزال ترتجف

من الطاقة المشتعلة بداخلها.

حدق إليها «كاي» فاغراً فاه، وقد تركت شفثيه معلقتين، وعلى الرغم من ردة فعل «سندر» الغريزية كانت الابتعاد عنه والاعتذار بشدة إلا أنها ابتلعت كل هذا قائلة:

ربما...

اختبرت صوتها قبل أن ترفعه لتقول بصوت عالٍ لما يكفي لتتأكد من أن الجمهور سيسمعها: ربما لن تقبل الملكة اقتراحك، بمجرد أن تكتشف أنك مغرم بي بالفعل.

ارتفع حاجبا «كاي» وهو يقول: ماذا...؟

بجانبه وقف مستشاره الذي بدت أنفاسه كالفيح، ومرت سلسلة من الشهقات والحفيف عبر الحشد، انتهت «سندر» إلى أن الموسيقى توقفت مرة أخرى، بينما وقف الموسيقيون محاولين إلقاء نظرة على ما كان يحدث.

انفجرت موجة مرحة من الضحك خلال الموقف الغريب، على الرغم من أن الصوت امتلأ بحلاوة قهقهة الأطفال؛ إلا أنه أرسل قشعريرة إلى عمود «سندر» الفقري.

سحبت «سندر» يدها بعيداً عن رقبة «كاي» مستديرة ببطء، تتبع ضوء الحشد وهم يدورون في انسجام تام مثل الدمى تتحرك بخيوط.

وكانت هناك الملكة «لافانا».

متكئة على أحد الأعمدة التي تحيط بمدخل الحدائق، ممسكة بإحدى يديها كأساً من النبيذ الذهبي، وتضغط بأصابعها الأخرى على شفثيها المبتسمتين. كان مظهرها تعريفاً للكمال، لم يكن من الممكن أن يكون وضعها أكثر كمالاً لو أنها نحتت من حجارة العمود ذاتها. كانت ترتدي

فستانًا أزرق ملكيًا يتلألأ بما كان على الأرجح ألماسًا، لكنه أعطى انطباعًا مميّزًا جدًّا عن نجوم سماء الصيف التي لا نهاية لها. ومض ضوء برتقالي بركن رؤية «سندر». إنه بريق الملكة، كذبتها التي لا تنتهي.

بالإضافة إلى الملكة، وقف حارسها القمري داخل المدخل تمامًا، وشعر أحمر لامع يغطي جبينه مثل لهب الشمعة. وظل رجل وامرأة يرتديان الزي الرسمي المميز لمشعوذي الملكة في مكان قريب، في انتظار أمر سيدتهما. كل منهما بدا جميلًا بشكل لافت للنظر، وعلى عكس الملكة، لم يبد جمالهما كوهم.

تساءلت «سندر» عما إذا كان هذا شرطًا لخدمة عرش القمر، وإذا كانت هي القمرية الوحيدة في المجرة التي لم تولد بعيون براقية وبشرة خالية من العيوب.

قالت الملكة: كم هي ساحرة تلك السذاجة.

تلت كلماتها موجة أخرى من الضحك.

- لا بد أنك أسأت فهم ثقافتني؛ ففي القمر نحن نعتبر الزواج بامرأة واحدة ليس أكثر من عاطفة بالية، ماذا يهمني إذا كان زوجي المستقبلي يحب شخصًا آخر...

توقفت للحظة وعيناها الداكنتان تجتاحان ثوب «سندر» متابعة: امرأة؟

خفق الرعب «سندر»، حيث بدا وكأن عيني الملكة تريان من خلالها. لقد عرفت أنها قمرية، يمكنها أن تقول ذلك.

واصلت الملكة «لافانا» كلامها بصوتها الذي يشبه التهويده اللطيفة، والذي ازداد حدة وهي تقول: ما يهمني هو أنه يبدو أن خطيبي قد وقع في حب «صدفة» تافهة. هل أنا مخطئة؟

أوما مشعوذاها بالموافقة، وأعينهما مثبتة على «سندر».

قالت المرأة: هذا مؤكد، فليديها رائحة الصدفات البحرية النتنة.

تجعدت أنف «سندر». وفقاً للدكتور «إرلاند» فهي ليست في الواقع «صدفة»، وتساءلت عما إذا كانت تلك المرأة تفتعل هذه الإهانة للسخرية منها، أو ربما كانت تشم أبخرة بنزين العربية.

فجأة تعرفت شبكتها الخاصة على هذه المرأة، ونسيت «سندر» الإهانة، إنها الدبلوماسية التي كانت في «نيو بكين» لأسابيع، وكانت صورتها منتشرة في جميع قنوات الأخبار على الرغم من أنها لم تعرفها الكثير من الاهتمام.

«سيبيل ميرا»، رئيسة مشعوذي ملكة القمر.

سيدي «سيبيل».. هذا ما قالته الفتاة في الاتصال المباشر. كانت هذه المرأة التي أجبرتها على صنع معدات التجسس، والتي كانت قد وضعت الشريحة في «نانسي».

حاولت «سندر» الاسترخاء، متفاجئة من عدم انقطاع تيار لوحة تحكمها مع كل الأدرينالين الذي يجري في عروقهها.

كانت على استعداد للتخلي عن أي شيء للحصول على سلاح الآن، حتى لو برغي بئس تحمي نفسها به. أي شيء آخر غير هذه القدم غير المجدية، والقفاز الحريري الرقيق.

تخلي «كاي» عن «سندر»، وسار نحو الملكة قائلاً: جلالة الملكة، أعتذر عن هذه المقاطعة، لكننا لسنا بحاجة لإثارة جلبة أمام ضيوفي. ومضت عينا الملكة السوداءوان كالجمر في ضوء قاعة الرقص الدافئ وهي تقول: يبدو أنك قادر تمامًا على إثارة تلك الجلبة بدون مساعدتي. تحولت ابتسامتها إلى تقطية مرحة وهي تتابع: أوه يا عزيزي، يبدو أنني مجروحة أكثر مما كنت تعتقد بسبب قلبك. اعتقدت أنني سأكون

ضيفتك الشخصية الليلة.

مرة أخرى عادت لتنظر إلى «سندر» عيناها تداعبان وجهها: لا يمكنك أن تعتقد أنها أجمل مني.

مدت أصبعها، وسارت بظفرها على طول فك «كاي» وهي تتابع: هل تحمر خجلًا يا عزيزي؟

أبعد «كاي» يد «لافانا» بعيدًا، ولكن قبل أن يتمكن من الرد، التفتت نحو «سندر» وامتلات تعبيراتها بالاشمئزاز وهي تقول: ما اسمك أيتها الطفلة؟

ابتلعت «سندر» غصة مؤلمة، وبالكاد أجبرت حلقها على نطق اسمها: «سندر».. (جمرة محترقة).

قالتها ضاحكة ضحكة متعالية، ثم تابعت: رماد، تراب أوساخ.. كم هذا يناسبك.

- هذا يكفي!

قال «كاي»، لكن «لافانا» مرت من أمامه، فستانها اللامع يتأرجح فوق ساقها، حملت كأس نبيذها عاليًا كما لو كانت تثني على الأمير في حفل عشاء سار.

قالت: أخبريني يا «سندر»، من أي شابة مسكينة سرقت هذا الاسم؟

أمسكت «سندر» بمعصمها تحت القفاز الحريري، بلحمها الذي يخفي رقاقة هويتها، بالكاد تتألم من الشق الصغير الذي أحدثه في وقت سابق. شعرت بالثقل في أمعائها.

تنفست الملكة، ثم قالت بصوت مرتفع وسط الحشد: أتم يا أصداف! تعتقدين أنك ذكية جدًا، سرقت شريحة من معصم أرضية ميتة، لذلك تمكنت من اختراق نظام الحكومة، لذلك تعتقدين أنك قد تعتبرين إنسانًا، يمكنك التواجد هنا دون أي تداعيات، أتم حمقى!

ضغطت «سندر» على فكها، أرادت أن توضح أنها لا تتذكر أي شيء سوى الأرض، أي شيء سوى أنها سايبورغ، ولكن لمن ستدافع عن نفسها؟ بالتأكيد ليس أمام الملكة. و«كاي».. «كاي»! الذي كان ينقل نظراته بينها وبين الملكة في محاولة لجمع قطع اللغز من كلمات «لافانا».

عادت الملكة إلى «الإمبراطور» وهي تقول: لا يقتصر الأمر على إيواء قمري، بل والعبث معهم، لقد خاب أملي في جلاتك.

طقطقت بلسانها متابعة: حقيقة أن هذه الفتاة تعيش داخل حدودك تثبت أنك تنتهك اتفاقية الكواكب، أنا آخذ مثل هذا التجاهل الصارخ على محمل الجد. إمبراطور «كايتو» في الواقع يمكن لهذا أن يكون دعوة للحرب. أصر على أن تُؤسر تلك الخائنة، وتُعاد إلى القمر على الفور. «جايسون»!

خرج حارس ثانٍ من القمرين من بين الحشود، وسيماً بنفس قدر وسامة الآخرين، بشعر أشقر طويل، وعينين زرقاوين جليديتين، ودون سابق إنذار أمسك بمعصمي «سندر»، ووضعهما خلفها.

شهقت «سندر»، وتحركت نظراتها بجنون نحو الحشد المتجمع، بينما تعالت صيحات من الذعر.

- توقف!

اندفع «كاي» نحو «سندر» ممسكاً بمرفقها وهو يشدها باتجاهه لتتعثر، ولكن الحارس لم يفك قبضته.

سحب الحارس «سندر» مرة أخرى وشعرت بتمزق ذراعها التي انزلقت من قبضة «كاي» بسبب القفزات الحريرية. وجدت نفسها ملتصقة بالقمري. كان صدره صلباً خلفها، رنت همهمة خافتة في رأسها، شعرت بها كالكهرباء الستاتية في شعرها.

إنه السحر. أدركت ذلك. وهي تستمع لأزيز الكهرباء الحيوية بداخله.

هل يمكن أن يسمعها الجميع من مسافة قريبة جدًا؟ أم كانت تلك علامة أخرى على استيقاظ موهبتها؟

- اتركها تذهب!

قال «كاي» ثم وجه كلامه إلى الملكة مناشدًا: هذا سخيف، هي ليست هاربة، إنها ليست قمرية حتى، إنها مجرد ميكانيكي! رفعت «لافانا» حاجبًا واحدًا، ثم تجاوزت عيناها «كاي» محدقة إلى «سندر» بنظرة جميلة وقاسية.

شعرت «سندر» بالدفء ينتشر فوق عمودها الفقري، وكانت تخشى الانهيار، سيأتيها الألم لتنهار وتصبح عديمة الفائدة.
- حسناً «سندر».

قالت الملكة «لافانا» وهي تحرك النيذ الباهت وهي تتابع: يبدو أنك كنت تخفين أسرارًا عن الإمبراطور. هل ترغبين في الرد على ادعائي؟ التفت «كاي» نحوها، شاعرة بآسها حتى لو لم تستطع النظر إليه. ركزت فقط على الملكة، وآلمها فكها من الكراهية. كانت سعيدة أن دموعها لن تخونها وتذللها، مسرورة لأنه لا يوجد دم في خديها يخون غضبها. مسرورة لأن جسدها السايبورغ البغيض كان جيدًا في شيء واحد وهو التمسك بكرامتها الممزقة، ثم وجهت نظراتها إلى الملكة.

بدأت شاشتها الحرقية في الذعر، أشارت شبكية عينيها إلى زيادة مستويات الأدرينالين لديها، ونبضها المتسابق. كانت التحذيرات تومض أمامها، لكنها تجاهلتها، هادئة بشكل مدهش.

قالت: لو لم أحضر إلى الأرض لكنت أصبحت عبدة تحت حكمك. لن أعتذر عن هروبي.

من زاوية نظرها رأَت «كاي» يسقط في يده، عيناه تتسعان وقد أصبح هذا حقيقة لا يمكن إنكارها، لقد كان يغازل قمرية.

صدحت صرخات مرتعشة من الحشد، وجولة من الشهقات، وارتطام خفيف، لقد فقدت «أودري» وعيها.

ابتلعت «سندر» ريقها، وأرجعت كتفيها للوراء.

قالت «لافانا» وقد ومضت ابتسامتها الشريرة: لا أريد أي اعتذار، أريد فقط أن أرى أخطاء حياتك وقد أصلحت سريعًا وبطريقة أكيدة.

- أي ترغبين في رؤيتي ميتة.

- كم هي متفائلة. نعم، أريد ذلك، وليس أنت فقط، بل أمثالك أيضًا، إن الأصداف تشكل تهديدًا وخطرًا لمجتمعنا ولثقافتنا المثالية.

- لأنك لا تستطيعين غسل عقولنا كي نعبدك مثل الآخرين!؟

زمت الملكة شفيتها، وقد تصلبتا مثل الجص فوق وجهها. جاء وقع صوتها مائلًا الغرفة بصقيع، ومن خلفها فجأة اهتزت النوافذ بفعل المطر.

- ليس فقط من أجل شعبي، ولكن من أجل جميع الأرضيين أيضًا، أنتم يا أصداف سبب الوباء.

توقفت وعادت الخفة إلى عينيها وكأنها قد تضحك وهي تتابع: بشكلٍ حرقٍ كما يبدو.

قالت المرأة ذات الشعر الداكن: ملكتي تشير إلى ما يسمى بالحمى الزرقاء التي تسببت في مثل هذا الدمار لمواطنيك، وبالطبع عائلتك الملكية، قد يستريح الإمبراطور «ريكان» إذا...

قال «كاي» مقاطعًا: ما شأن هذا بأي شيء؟

وضعت المرأة يديها في أكمام معطفها العاجي ذي الأكمام على شكل

جرس وهي تتابع: ألم يتوصل علماؤك اللامعون إلى هذا الاستنتاج بعد؟ العديد من القمرين غير الموهوبين هم حاملو المرض، أحضروه إلى الأرض، إنهم يواصلون نشره على ما يبدو دون قلق على الأرواح التي يحصدونها.

هزت «سندر» رأسها قائلة: لا.

التفت إليها «كاي»، وخطا خطوة بعيدة بدون وعي، هزت رأسها بقسوة أكبر متابعة: إنهم لا يعرفون أنهم يفعلون ذلك. كيف يمكنهم؟ وبالطبع تعرف العلماء على السبب، ولكن ماذا يمكنهم أن يفعلوا غير محاولتهم للعثور على علاج؟

ضحكت الملكة بحدة وهي تقول: الجهل هو دفاعك؟ يا لك من مبتذلة. يجب أن تري الحقيقة. حقيقة أنه يجب عليك الموت، لو مت سيكون هذا أفضل بكثير للجميع.

تابعت «سندر»: وللعلم فقط، أنا لست «صدفة».

ابتسمت الملكة ابتسامة ساخرة غير مقتنعة.

- هذا يكفي. أنا لا أهتم أين ولدت «سندر»، إنها مواطنة من الكومنولث، ولن يتم اعتقالها.

قال «كاي»، بينما لم تبعد «لافانا» بصرها عن «سندر» وهي تقول: إيواء هارب هو سبب للحرب أيها الإمبراطور الشاب. أنت تعرف هذا. غطى الضباب مجال رؤية «سندر»، ورسمت شاشتها الحرقية خطوطاً غير منطقية فوق بصرها، أغلقت عينيها شاتمة، الآن ليس الوقت المناسب لحدوث خلل في دماغها.

- ولكن ربما...

توقفت الملكة للحظة ثم تابعت: يمكننا الوصول إلى نوع من التسوية.

فتحت «سندر» عينيها، كان المخطط المشوش قد اختفى ولكن الصورة ظلت مظلمة.

ركزت على الملكة في الوقت المناسب لترى شفيتها القاسيتين تميلان.

فتحت «سندر» عينيها، ظل الضباب يغطي مجال رؤيتها، لكن الخطوط المشوشة كانت قد اختفت. ركزت على الملكة في اللحظة المناسبة لتلمح ابتسامة وحشية خفيفة فوق شفيتها.

- يبدو أن هذه الفتاة تعتقد أنك تحبها، وهذه فرصتك لإثبات ذلك.

كانت ترف برموشها بغنج وهي تتابع: لذا أخبرني جلالتك، هل أنت مستعد للمساومة من أجلها؟

الفصل السادس والثلاثون

- صفقة من أجل حياتها؟

- مرحبًا بك في عالم السياسة الحقيقي.

قالت «لافانا»، ثم أخذت رشفة من كأسها، على الرغم من أن شفيتها بلون الدماء؛ إلا أنها لم تترك أي أثر على زجاج الكأس.

قال بصوت خافت: هذا ليس الوقت أو المكان المناسب لإجراء هذه المناقشة.

- أليس مناسبًا؟ يبدو لي أن هذه المناقشة تشمل كل الحاضرين في هذه الغرفة. بعد كل شيء أنت تريد السلام، تريد الحفاظ على أمن مواطنيك. إنها أهداف رائعة.

انزلق بصرها نحو «سندر» وهي تتابع: أنت أيضًا ترغب في إنقاذ هذا المخلوق التعيس.. ليكن.

خفق قلب «سندر»، وومضت بعينيها وهي تعيد تركيزها على «كاي».

سأل «كاي»: وأنت؟

- أنا أرغب في أن أصبح إمبراطورة.

تلوّت «سندر» محاولة الهروب من الحارس وهي تقول: «كاي»، لا، لا، لا يمكنك فعل هذا.

أعاد نظره إليها، كانت عيناه مضطربتين.

قالت «سندر»: لن يشكل ذلك فارقًا، أنت تعلم هذا.

أمرت «لافانا»: أخرجها.

وضع الحارس يده فوق فمها، وجذبها بقوة نحو صدره، لكنه لم

يستطيع منع عينيها من التوسل... «لا تفعل ذلك، أنا لا أستحق ذلك، أنت تعرف هذا».

خطا «كاي» نحو المدخل، حذق إلى العاصفة الهائجة في الخارج للحظات، كانت كتفاه ترتجفان، قبل أن يستدير وينظر إلى قاعة الرقص، التي امتلأت بالألوان والحريير والتفتة والذهب واللؤلؤ، والوجوه المرعوبة والمرتبكة من حوله.

إنه الحفل السنوي. ١٢٦ عامًا من السلام العالمي.

أطلق نفسًا مختنقًا، وهو يشد كتفيه قائلاً: أظن أنني أوضحت قراري تمام التوضيح، قبل ساعات فقط أخبرت شعبي أنني سأفعل أي شيء لحفظ سلامتهم. أي شيء على الإطلاق.

فتح راحتيه متوسلاً، مواجهًا الملكة: أقر بأنك أقوى من كل الممالك الأرضية مجمعة، وليس لدي رغبة في اختبار قوانا ضد قوتك، كما أنني أدرك أنني جاهل بثقافتك وشعبك، ولا يمكنني التعليق على الطريقة التي تحكمين بها عليهم، أنا على ثقة أنك طالما فعلت الأفضل لمصالحهم. التقى نظره بنظر «سندر»، وتخشبت كتفاه، وهو يتابع: ولكن هذه ليست الطريقة التي سأحكم بها الكومنولث، يجب أن ننعمر بالسلام، ولكن ليس على حساب الحرية.. لا أستطيع.. الزواج بك.

تجمد الهواء في الغرفة، تناثرت الهمسات الخافتة، ابتلع الارتياح «سندر»، قبل أن تجتاحها نظرات «كاي». لم يكن ليبدو أكثر بؤساً. قال ببساطة: أنا آسف.

تمنت لو استطاعت إخباره أن الأمور بخير، هي تفهم هذا، فهذا هو القرار الذي أرادت منه اتخاذه منذ البداية، ولن يغير ذلك شيئاً.

فهي لا تستحق إشعال حرب بسببها.

ضمت «لافانا» شفثيها، كان وجهها ثابتاً، بدا أنها تصرّ على فكها

بسبب التراجع البطيء لأذنيها، والذي كان غير محسوس تقريبًا. ومض الماسح الضوئي لشبكية «سندر» بجنون في زاوية بصرها، كانت الأرقام والبيانات تنتقل في مجال رؤيتها، لكنها تجاهلت الأمر كما لو أنه بعوضة مزعجة.

- لقد اتخذت قرارك إذن؟

قال «كاي»: نعم، بالنسبة للفتاة.. الهاربة، سوف نُحتجز في سجننا حتى مغادرتك.

رفع ذقنه وكأنه قد تصالح مع قراره متابعًا: لم أقصد أي عدم احترام لجلالتك، أتمنى من كل قلبي أن تتمكن من مواصلة مناقشاتنا من أجل الوصول إلى تحالف مقبول.

قالت «لافانا»: هذا لن يحدث.

تحطم زجاج الكأس في يدها، وتناثرت قطع الكريستال على الأرض الصلبة. قفزت «سندر»، وانفجر صراخ الحشد وهم يتراجعون، لكن بدا الحارس القمري محصنًا أمام ذلك الانفجار.

- لقد وضحت متطلباتي تمام التوضيح لوالدك، كما وضحتها لك أيضًا، وأنت أحمق لرفضها.

رمت ساق الكأس الرفيعة تجاه العمود، بينما قطرات النبيذ تسيل من بين أصابعها وهي تتابع: هل تصر على رفض طلباتي؟

- جلالتك...

- أجب عن سؤالِي.

أضاء الماسح الضوئي لشبكية عين «سندر»، وقد توقف فوق وجه الملكة وكأنه مصباح ضوئي مثبت عليها.

شهقت «سندر» من المشهد، وانهارت ركبتها ساقطة على الحارس

الذي أمسك بظهرها في وضع مستقيم.

أغمضت عينيها، واثقة أنها كانت تتخيل تلك الأشياء التي رأتها، ثم فتحتها مرة أخرى، وقد أُعيد تنظيم مخطط رؤيتها. خطوط تحديد الزوايا الدقيقة لوجه «لافانا»، أظهرت الإحداثيات موضع عينيها، وطول أنفها، وعرض جبينها.

كانت هناك رسمة كاملة كغطاء تعرض نموذجًا للأنثى المثالية، وكلتاها لم تكونا متطابقتين.

كانت «سندر» لا تزال تحدد إلى الملكة في محاولة لفهم الخطوط والزوايا التي أظهرها لها الماسح الضوئي، عندما أدركت أن الجدل قد توقف. كان رد فعلها مفاجئًا إلى درجة أن انتباه الجميع قد عاد إليها. همست: يا للنجوم.

كان ماسحها الضوئي يرى ما وراء الوهم. لم يتأثر بالبريق القمري. لقد عرف أين كانت الحدود الحقيقية لوجه الملكة، العيوب والتناقضات. - إنه حقًا وهم. أنت لست جميلة.

شحب وجه الملكة، وتجمد العالم من حول خطوط رؤية «سندر»، النقاط الصغيرة والمقاييس كشفت سر الملكة الأعظم.

كان لا يزال في استطاعتها رؤية بريق الملكة: وجنتيها العاليتين، وشفتيها الممتلئتين، لكن تأثيره كان قد اختفى خلف الرسم البياني لوجهها.

فكلما حدقت لوقت أطول؛ جمعت شاشتها الحديقة معلومات أكثر، لتُكمل بالتدريج ملامح وجه «لافانا» الحقيقية.

كانت «سندر» مندهشة بالكشف البطيء عن وجه الملكة لدرجة أنها لم تلاحظ أصابع «لافانا» الطويلة التي انقبضت إلى جوارها حتى تلاًلاً تيار كهربائي في الأجواء.

انتزعت «سندر» تركيزها بعيداً عن التشوش الذي ملأ مجال رؤيتها.

قبضت الملكة أصابعها، فابتعد الحارس تاركاً معصمي «سندر».

ثبتت «سندر» قدميها بالكاد ممسكة نفسها من السقوط على وجهها، في الوقت نفسه الذي تحركت فيه يدها للخلف -دون إرادة منها وكأنها تملك عقلها الخاص- منتزعة مسدس أقرب حارس.

تخشبت، شاعرة بثقل المسدس بشكل غير متوقع في يدها الفولاذية.

انزلق أصبعها فوق الزناد كما لو كان امتداداً لها، وشعرت بالراحة لوجود المسدس في يدها، لكن هذا شعور غير صحيح، فهي لم تحمل واحداً من قبل.

خفق قلبها.

رفعت «سندر» المسدس ووضعت فوهته فوق صدغها. هربت منها صرخة مرتجفة، علقت خصلة من الشعر فوق شفيتها الجافتين. اندفعت عيناها إلى اليسار، غير قادرة على رؤية البندقية، أو يدها الخائنة التي تمسك بها.

نظرت إلى الملكة، وإلى الحشد، وإلى «كاي».

كان جسدها كله يرتجف؛ إلا ذراعها الواثقة التي تحمل المسدس، فقد كانت مستعدةً لقتلها.

- لا.. دعيها وشأنها.

اندفع «كاي» نحو «سندر» ممسكاً بمرفقها، محاولاً إزاحته بعيداً. حاول أن ينتزع المسدس، لكن ذراعها كانت ثابتة ومتينة مثل تمثال.

- دعيها تذهب!

- «ك. كاي».

تلعثمت، وقد لفها الرعب. حثت يدها على إسقاط المسدس، وحثت

أصابها على الابتعاد عن الزناد، لكن تلك المحاولات لم تكن مجدية. أغمضت عينيها، وقد نبض رأسها بالتحذيرات.

زيادة مستويات الأدرينالين. كورتيزون. جلوكوز. ارتفاع معدل ضربات القلب. ارتفاع ضغط الدم. تحذير.. تحذير..
ارتعش أصبعها لفترة وجيزة، ثم تجمد مرة أخرى.
تخيلت صوت المسدس، تخيلت الدماء. تخيلت انغلاق دماغها دون أن تشعر بشيء.

تم الكشف عن التلاعب بالكهرباء الحيوية. بدء إجراءات المقاومة في
...٢..٣

ببطء.. ببطء ابتعد أصبعها عن الزناد.

شعرت باندداع النيران في عمودها الفقري، متسابقة فوق أعصابها وأسلاكها، منزلقة أسفل الشرائح المعدنية المثبتة في أطرافها.
صرخت «سندر» مجبرة البندقية على الابتعاد عن رأسها. فاردة ذراعها، لتوجه الفوهة نحو السقف. توقفت عن المحاربة ضاغطة على الزناد، لتتحطم الثريا فوقها، ويتناثر الزجاج والكريستالات والشرارات.
صرخ الحشد مندفعًا نحو البوابة.

سقطت «سندر» على ركبتيها متألمة، ممسكة المسدس إلى بطنها. مزقتها الألم، وأصابها بالعمى. انفجرت الألعاب النارية في رأسها. شعرت كما لو أن جسدها يحاول التخلص من كل أجزائها السايبورغية. انفجارات وشرارات ودخان يمزق لحمها.

أناها صوت «كاي» من فوق الجلبة، هامسًا في أذنيها، مما جعلها تدرك أن الألم قد هدأ. شعرت بالحرارة عندما لمسها، وكأن أحدهم قد ألقى بها في فرن، كأن الألم والحرارة انتقلا إلى الخارج، إلى جلدها وأطراف

أصابعها بدلاً من أن تأكلها من الداخل. فتحت عينيها، رقطت النقاط البيضاء مجال رؤيتها، كانت شاشتها تومض بتحذيرات حمراء، انتقل التشخيص من خلال زاوية رؤيتها. كانت درجة حرارتها مرتفعة للغاية، ومعدل ضربات قلبها أيضًا، كذلك ضغط دمها. لقد غزت بعض المواد الدخيلة دمها، الذي لم يتعرف عليها نظامها، ولم يستطع تبديله. صرخت برمجتها أن هناك شيئًا خاطئًا، أنت متعبة.. أنت مريضة.. أنت تحتضرين.

لكنها لم تشعر بأنها تحتضر.

كان جسدها حارًا إلى درجة أنها تفاجأت بعدم احتراق فستانها الهش، والعرق يسيل.. شعرت باختلاف.. بأنها قوية، بأنها قادرة. باهرة.

ارتجفت، وهي تجلس على كعبيها محدقة في يدها. بدأ القفاز الأيسر في الذوبان، مشكلًا بقعًا لزجة من الحرير على يدها المعدنية الساخنة. كان بإمكانها رؤية أزيز الكهرباء عبر سطح الفولاذ، لكنها لم تستطع معرفة ما إذا كانت عيناها البشريتان أم عيناها السايبورغتان اللتان تكشفان هذا.

وربما ليس للأمر علاقة بالبشر أو السايبورغ.

ربما عيناها كقمرية.

رفعت رأسها، كان العالم مغطى بضباب رمادي بارد، كما لو أن كل شيء قد تجمد باستثناءها. بدأ جسدها يبرد. وبشرتها في الشحوب، وبهتت معادنها. حاولت تغطية يدها دون جدوى، على كل حال كان «كاي» قد أعماه الضوء لدرجة أنه لم يلحظها.

نظرت نحو الملكة، وما أن تلاقى نظراتهما حتى اشتعل غضب «لافانا». شهقت الملكة متراجعة خطوة، وبدت خائفة للحظة تقريبًا.

همست: هذا مستحيل.

استدعت «سندر» كل ذرة من القوة التي تملكها من أجل الوقوف،
موجهة المسدس نحو الملكة، ضاغطة الزناد.

فجأة ظهر الحارس ذو الشعر الأحمر، لتصيبه الرصاصة في كتفه، ولم
تجفل «لافانا» حتى.

وصلت إشارات رأس «سندر» إلى جسدها بينما الدماء تسيل من ذراع
الحارس.

عالمة أنها لن تستطيع اختراق هذا الحشد المسعور.

أسقطت «سندر» المسدس راکضة نحو أقرب مخرج، تلك الأبواب
الضخمة التي تؤدي إلى الحدائق، ستكون بذلك قد تجاوزت الحراس،
والملكة وحاشيتها.

تكسر الزجاج تحت الحذاء المسروق.

ترددت أصداء الأصوات الجوفاء للفناء الحجري تحت قدميها، وتناثرت
على ساقها مياه البركة التي صنعتها الأمطار. كانت رائحة المطر البارد
منعشة، والتي قد تحولت إلى رذاذ.

امتد السلم أمامها. اثنتا عشرة درجة، وحديقة «زن»، وسور شاهق،
وبوابة، ثم المدينة.. والهروب.

عند السلمة الخامسة سمعت المسامير تنفك، انفصلت الأسلاك،
كالأوتار الممتدة إلى الأقصى. شعرت بفقدان الطاقة عند قاعدة بطن
الساق، مُرسلة إشارة تحذيرية إلى دماغها.

سقطت صارخة، محاولة منع سقوطها بيدها اليسرى. ضرب الأكم
كلًا من كتفها وعمودها الفقري، ليتناثر المعدن على الحصى المنشور في
الممر.

مستلقية على جانبها، ثقوب مهترئة في قفاها حيث حاولت منع سقوطها، وقد تلطخ الحرير الجميل ذو اللون الكريمي على مرفقها الأيمن بالدماء.

كافحت من أجل التنفس، شعرت بثقل رأسها فجأة، وتركته يهبط على الأرض فوق الحصى الصغير. حدقت عيناها الزائغتان إلى السماء، وقد تلاشت العاصفة، تاركة شعورًا بالرطوبة التصق بشعرها ورموشها، وبشرتها مهدئًا من ارتفاع حرارتها.

اخترق ضوء القمر السماء الغائمة، صانعًا ببطء ثقبًا بها وكأنما يخطط لابتلاع السماء بأكملها.

لفتت حركة انتباهها لتعود ناظرة نحو قاعة الرقص، وصل الحارس الذي كان يمسك بها، ووقف متجمدًا ممسكًا بسور الدرج.

وصل «كاي» إلى جواره بعد لحظة، أمسك بالدرابزين ليساعد نفسه على التوقف، مصدرًا صوتًا عاليًا.

غاصت نظراته في وميض أصابعها المعدنية، والأسلاك المتوهجة في نهاية ساقها المعدنية المحطمة. سقط فكه، وبدا للحظة على وشك التقيؤ.

المزيد من الخطوات في أعلى الدرج. ظهر الرجل والمرأة في زيهما العسكري، والحارس الذي أطلقت عليه النار، والذي لم يردعه جرحه النازف.

مستشار «كاي»، وأخيرًا الملكة «لافانا» نفسها وقد عاد بريقها إلى كامل قوته. لكن جمالها كله لم يستطع إخفاء الغضب الذي شوه ملامحها. جمعت تنورتها المتلائة في كلتا يديها، وتحركت باتجاه الدرجات نحو «سندر»، لكن مشعوذتها أوقفها مشيرة إلى جدار القصر.

تبعث «سندر» الإشارة لترى الكاميرات الأمنية مثبتة فوق الجدار،
تسجل كل شيء.

هرب ما تبقى من قوة «سندر»، تاركة إياها منهكة وضعيفة.

تسلل «كاي» إلى أسفل الدرج، كما لو كان يتسلل نحو حيوان جريح.
انحنى ليلتقط قدم السايبورغ الصدئة التي سقطت من الحذاء المخملي.
ضغط على فكه وهو يدرسه بين يديه، ربما تعرف عليه من اليوم الذي
التقيا فيه في السوق. لم ينظر إليها.

لوت «لافانا» شفيتها قائلة من عند المدخل وهي مخفية بأمان بعيداً
عن أنظار الكاميرات: مثيرة للاشمئزاز.

كانت كلماتها عالية، وغير طبيعية مقارنة بصوتها المعتاد الخفيف.

تابعت: كان الموت ليكون أكثر رحمة من ذلك.

قالت «سيبيل ميرا»: لم تكن «صدفة» بعد كل شيء.. كيف أخفت
ذلك؟

سخرت «لافانا» قائلة: لا يهم، سوف تموت قريباً بما فيه الكفاية.
«جايسون»!

تقدم الحارس الأشقر خطوة واحدة نحو «سندر»، كان ممسكاً
بالمسدس الذي أسقطته مرة أخرى.

- انتظر.

نزل «كاي» مهرولاً السلالم المتبقية من الدرج حتى وقف أمامها، بدا
وكأنه يجبر نفسه على النظر نحوها، أجفل في البداية، ولم تستطع
«سندر» قراءة تعبيراته.

كانت خليطاً متغيراً باستمرار من الإنكار والارتباك والندم. ارتفع
صدره، حاول التحدث مرتين قبل أن تأتيه الكلمات، كلماته الهادئة التي

لن تغادر رأس «سندر» إلى الأبد.

سأل: هل كان كل شيء مجرد وهم؟

ملأ الألم صدرها، زفرت قائلة: «كاي»!

- هل كان كل شيء وهم عقلي؟ خدعة قمرية؟

التوت معدتها وهي تقول: لا!

هزت رأسها بحرارة، كيف تشرح له أنها لم تملك تلك الموهبة من قبل؟ وأنها ما كانت لتستخدمها ضده؟

- لن أكذب أبدًا!

تلاشت كلماتها. لقد كذبت بالفعل، كل ما يعرفه عنها كان كذبة.

- أنا آسفة للغاية.

قالت مختمة حديثها، وقد تلاشت كلماتها الضعيفة في الهواء.

أزاح «كاي» نظراته بعيدًا، ناظرًا إلى الحديقة المتلاشنة وكأنه وجد مكانًا للاستسلام: إن النظر إليك أكثر إيلاّمًا من النظر إليها.

ذبل قلب «سندر» بداخلها، حتى تيقنت أنه سيتوقف عن الخفقان تمامًا. مدت يدها إلى خدها شاعرة بالحريير الرطب فوق جلدها.

ضاغطًا على فكه، عاد «كاي» إلى الملكة، بينما حدقت «سندر» إلى الجزء الخلفي من قميصه القرمزي، وقد طرزت يمامة على ياقته، بينما لا تزال إحدى يديه تمسك بقدمها المعدنية.

قال واضعًا القليل من القوة في كلماته: سوف تُعتقل.. ستُسجن حتى نقرر ماذا نفعل بها، لكن إذا قتلتها الليلة، أقسم أنني لن أوافق على أي تحالف مع القمر.

أظلمت نظرات الملكة، حتى لو وافقت، سوف تعود «سندر» في النهاية إلى القمر، وبمجرد أن تكون في قبضة «لافانا»، سوف تضع جبل المشنقة

حول عنقها.

كان «كاي» يكسبها بعض الوقت، لكن ليس كثيرًا منه على الأرجح. ما لم تستطع فهمه هو سبب فعله لذلك.

شاهدت «سندر» الملكة وهي تقا تل مزاجيتها، مدركة أن بإمكانها قتلها هي و«كاي» في غمضة عين.

قالت «لافانا» مؤكدة أخيرًا: ستكون أسيرتي، سوف تعود إلى القمر، وستحاكم بموجب نظامنا القضائي.

ترجمة ذلك: أنها ستموت.

قال «كاي»: أتفهم ذلك، ولكن في المقابل سوف توافقين على عدم شن حرب ضد بلدي أو كوكبنا.

رفعت «لافانا» رأسها، ناظرة من طرف أنفها إليه وهي تقول: متفق عليه، لن أشن حربًا على الأرض بسبب هذه المخالفة، لكن تعامل بحذر أيها الإمبراطور الشاب، لقد اختبرت صبري كثيرًا هذه الليلة.

أخذ «كاي» نفسًا، وهو يومئ لها برأسه. ثم تنحى جانبًا بينما سار الحارسان القمريان على الدرج، ورفعوا جثة «سندر» الكسيرة عن ممر الحصى.

بذلت «سندر» قصارى جهدها للوقوف، وهي تنظر إلى «كاي»، متمنية أن تملك لحظة واحدة كي تخبره بمدى أسفها، جملة واحدة هي كل ما تحتاج إلى قوله.

لكنه لم ينظر إليها؛ بينما تُسحب من أمامه. كانت عيناه معلقتين بالقدم الفولاذية المتسخة التي قبض عليها بكلتا يديه، وقد ابيضت أطراف أصابعه من الإمساك بها بقوة.

الفصل السابع والثلاثون

استلقت على ظهرها، مستمعة إلى النقرات الثابتة لأصابعها المعدنية على الأرضية البيضاء المطلية في زنازنتها البيضاء أيضًا المطلية بالراتينج. من بين كل الأفكار التي كان ينبغي لها أن تشغل بالها؛ أسر تفكيرها لحظة واحدة فقط، ظلت عالقة فيها، تكررهما إلى ما لا نهاية.

يوم السوق، الهواء الممتلئ بالرطوبة، ورائحة حلوى «تشانغ ساشا» تتغلغل في ساحة المدينة. قبل أن يحدث كل هذا؛ قبل أن تمرض «بيوني»، وقبل قدوم «لافانا» إلى الأرض، قبل طلب «كاي» منها الذهاب معه إلى الحفل. كانت مجرد ميكانيكي، وكان هو الأمير بكل سحره الذي تظاهرت بأنها محصنة ضده، كان أمامها وهي تترنح فوق قدم واحدة، تحاول تهدئة قلبها الذي يدق بسرعة.

بالكاد استطاعت أن تلتقي بنظراته.. كيف انحنى أمامها وأجرها على رؤيته، وابتسم لها.

ها هي.

تلك اللحظة.. تلك الابتسامة.

أعادتها مجددًا، مرارًا وتكرارًا.

تهددت «سندر» مغيرة إيقاع نقرات أصابعها.

كانت الشبكة غارقة بمقاطع فيديو من الحفل، شاهدت بالضبط ٤,٢ ثانية من اللقطات عبر رابطها الشبكي -وهي ترتدي ثوب الحفل القذر، وهي تسقط فوق الدرجات- قبل أن تغلقه. جعلتها تلك المقاطع تبدو كمجنونة. بالتأكيد كل إنسان على وجه الأرض سوف يرحب برحيلها عندما تستحوذ الملكة «لافانا» عليها، وتعود بها إلى القمر من أجل محاكمتها.

سمعت خطا الحراس على الجانب الآخر من باب الزنزانة. كان كل شيء حولها أبيض. بما في ذلك البذلة القطنية ناصعة البياض التي ألبسوها إياها عندما أجبروها على التخلص من ثوب «بيوني» المدمر، والقفاز الحريري الذي تمزق وُصهر من قبل. لم يكلفوا أنفسهم عناء إطفاء الأنوار المجهدة للعين مما جعلها قلقة ومرهقة.

بدأت تتساءل عما إذا كانت ستشعر بالراحة إذا ما أتت الملكة من أجلها، إذا كانوا سيسمحون لها بالنوم على الأقل للحظة، وقد مكثت في تلك الزنزانة أربع عشرة ساعة وثلاثًا وثلاثين دقيقة، وست عشرة ثانية فقط.. وسبع عشرة ثانية.. وثمانية عشرة...

سمعت صوت مزلاج، وانفتحت نافذة صغيرة في بابها، ورأت ظل رأس رجل عند البوابة الحديدية، مؤخرة رأسه، ولم ينظر إليها أي من الحراس.

- لديك زائر.

سندت نفسها على مرفقيها وهي تسأل: الإمبراطور؟

سخر الحارس قائلاً: آه، بالطبع.

واختفى ظل الحارس من البوابة.

قال صوت مألوف ولكنة مألوفة: من فضلك افتح الباب، يجب أن أتحدث إليها على انفراد.

وقفت «سندر» متكئة على الجدار الزجاجي الأملس.

قال الحارس: إنها تحت حراسة مشددة، لا يمكنني السماح لك بالدخول، يجب أن تتحدث معها من خلال الشباك.

- لا تكن سخيًّا، هل أبدو لك وكأنني أهدد الأمن؟

قفزت «سندر» نحو النافذة، على أصابع قدمها. كان دكتور «إرلاند»

يحمل حقيبة كتان باهتة، ولا يزال يرتدي معطف المختبر، مع النظارات الفضية الصغيرة فوق أنفه وطاقية الصوف على رأسه، على الرغم من أنه أرجع رأسه إلى الوراء ليلتقي بعيني الحارس، إلا أن وقفته لم تهتز. قال دكتور «إرلاند»: «أنا رئيس فريق الأبحاث الملكي، وهذه الفتاة هي موضوع الاختبار الرئيسي، أريد عينات دم منها قبل مغادرتها للكوكب. أخرج محققًا من حقيبته، أجفل الحارس في ذهول قبل أن يطوي ذراعيه فوق صدره.

- سيدي، لا يمكنني عصيان الأوامر، سيتعين عليك الحصول على تصريح رسمي من الإمبراطور للسماح لك بالدخول.

ترك دكتور «إرلاند» كتفيه تهبطان، معيّدًا الحقنة إلى الحقيبة وهو يقول: حسنًا إذا كان هذا هو البروتوكول، أنا أفهم ذلك.

لكن بدلًا من الابتعاد، عبث بياقة أكمامه، وأظلمت تعبيراته قبل أن يبتسم للحارس.

- ها هو، أترى؟

قال جملته، وقد أرسل صوته تموجًا غريبًا أسفل العمود الفقري لـ«سندر»، وتابع الطبيب وقد بدا إيقاع كلماته مهددًا مثل أغنية: لقد حصلت على التصريح اللازم من الإمبراطور.

رفع يده نحو باب الزنزانة متابعًا: يمكنك فتح الباب.

ومضت «سندر» بعينيها وكأنما تزيح خيوط عنكبوت من عقلها، يبدو أن دكتور «إرلاند» يرغب في أن يُعتقل، ولكن بعد ذلك استدار الحارس تجاهها بتعبير مذهول، ومرر هويته فوق الماسح الضوئي.

انفتح الباب.

تراجعت «سندر» لتصطدم بالحائط.

قال الطبيب وهو يدخل الزنزانة دون أن يدير ظهره للحارس: شكرًا لك، سأطلب منك أن تمنحنا القليل من الخصوصية، لن أكون هنا سوى لدقيقة واحدة.

أغلق الحارس الباب دون جدال، وتردد صدى خطواته في الممر.

استدار دكتور «إرلاند» مختطفًا نفسًا عندما سقطت عيناه الزرقاوان اللامعتان على «سندر». انفرجت شفتاه للحظة قبل أن يدير رأسه بعيدًا ويغمض عينيه، وعندما فتحهما مرة أخرى، كان مظهر الدهشة قد خف من فوق ملامحه.

- لو كان هناك أي شك فقد اختفى الآن. ربما يسديك صنعًا أن تتدربي على التحكم في بريقك.

ضغطت «سندر» يديها فوق خدها: لن أفعل أي شيء.

تحنح الطبيب بعدم راحة وهو يقول: لا تقلقي، سوف تتقنين ذلك.

ألقي نظرة حول الزنزانة: يا له من مأزق أوقعت نفسك به، أليس كذلك؟

رفعت «سندر» أصبعها مشيرة نحو الباب قائلة: عليك أن تعلمني هذه الحيلة.

- سيكون شرفًا لي يا آنسة «لين»، إنه حقًا أمر بسيط للغاية. ركزي أفكارك، حوّلي أفكار الشخص المطلوب ناحيتك، وبوضوح عبري عن رغبتك. في عقلك بالتأكيد.

قطبت «سندر»، لم يبدُ الأمر سهلًا على الإطلاق.

نظر الطبيب بعيدًا قائلاً: لا تقلقي، سيحدث معك بشكل طبيعي تمامًا عندما تحتاجين إليه، لكن ليس لدينا وقت للدروس، يجب أن أكون سريعًا قبل إثارة شكوك أي شخص.

- هذا مثير لشكوكي.

تجاهلها الطبيب، ناظرًا إليها في السترة البيضاء الواسعة فوق جسدها النحيف، ويدها المعدنية التي انبجعت وُخِدت بسبب سقوطها، والأسلاك المتعددة الألوان التي تتدلى من ساق بنطالها المُكَبَّل.

- لقد فقدت قدمك.

- نعم، لقد لاحظت ذلك! كيف حال «كاي»؟

- ماذا؟ ألن تسأليني كيف حالي أنا؟

أجابته: تبدو بخير، بل أفضل من المعتاد في الحقيقة.

كان ذلك حقيقياً، ففي ضوء الزنانة الأبيض بدا أصغر بعشر سنوات تقريباً، لقد أدركت أن ذلك كان من تأثير استخدامه موهبته القمرية على الحارس.

- ولكن كيف حاله؟

هز الطبيب كتفيه مجيباً: مرتبك على ما أعتقد، أظنه كان مغرماً بك بعض الشيء. معرفته أنك... حسناً، أنا متأكد أنه أمر يصعب استيعابه. مررت «سندر» يدها في شعرها ياحباط، الذي تشابك إثر عبثها فيه بتوتر لمدة أربع عشرة ساعة.

- أجبرته «لافانا» على الاختيار، إما أن يتزوجها، وإما أن يسلمني، وإلا ستعلن الحرب على أساس بعض المعاهدات المتعلقة بإيواء القمرين.

- يبدو أنه قد اتخذ القرار الصحيح، سيكون حاكماً جيداً.

- هذا ليس قصدي، لن تكون «لافانا» راضية عن قراره لفترة طويلة.

- بالطبع لا، كما أنها لن تسمح لك بالعيش لفترة طويلة لو اختار الزواج منها، إنها تريدك ميتة، أكثر مما تدركين، ولهذا السبب يجب عليها أن تؤمن بأن «كاي» قد بذل كل ما في وسعه لإبقائك حيصة، وأنه مستعد

لإعطائك لها بمجرد عودتها إلى القمر، والذي سوف يحدث سريعاً على ما أظن، وإلا فسوف تكون هناك عواقب وخيمة عليه.. وعلى الكومنولث. حدقت «سندر» إلى وجهه وهي تقول: يبدو لي أنه يفعل كل ما بوسعه لإبقائي حبيسة.

عبث بإبهامه قائلاً: في الواقع هذا يعقد الأمور، أليس كذلك؟

- ماذا...؟

- لماذا لا نجلس؟ لا يمكنك أن تكوني مرتاحة في الوقوف على قدم واحدة هكذا.

جلس الدكتور «إرلاند» على سريرها الفردي، وانزلقت «سندر» من فوق الحائط المقابل له.

- كيف حال يدك؟

- بخير.

ثنت أصابعها المعدنية وهي تقول: مفصل خنصري مكسور، لكن كان يمكن أن يكون أسوأ.. آه، و...

أشارت إلى صدغها متابعة: لا يوجد ثقب في رأسي، أنا سعيدة لذلك.

- نعم، لقد سمعت كيف هاجمتك الملكة. لقد أنقذتك برمجتك الإلكترونية، أليس كذلك؟

هزت «سندر» كتفيها: أظن ذلك، لقد تلقيت بعض الرسائل حول التلاعب بالكهرباء الحيوية قبل أن.. لم أتلق مثل هذه الرسائل من قبل، ولا حتى حول بريقك.

- كانت تلك هي المرة الأولى التي يدفعك بها قمري إلى فعل شيء ما، بخلاف مجرد الإيمان أو الشعور بشعور ما. يبدو أن برمجتك علمت ذلك كما من المفترض، اختيار آخر مثير للإعجاب من الجراح، أو ربما كان

النموذج الأولي لـ«لين جارين» هو الذي فعل ذلك. في كلتا الحالتين، يجب أن تكون «لافانا» قد فوجئت كُليًا، ولكنني أشك أن ذلك العرض الذي قمت به لم يزد من محبة الأرضيين لك.

- لم أعرف كيف أتحكم به، لم أكن أعرف ماذا يحدث.

ثبتت ركبتيها فوق صدرها متابعة: ربما من الجيد أنني هنا، لا يوجد مكان يمكنني أن أكون فيه، ليس بعد كل هذا.

أشارت إلى مكان غير موجود خلف الجدران البيضاء وهي تتابع: الشيء الجيد أن «لافانا» سوف تنهي بؤسي.

- أستفعل؟ أنسة «لين»؟ يا للعار. لقد تمنيت أن تكوني قد ورثت المزيد من النباهة من شعبنا.

- آسفة، يبدو أنني فقدت اتزاني عندما سقطت انخلعت قدمي خلال بثٍ مباشر.

جعد الطبيب أنفه قائلاً: أنت تقلقين كثيرًا بشأن أشياء سخيفة كهذه.

- سخيفة؟

ابتسم دكتور «إرلاند» وهو يقول: لقد جئت إلى هنا لسبب مهم للغاية، كما تعلمين ليس لدينا اليوم بأكمله.

- أنت محق.

تمتت وهي ترفع كمها وتمد ذراعها نحوه متابعة: خذ الكثير من الدم كما تريد. لن أحتاجه بعد الآن.

ربت دكتور «إرلاند» على مرفقها قائلاً: كانت تلك خدعة، أنا لست هنا لأخذ عينات دم. سيكون هناك قمريون في إفريقيا للأبحاث إذا ما كنت بحاجة إليهم.

تركت «سندر» ذراعها تغوص في حجرها وهي تسأل: إفريقيا؟

- نعم، أنا ذاهب إلى إفريقيا.

- متى؟

- في خلال ثلاث دقائق، هناك الكثير من العمل يتعين عليّ القيام به، وسوف يكون من الصعب إكماله في زلزانة السجن، لذلك قررت الذهاب إلى حيث وثقت أولى حالات الوباء، في بلدة صغيرة في شرق الصحراء الكبرى.

أدار أصبعه في الهواء كما لو كان يشير إلى خريطة غير مرئية، ثم تابع: أمل أن أجد بعض مضيبي المرض، وأقنعهم بأن يصبحوا جزءًا من بحثي.

فكت «سندر» كمها وهي تسأل: إذن لماذا أنت هنا؟

- لأدعوك إلى الانضمام إلي هناك. عندما يكون ذلك مناسبًا بالطبع.

عبست «سندر» قائلة: لا، شكرًا دكتور، سوف أتحقق من أجنديتي كي أعرف متى سأكون متاحة مجددًا.

- أرجو أن تفعلي أنسة «لين»، لديّ هدية لك، هديتان في الواقع.

مد دكتور «إرلاند» يده في الحقيبة، وسحب يدًا معدنية ورجلاً معدنية، كلاهما يتوهج تحت الضوء الساطع.

ارتفع حاجبا «سندر» في دهشة.

قال دكتور «إرلاند»: أحدث الصيحات، كاملة اللوازم، ١٠٠٪ مطلية بالتيتانيوم. انظري!

ومثل طفل لديه لعبة جديدة، عبثت أصابع يده كاشفة مصباحًا يدويًا مخفيًا، ومدية ومسدسًا، وبراعي، وموصل كابل يصلح لجميع الأغراض.

- إنه متعدد الاستخدامات، يمكنك تخزين سهام تخدير هنا.

فتح حجرة تخزين صغيرة في راحة اليد، كاشفًا عن عشرات من السهام

الدقيقة متابعًا: ما أن توافقيها مع وصلاتك ستكونين قادرة على تعبتتها بمجرد التفكير.

- هذا رائع! الآن عندما أكون فوق المقصلة يمكنني على الأقل أخذ بعض المتفرجين معي.

- بالضبط!

قهقهه الطبيب، بينما عبست «سندر» غاضبة، ولكن الدكتور «إرلاند» كان مشغولاً للغاية بالنظر إلى الأطراف الصناعية ليلاحظ غضبها.

- لقد صنعتها خصيصًا لك، استخدمت فحص جسدك لأتأكد من أن لديّ الأبعاد الصحيحة، لو كان لديّ المزيد من الوقت، لكان بإمكانني إجراء عملية ترقيع للجلد، لكن لا يمكننا الحصول على كل شيء على ما أظن.

أخذت «سندر» الطرفين عندما سلمهما إليها، وتفقدت تصنيعهما المتقن بوجل.

قال: لا تدعي الحارس يراهما، وإلا سأكون في مأزق.

- شكرًا لك، أنا متأكدة أنني متحمسة لارتدائهما في اليومين الأخيرين من حياتي.

بابتسامة خبيثة ألقى الدكتور «إرلاند» بنظرته حول الزنزانة الصغيرة وهو يقول: مضحك، أليس كذلك؟ الكثير من التطور، الكثير من التكنولوجيا، ولكن حتى أكثر أنظمة الأمان تعقيدًا لم تضع في اعتبارها السايبورغ القمريين عندما صُغت. أظن أنه شيء جيد أنه ليس هناك الكثير منكم حولنا، وإلا لاشتهرنا بالهرب من السجون.

- ماذا؟ هل أنت مجنون؟

قالت «سندر»، ثم خفضت صوتها قائلة بهمس قاسٍ: هل تقترح أن أحاول الهرب؟

حك دكتور «إرلاند» ذقنه وهو يقول: في الحقيقة لقد جُننت قليلاً في هذه الأيام، لا مفر من ذلك، كل تلك الكهرباء الحيوية، مع عدم وجود مكان لاستخدامها، لا يوجد شيء يمكنني فعله...

تهند الطيب بطريقة غريبة وهو يتابع: لكن لا، يا أنسة «لين»، أنا لا أقترح عليك محاولة الهروب، أنا أقول أنه يجب عليك الهروب، ويجب أن تفعل ذلك بسرعة، وإلا ستخضع فرصتك في النجاة بشكل كبير بمجرد أن تأتي «لافانا» من أجلك.

سندت «سندر» ظهرها إلى الحائط مستشعرة بدء صداع: انظر، أنا أقدر اهتمامك بي حقاً، لكن حتى لو وجدت طريقة للخروج من هنا، هل تدرك إلى أي مدى ستغضب «لافانا»؟ لقد قلت بنفسك أنه ستكون هناك عواقب وخيمة إذا لم تحصل على ما تريد، أنا لا أستحق أن تبدأ حرب بسببي.

أشرفت عيناه خلف نظارته، بدا صغيراً وطائشاً للحظة وهو يقول: في الواقع، أنت كذلك.

رفعت رأسها محدقة إليه، ربما كان مجنوناً حقاً.

- حاولت إخبارك الأسبوع الماضي في مكتبي، ولكن كان عليك الركض لرؤية أختك.. آه، وأنا آسف لما حدث لها بالمناسبة.

عضت «سندر» على خدها من الداخل.

- على كل حال كما ترين، فقد كان لديّ تسلسل حمضك النووي، والذي اكتشفت منه أنك لست فقط قمريّة، وأنتك لست «صدفة»، ولكنني اكتشفت أيضاً شيئاً من تراثك.. سلالة دمك.

تسارعت نبضات قلبها وهي تسأل: عائلتي؟

- نعم؟

- ثم؟ هل أملك واحدة؟ هل والداي...

ترددت، وبدت عينا الدكتور «إرلاند» حزينتين لاندفاعها بهذا الشكل.

- هل ماتا؟

خلع قبعته قائلاً: أنا آسف، «سندر»، كان يجب أن أخبرك بهذا بطريقة أفضل، نعم أمك ماتت، لا أعرف من هو والدك، أو ما إذا كان على قيد الحياة، كانت أمك كما نقول.. معروفة باختلاطها...

شعرت بآمالها تتلاشى.

- أوه...

- لديك خالة.

- خالة؟

ضغط دكتور «إرلاند» على قبعته بكلتا يديه قائلاً: نعم، إنها الملكة «لافانا».

ومضت «سندر» بعينيها.

- يا فتاتي العزيزة.. أنت الأميرة «سيلين».

الفصل الثامن والثلاثون

ملاً الصمت الهواء المعقم بين «سندر» ودكتور «إرلاندر»، وملاً الضباب رأسها.

لم تترك الحيرة وجهها وهي تسأل: ماذا؟

مد الطبيب يده ليضعها فوق يد «سندر» وهو يقول: أنت الأميرة «سيلين».

ابتعدت عنه قائلة: أنا لست... ماذا؟

- أنا أعرف، يبدو الأمر غير قابل للتصديق.

- لا، يبدو الأمر.. مستحيلًا. لماذا تمزح في مثل هذه الأمور؟

ابتسم بهدوء رابئًا فوق يديها مرة أخرى، أدركت «سندر» أنه لا يكذب، لم يكن هناك ضوء برتقالي في مجال رؤيتها يشير إلى كذبه. حبست أنفاسها، أسقطت نظراتها على الأسلاك المدلاة الخارجة من كاحلها.

قال الطبيب: أعلم أن الأمر سيستغرق وقتًا حتى تقبلي هذا، وأرجو أن أكون إلى جوارك لمساعدتك في ذلك، وسوف أفعل. سوف أخبرك بكل ما تحتاجين إلى معرفته عندما تصلين إلى إفريقيا، لكن الآن، يجب عليك تفهم لماذا لا يمكنك السماح لـ«لافانا» بأخذك، أنت الوحيدة التي تستطيعين خلعها من العرش، هل تفهمين؟

هزت رأسها بذهول.

- أميرة...

قاطعته: لا تنادني بذلك.

ضغط الطبيب على الطاقية في حجره وهو يقول: حسنًا، آنسة «لين»، استمعي إليّ، لقد كنت أبحث عنك لسنوات عديدة. عندما كنت في القمر علمت بشأن الرجل الذي أحضرك إلى الأرض وأجرى لك الجراحة، لقد تعقبته محاولاً العثور عليك، ولكن بحلول ذلك الوقت كان بالفعل قد بدأ يفقد عقله، كل ما استطعت أن أخرجه منه هو أنك كنت في مكان ما هنا، في الكومنولث. كنت أعلم أنني أبحث عن «سايبورغ» مراهقة، ومع ذلك كان هناك الكثير من المرات التي ظننت فيها أنني سأجن قبل أن أجدك، قبل أن أخبرك بالحقيقة. ثم وجدتك.. فجأة في مختبري.. إنها معجزة.

رفعت «سندر» يدها مقاطعة: لماذا؟ لماذا جعلوني سايبورغ؟

قال كما لو أن الإجابة واضحة: لأن جسدك أصيب بأضرار بالغة في الحريق، لم يتمكنوا من إنقاذ أطرافك، إنه لأمر مدهش أنك تمكنت من البقاء على قيد الحياة، وأنت تمكنت من البقاء مختبئة بسبب كل تلك الأشياء...

- توقف.. فقط توقف.

ثبت «سندر» أصابع يدها الاصطناعية المعوجة حول أصابع الطرف الجديد الذي أحضره لها الطبيب. جالت عيناها في الزنزانة، وهي تأخذ نفسًا قصيرًا لاهتًا.

أغمضت عينيها إثر إصابتها بموجة من الدوار.

لقد كانت...

لقد كانت...

همست: المجندون.. لقد أعدت قائمة مجندين كي تعثر على سايبورغ في الكومنولث الشرقي.

تململ الطبيب، وعندما تجرأت على النظر إليه من جديد؛ كان الشعور

بالذنب يملأ عينيه وهو يقول: علينا جميعاً تقديم تضحيات، ولكن إذا لم نستطع إيقاف «لافانا»...

تركت «سندر» الطرف الجديد، وغطت أذنيها دافنة وجهها في ركبتيها.. المجندون.. كل هؤلاء السايبورغ.. الكثير من الناس كانوا مقتنعين أن هذا هو الشيء الصحيح لفعله، بأن البشر أفضل منهم. ما أن يعتبروك مرة كمشروع علمي، ستظل إلى الأبد مشروعاً علمياً.

بينما كان يرغب فقط في العثور عليها.

- «سندر»؟

- سوف أتقيأ.

ضغط الطبيب بيده على كتفها، لكنها أبعدته.

- لا شيء من هذا خطؤك، الآن وجدتك، يمكننا البدء في تصحيح الأمر مرة أخرى.

رفعت رأسها لاهثة وهي تقول: كيف يمكنني تصحيح أي شيء؟ «لافانا» ستقتلني! انتظر، هل تعلم؟

أجابتها ذاكرتها أولاً، «لافانا» تقف فوق قمة الدرجة مذعورة، وغاضبة.

أخفت وجهها مرة أخرى وهي تقول: أوه، يا للنجوم، إنها تعرف!

- بريقك فريد من نوعه، إنه يُشبه إلى حد كبير بريق الملكة «شينري»، كانت «لافانا» لتعرف على الفور من أنت، على الرغم من أنني أشك في أن أي شخص آخر قد اكتشف ذلك حتى الآن، وستحاول «لافانا» إخفاء هذا لأطول فترة ممكنة بالطبع، لن تضيع الوقت لتقتلك، أنا متأكد أنهم يخططون للمغادرة في هذه اللحظة.

جف حلقها.

- «سندر»، انظري إليّ.

أطاعته ناظرة إليه، على الرغم من أن عيني الطبيب كانتا زرقاوين بشكل مذهل، ومملوءتين بالشفقة بل وحتى المواساة؛ إلا أنه لم يكن يفعل أي شيء للتلاعب بعقلها. كان مجرد رجل عجوز مصمم على الإطاحة بالملكة «لافانا».

رجل عجوز يضع عليها كل آماله.

همست: هل «كاي» يعرف؟

هز الطبيب رأسه بحزن: لا يمكنني الاقتراب منه طالما «لافانا» حاضرة، وهذا ليس شيئًا يمكنني إرساله عبر رسالة. سوف تأخذك قبل أن تسنح لي الفرصة لرؤيته، وإلى جانب ذلك.. ماذا يمكنه أن يفعل؟

- لو علم لأطلق سراحي.

- ويخطر بتوجيه «لافانا» غضبها ضد بلده بالكامل؟ ستجد «لافانا» طريقة لقتلك قبل مرور أي وقت لإشعال أمل في استعادة العرش، سيكون «كاي» أحمق إذا فعل شيئًا متهورًا جدًا، بدون خطة.

- لكنه يستحق أن يعرف، لقد كان يبحث عنها.. يبحث عن.. لقد كان يبحث عن...

- الكثير من الأشخاص يبحثون عنك، لكن العثور عليك وإعادتك كملكة هما هدفان مختلفان تمامًا. لقد خطت لهذه اللحظة لفترة طويلة، أستطيع مساعدتك.

حدقت «سندر» إلى وجهه بينما سيطر الذعر على رثتها: تُعيدني كملكة؟

تحنح الطبيب: أنا أفهم خوفك وارتباكك الآن، لا تفكري كثيرًا. كل ما أطلبه هو أن تجدي طريقة للخروج من هذا السجن، أعلم أنه يمكنك فعل هذا، ثم تعالي إلى إفريقيا. سوف أرشدك خلال ما تبقى، رجاء.. لا يمكننا أن ندع «لافانا» تفوز.

لم تستطع الرد، لم تستطع حتى أن تبدأ بفهم ما كان يطلبه منها.

أميرة؟ وريثة؟

هزت رأسها: لا.. لا أستطيع، لا يمكنني أن أكون ملكة أو أميرة.. أنا لا أحد، أنا سايبورغ!

عقد الطبيب يديه معًا: إذا لم تدعيني أساعدك يا «سندر» فستفوز، أليس كذلك؟ قريبًا ستأخذك «لافانا» بعيدًا، وسوف تجد طريقة للزواج من «كاي»، وستصبح إمبراطورة. سوف تشن حربًا ضد الاتحاد الأرضي، ولا شك لدي في أنها ستنتصر، سيموت الكثير، وسيصبح الباقون عبيدًا، مثلنا تمامًا.. مثل القمرين. إنه مصير محزن، ولا مفر منه على ما أظن إذا لم تكوني على استعداد لقبول من أنت حقًا.

- هذا ليس عدلًا، لا يمكنك إلقاء كل هذا في وجهي وتوقع مني أن أفعل أي شيء حياله.

- أنا لا أفعل آنسة «لين»، كل ما أتوقعه هو أن تجدي طريقة للخروج من هذا السجن، وتقابلي في إفريقيا.

حدقت إليه، فاغرة فاهها، حيث تسربت هذه الكلمات تدريجيًا إلى دماغها.

الهروب من السجن.

الذهاب إلى إفريقيا.

بدا الأمر بسيطًا عندما قالها هكذا.

يبدو أن الطبيب قد رأى شيئًا ما يتغير في وجهها لأنه نقر بخفة على معصمها مرة أخرى، ثم وقف وهو يتأوه من آلام مفاصله العجوز.

- أنا أو من بك.

قال متجهًا نحو المدخل قارعًا فوق شبكة النافذة.

تابع: وسواء كان يعرف ذلك الآن أم لا، فإن «كاي» يؤمن بك أيضًا.

فُتح باب الزنائة، رفع الطبيب طاقيته لها، ثم ذهب.

انتظرت «سندر» حتى ابتعدت صوت الأقدام من الممر قبل أن ترتجف منهارة فوق ركبتيها، طاوية يديها على أذنيها. كان دماغها يُحمل المعلومات بشكل أسرع مما تستطيع فرزها.

مقالات قديمة عن اختفاء الأميرة، مقابلات مع منظري المؤامرة، صور أنقاض الحضانة المحترقة حيث عُثر على لحمها المحترق. التواريخ، الإحصاءات، تسجيل كتابي ليوم تتويج «لافانا».

عيد ميلاد الأميرة «سيلين». ٢١ ديسمبر، ١٠٩ ع.ث.

كانت أصغر مما ظنت بشهر تقريبًا، معلومة صغيرة، تافهة، ومع ذلك أصبح لديها انطباع واضح أنها لم تعد تعرف من هي في السابق، ولا تملك أدنى فكرة عما يجب أن تكون عليه في المستقبل.

ظهرت أمامها أخبار عن استخدام السايبورغ كمتطوعين، ومضت أمامها جميع أسماء أولئك الذين أختيروا. صورهم وأرقام هوياتهم وتواريخ ميلادهم، وتواريخ إعلان وفاتهم بشرف.. لتضحياتهم من أجل مصلحة الكومنولث.

سمعت عقارب الساعة تدق في رأسها.

تنفست «سندر» في شهقات خشنة حيث غمرت المعلومات دماغها. أحست بالذعر في معدتها، وتسربت الأحماض إلى فمها، وشعرت باحتراقها وهي تبتلعها.

ستأتي الملكة «لافانا» من أجلها، سوف تعدمها، هذا هو مصيرها، كانت قد عقدت العزم على ذلك، لقد استعدت لذلك. ألا تكون وريثة، ألا تكون ملكة أو منقذة أو بطلة.

سيكون من السهل جدًا السماح لذلك بالحدوث، من السهل جدًا

عدم القتال.

وسط كل تلك المعلومات الكثيرة المتناثرة في رأسها، أتها تلك الذكرى مرة أخرى، تلك اللحظة التي التقطتها في الوقت المناسب. ابتسامة «كاي» الخالية من الهموم في السوق.

متكورة على نفسها قطعت «سندر» اتصالها بالشبكة. هدأت الضوضاء، وانغلقت الفيديوهات والصور.

إذا لم تحاول إيقاف «لافانا» ماذا كان سيحدث لـ«كاي»؟
على الرغم من محاولتها لتجنب السؤال؛ إلا أنه استمر في التردد في صدى أفكارها.

ربما دكتور «إرلاند» على حق، ربما عليها أن تهرب، ربما عليها المحاولة.

شعرت بالأطراف الصناعية في حجرها، لفت يدها حولهما، رفعت رأسها لتنظر إلى شبكة نافذة الباب، لم يغلقها الحارس.

شعرت بوخزات أسفل عمودها الفقري، تدفقت كهرباء جديدة غريبة تحت جلدها، تخبرها أنها لم تعد مجرد سايبورغ، لقد أصبحت قمرية الآن؛ يمكنها جعل الناس يرون أشياء ليست موجودة، يشعرون بأشياء لا يجب أن يشعروا بها، أن يفعلوا أشياء لم يقصدوا فعلها. تستطيع أن تصبح أي شخص، أن تكون أي شخص.

أصابتها الفكرة بالخوف، لكن التصميم جعلها تهدأ مرة أخرى، عندما يعود الحارس ستكون جاهزة.

توقفت يداها عن الاهتزاز، أخرجت المديّة من أصبعها الجديد المطلي بالتيتانيوم، ووجهت النصل إلى معصمها، كان القطع لا يزال جديدًا حيث بدأت في إزالة شريحة هويتها من قبل، لذلك لن يتمكنوا من تعقبها،

هذه المرة لم تتردد.

سيبحث عنها العالم كله... «لين سندر»...

سايبورغ مشوهة بقدم مفقودة...

قمرية بهوية مسروقة...

ميكانيكى ليس لديها مكان تهرب إليه، ولا تملك مكاناً تذهب إليه...

ولكنهم سيكونون يطاردون خيالاً...

مكتبة

t.me/t_pdf



كيان للنشر والتوزيع

للتواصل معنا :

kayanpub@gmail.com

info@kayanpublishing.com

أو زور موقعنا:

www.kayanpublishing.com

وللاتصال الهاتفي:

هاتف أرضي: 0235918808

هاتف محمول: 01001872290 / 01000405450

وللاطلاع على كُتُبنا، ومتابعة إصداراتنا الجديدة، وأنشطتنا

وأنشطة كُتّابنا الثقافية

يمكنكم متابعتنا على الروابط التالية:



Kayanpublishing



حب مُحَرَّم

وباء مميت

ومستقبل الأرض معلق على فتاة واحدة...

سندر، ميكانيكي ماهر من "يو بيكين"، إنها أيضًا سايبورغ! تعاملها زوجة أبيها باحتقار، وتلومها على مرض أختها غير الشقيقة المفاجئ، لكن عندما تتقاطع حياتها مع الأمير الوسيم "كاي"، تجد نفسها في وسط صراع شديد بين إغواء خطير ورغبات ملكة شريرة. سندر عالقة بين الواجب والحرية، الولاء والخيانة. والآن يجب عليها كشف أسرار عن ماضيها الغامض كي تتمكن من حماية مستقبل الأرض. تلك ليست الحكاية التي تتذكرها، لكنها بالتأكيد واحدة لن تنساها!



ماريسا ماير



تعيش ماريسا ماير برفقة زوجها وقطتين في مدينة تاكوما بولاية واشنطن. هي شديدة الإعجاب بثقافة البوب الحديثة؛ عاشقة لكل من أنمي Sailor Moon ومسلسل Firefly. تترتب مكتبتها ووفقاً للألوان، وتعشق الحكايات الأسطورية منذ صغرها، ولا تنوي أبداً التوقف عن هوسها بتلك الحكايات. لا يمكن تأكيد أو نفي كونها سايبورغ.

